شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة جامعة الرياض

مخطوطة

عمدة المريد الصادق من أسباب المقت في بيان الطريق وذكر خواص الوقت

المؤلف

أحمد بن أحمد بن محمد (زروق)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عمدة المريد الصادق

البرنسي

كتاب عمدة المريد الصادق من اسباب المقت

في بيان الطريق القصد وذكر حوادث الوقت يقول

مولف هذا الكتاب العبد الفقير الى رحمة الله تع احمد بن احمد بن محمد بن

عيسى البرنسي ثم الفاسي عفر الله له امين ليعلم الناظر في هذا الكتاب

والمتامل لما فيه من حق وصواب انا لم نقصد به المصره على الناس ولا

القدح فيهم ولا الاشتغال بمساويهم ولا اظهار عثراتهم ولا اردنا الا الاظهار

بالدليل عليهم وانما قصدنا التحذير من الوقوع فيما حذرنا منه

والتحرير لما نهينا عليه ليكون عونا للصادق في دينه واعانة للمحقق

في يقينه ورحمة للمسكين في حاله فمن قصد لشيء مما قصدنا به فالله المسو

في اعانته ونفعه ومن قصد لغير ذلك فالله المسؤل على اتلافه عنه

ومنعه وان يعمي عنه ممن يريد لصلك استار الناس او يريد اظهار

اللبس والالتباس ومن قصد لذلك فالله حسيبه وسايله والمستوفي

الانتقام منه لان من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته حتى يفضحه

ولو في جوف بيته والمومن يلتمس المعاذير والمنافق يتبع العيوب والله

في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه ويعلم الله لولا الشفقة

على بعض الاخوان الصادقين ما كتبت منه حرفا مع ما اخذ الله به على من علم

شيا ان يبينه ولا يكتمه وما ورد من الوعيد في سكوت العالم عن ظهور

البدع مع ما انضم الى ذلك من اسباب خاصة وعامة وعلى الله المعتمد في

عموم النفع به وان يجعله رحمة وبركة حيث ما حل ثم ارغب لمن كتبه ان يكتب

هذه المقدمة في ضمن نسخته لنبرا من جهل الجاهلين وعلى الله قوله

وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد والروصه وسلم تسليما كثيرا

٤/٣٤١٦
م ١٢٩٨/٧/١٢

مكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات
اسم الكتاب عمدة المريد الصادق ..... الرقم ١٠٩٦
اسم المؤلف احمد بن احمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي
تاريخ النسخ ؟
عدد الاوراق ٩٧ ..... المقاس ؟ ١٥X ؟ سم
ملاحظات (تقصوف) به نقص في وسطه وآخره ؟١٨

ع.ب

www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله الذي رفع عماد السنة واعلامنارها، وخفض وجود البدعة وكسف انوارها، واوضح شواهد الحقيقة واظهر اسرارها، وكسف طريق الباطل وطمس آثارها، وبيّن مناهج الحقايق وشيّد اسوارها، وامر باتباع السُّنة والزم ايثارها، فالسعيد من استبصر فابصر، والموفق من نبّه فتذكر والمحروم من توقف فتحيّر، فلا هو مقتول فتستريح راحه، ولا هو ممنون عليه فيعتق، اما قبل ومع وبعد فان في كل واد بني سعد من اطعان اليهم اتلفوه، ومن تعلق بهم كسفوه، ومن استعان بهم اوقفوه، اعني الذين اتخذوا الجهل عمادا، والابتداع وسادا، والباطل المزخرف مهادا، رفضوا السنة واسبابها، واثروا البدعة فقطعوا ابوابها، ان ذكروا بالحق اتعوا، وان قدروا على تذكرهم عتوا، يتكلمون بكلام اهل الحقايق فيفتن بهم الغمر الجاهل، ويستظهرون بالمستغربات فيميل اليهم كل مفتون ذاهل، فهم في الحقيقة كما انشد في مثلهم الشاعر القايل:

مرضى عن الخيرات في بحر الردى ... غرقى فلا داع لهم فيجيب

شغفوا بكل رذيلة مذمومة ... صرفوا وجوههم لوجه الديّان

يا مواعن المقصود لم تستيقظوا ... ستكون يقظتكم لخطب اعظم

وقد قال سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه احد صحبة ثلاثة اصناف من الناس لحيارة الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين ذلت واصل كل بلاء انما يبدو من هذه الثلاثة الاصناف فاما القسم الاول والثاني فحالهم ظاهر وامرهم واضح واما القسم الثالث ففيه يقع الاشتباه وبه يغتر

احكم

كثير

كثير من اهل اليقظة والانتباه فيقع الفساد من وجه الصلاح ويأتي الخسران من جهة الفلاح فاردت الكلام على بعض ما تعلق بما عسى ان يثقل من معاذنه او يفتح الله من خزائنه وعلى الله المعتمد في بلوغ التكميل وهو حسبنا ونعم الوكيل فاقول قد جاء ذم البدع والتحذير منها وذكر شأنها احاديث كثيرة من اعظمها حديث حذيفة رضي الله عنه قلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية فجاء الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت فهل بعد هذا الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال دعاة على ابواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها قلت صفهم لنا قال هم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا قلت فما ترى ان ادركت ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم تكن جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض على اصل شجرة حتى يأتيك الموت وانت على ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة والضلالة وصاحبها في النار رواه النسائي من طريق جابر واصله في مسلم وقال عليه الصلاة والسلام ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة اي السنة لقوله في الرواية الاخرى ما انا عليه واصحابي وقال سفيان الثوري رضي الله عنه لو ان فقيها في راس جبل لكان هو الجماعة ونحوه عن ابن المبارك وغيره وبذلك فسره ابن ابي جمرة في حديث حذيفة رضي الله عنه وفي تمام الحديث

المذكور وانه سيخرج في امتي اقوام تتجاري بهم تلك الاهواء كما يتجاري الكلب بصاحبه لا يبقى فيه عرق ولا مفصل الا دخله نسئل الله السلامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله وقال عليه الصلاة والسلام يحمي هذا الدين من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وتاويل المبطلين وليس ذلك الا بالتبصر في الدين قال الله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وقال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وقال عز وعلا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال الجنيد رضي الله عنه الطرق كلها الصراط المستقيم هو طريق محمد صلى الله عليه وسلم وقال ايضا رضي الله عنه الطرق كلها مسدودة الا على من اقتفى اثر الرسول صلى الله عليه وسلم وقال ايضا علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يسمع الحديث ويجالس العلماء ويأخذ ادبه عن المتادبين افسد من يتبعه وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه بنيت اصولها على ستة اشياء كتاب الله وسنة رسوله واكل الحلال وكف الاذى واجتناب الاثم والتوبة واداء الحقوق وقال ابو عثمان الحيري رضي الله عنه من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة قلت وهو ان يأتي بامر لا وجه له ولا دليل من صاحب الشريعة كان خيرا او غيره ثم قال قال الله تعالى وان تطيعوه تهتدوا وقال ابو العباس بن عطا رضي الله عنه من الزم نفسه اداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام اشرف من متابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم في اوامره وافعاله واقواله واخلاقه

وقال

قف على كلام الشيخ الجنيد فانه مفيد

وقال ابو حمزة البغدادي رضي الله عنه من علم طريق الحق سهل عليه سلوكه وقال لا دليل على الطريق الى الله تعالى الا متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله واحواله وقال ابو القاسم النصرابادي رضي الله عنه اصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وتعظيم حرمات الشرع ورؤية اعدام الخلائق والمداومة على الاوراد وترك الرخص والتاويلات قلت هذه هي الاصول التي من ضيعها حرم الوصول واكثر اهل الزمان على ذلك الا من عصم الله سبحانه وقليل ما هم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما في صحف ابرهيم عليه السلام وعلى العاقل ان يكون عارفا بزمانه مقبلا على شانه ممسكا للسانه الحديث فمعرفة الزمان واهله صعب والكلام فيه متسع رحب وفيه من الافات الدنيوية ما نسال الله السلامة منه ومن تحريك الامارة النفسانية ما نرغب الى الله في الخلو عنه لا سيما ما يشتبه فيه الحق بالباطل ويظهر المتحلي به كالعاطل فان النفوس لشرع لا نكاره ولا يصح من المشفق على نفسه وجود اظهاره لما يدرك من عقارب التعصب والاذاية وما يوجد من اشتداد ظلمة الغواية لكن الحق ابلج والباطل لجلج والدين النصيحة والسكوت في الحق فضيحة فوجب ان ماتي من ذلك بما هو الاهم لشيوعه في الوقت حماية لمن وقف عليه من اسباب البعد والمقت فنذكر امورا يدعي اهلها انهم على طريق السادة الصوفية ويرون في ذلك انهم على حالة سنية من غير دليل واضح قاطع ولا نور ظاهر ساطع ويدعون الى ذلك بحسب امكانهم ويسيغون مما سواه كافة اخوانهم ويقولون ان قبولهم لذلك من

قف على قوله ابي القاسم رحمه الله

كلمة خ

شبكة الألوكة www.alukah.net

قوة ايمانهم وتحقق احسانهم وان ذلك هو عين الحقيقة ومنهاج سلوك
السبيل والطريقة وانما طريق معوجه وامور ملتبسه مزوجة يغتر
بها الجاهل فيتبع وتجنح لها المتعصب فيضل ويبتدع اعاذنا الله ممّا
ابتلاهم به وسلك بنا طريق الحق بفضله وانما يظهر الحق في ذلك بالتبصّر
ويزول اللبس فيه ويذهب التستر وهذا حين نشرع في المقصود وبالله
التوفيق فنقول **فصل** في حقيقة البدعة وخواصها واحكامها
اما حقيقة البدعة شرعا احداث امر في الدين يشبه ان يكون منه
وليس منه سواء كان بالصورة او الحقيقة لقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقوله عليه السلام كل
محدثة بدعة كما تقدم وقد بين العلماء رضي الله عنهم ان المعنى في الحديثين
المذكورين راجع لتغيير الحكم باعتقاد ما ليس بقربة قربة لا مطلق الاحداث
اذ قد تناولته الشريعة باصولها فيكون راجعا اليها او بفروعها فيكون
مقيسا عليها قالوا وبحسب هذا فلا تكون البدعة الا محرمة او مكروهة
لانها ان قويت شبهتها لا يصح ان يبلغ بها التحريم وان ضعفت شبهتها
جدا كانت محرمة لاسيما ان كانت في مقابلة منصوص عن الشارع او مخالفة
لاصل المسئلة او خارجة عن الاحكام الشرعية قال المحققون وانما
قسمها بعضهم لاقسام الشريعة اعتبارا لمطلق الاحداث ومن حيث اللغة
ومنه قول عمر رضي الله عنه في شان التراويح نعمت البدعة هذه فسماها
بدعة من حيث صورة انشائها والا فمتى سنة بفعل النبي صلى الله عليه وسلم
في ثلاث ليال من رمضان في حياته ثابت اقامتها بقوله عليه الصلاة والسلام
واني خشيت ان تفرض عليكم فنبه على العلة ليشعر بثبوت الحكم غير

ارتفاعها

ارتفاعها كما انتبه عمر رضي الله عنه باجماع من الصحابة في قوله فان قلت
كيف تكون البدعة المكروهة ضلالة مع ان المكروه من قبيل الجائز
والنبي صلى الله عليه وسلم قد حكم على كل بدعة بانها ضلالة قلنا الكراهة
مصروفة للعمل بها واحدا ثها حراما لانه افتيات على الشارع وتقدم
بين يديه وتغيير لاحكامه مع وجود شبهته منه ثم من شؤم البدعة
وشانها لا تزال تتسع حتى تصل الى عرفات فضلا عن بخارى ومرو وخواص
البدع ثلاثة احدها انها لا توجد غالبا الا مقرونة بمحرم صريح
او آيلة اليه او يكون تابعا لها ومن تامل ذلك وجده في كل امر قيل بانه
بدعة لا يخرم كما نبه على بعضه ان شاء الله تعالى الثاني انها
لا توجد غالبا الا في الامور المستغربة غير المالوفة في الدين وفي الكيفيات
من المندوبات وتوابع الاعمال وما تميل اليه النفوس وتستحسنه كالذكر
والتلاوة والصلاة والصوم بما يداومون عليه من الكيفيات ونحوها
والسلوك والتربية ونحو ذلك فتامله الثالث انها لا توجد غالبا
الا مستندة لوجه من الشريعة او معنى من الحقيقة يلتبس على قليل العلم
فيتحيّر او يسلم ويتروح على الجاهل فيظنه دينا قيما من حيث لا يعلم وما
غره في ذلك الا شبهة الاصل او تسليم من يعتقد فيه العلم والفضل
ولكن لكل شيء ميزان يظهر به الحق من الباطل يعرفه العالم ويخفيه
الجاهل فيكون ضالا مضلا بدعوى الحاق اليه غير معذور في امره
لعدم تبصره اذ الدين مبني على التبصّر وبالله التوفيق **فصل**
في موازين البدعة وهي ثلاثة المعيار الاول ان ينظر في الامر المحدث
فيما له مستند شرعي لوجه شامل تحيط هو جملة الشريعة ومعظمها فان كان

قف على مساوي البدع

فيتحير

هذا الامر مما يشهد له معظم الشريعة واصلها وذمتها فليس ببدعة وان كان
مما يأباه ذلك بكل وجه فهو باطل ضلال مبتدع الحاد ان كان في جانب
الاعتقاد ونحوه وان كان مما تراجعت فيه الادلة وتناولته السنة
واستوت فيه الشبه اعتبرت وجوهه فما ترجح فيه من ذلك رجع اليه
الميزان الثاني اعتبار قواعد الادلة وسلف الامة العاملين بطرق السنة
فما خالفها بكل وجه فلا عبرة به وما وافق اصولهم فهو حق وان اختلفوا فيه
فرعا واصلا فكل يتبع اصله ودليله وقد عرف من قواعدهم
ان ما عمل به السلف وتبعهم الخلف لا يصح ان يكونوا قد احدثوه من
عند انفسهم لعصمة الاجماع كما في الحديث فلا يصح ان يكون بدعة ولا مذموما
وما تركوه بكل وجه واضح لا يصح ان يكون سنة ولا محمودا وما اثبتوا اصله
ولم يرد عنهم فعله فقال مالك هو بدعة لانهم لم يتركوه الا لامر عندهم
فيه فانهم كانوا احرص الناس على الخير واعلم بالسنة وهو مقتضى قول
ابن مسعود رضي الله عنه اذ قال لقوم رآهم يذكرون جماعة تالله لقد جئتم
ببدعة ظلما او قد فقتم اصحاب محمد علما ذكره ابن الحاج في المدخل فانظره
وقال الشافعي رضي الله عنه كل ما له مستند من الشرع فليس ببدعة
وان لم يعمل به السلف لان تركهم للعمل به قد يكون لعذر قام لهم في الوقت
او لما هو افضل منه او لعله لو بلغ جميعهم عمل به والاحكام مأخوذة من
الشارع وقد اثبته نعم واختلفوا ايضا فيما لم يرد له في السنة
معارض ولا مثبت هل هو بدعة وقالمه مالك او ليس ببدعة وقاله
الشافعي مستندا الحديث ما تركته لكم فهو عفو ذكره ابن الحاج في باب
الذكر والله اعلم وعلى هذا الاختلاف هم في حزب الادارة والذكر بالجهر

والجمع

والجمع والدعا كذلك اذ ورد في الحديث الترغيب ولم يرد عن السلف فعله
ولا ورد في كيفيته شئ فقال الشافعي سنة وقال مالك بدعة مكروهة
لقيام الشبهة ثم كل قايل لا يكون مبتدعا عند القايل بمقابله لحكمة بما
اداه اليه اجتهاده الذي لا يجوز له تعديه ولا يصح له القول ببطلان
مقابله لقيام شبهته ولو قيل بذلك لادى لتبديع الامة لان على كل
قايل قايلا وقد علم ان حكم الله في مجتهد الفروع ما اداه اليه اجتهاده
سواء قلنا المصيب واحد او متعدد وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا لا يصلين احدكم العصر الا في بني قريظة فادركهم العصر في
الطريق فقال بعضهم انما امرنا بالعجلة فصلوا في الطريق وقال اخرون
انما امرنا بالصلاة هناك فاخروا ولم يعنف صلى الله عليه وسلم على
واحد منهم فدل على صحة العمل بما فهم عن الشارع اذ لم يكن هوى وبالله
التوفيق الميزان الثالث ميزان التمييز بشواهد الاحكام وهو
تقصيلي ينقسم الى احكام الشريعة السنة اعني الوجوب والتحريم
والندب والكراهة وترك الاولى وكل ما الجاز لاصل بوجه صحيح واضح
لا بعد فيه الحق به وما لا فهو بدعة وعلى هذا الميزان جرى كثير من
المحققين في تقسيم البدع واعتبارها من حيث اللغة للتقريب والله اعلم

فصل في اقسام البدعة ومجاريها واقسام البدع ثلاثة اولها
البدع الصريحة وهي ما اثبت من غير اصل شرعي في مقابلة ما اثبت
شرعا من واجب او سنة او مندوب او غيره فاما ثبت سنة او ابطلت
حقا ثابتا وهذا شر البدع وان كان لها الف مستند من الاصول
والفروع فلا عبرة به الثاني البدع الاضافية وهي التي تضاف لامر

وهي

لو سلم منها لم ينفع المنازعة في كونه سنة او غير بدعة بلا خلاف او على خلاف
ما تقدم وهذه اكثرية بل غالبة في الزمان لولا الاطالة لسردنا
منها جملة الثالث البدع الخلافية وهي المبنية على اصلين يجاذب بها
كل منهما لحكمة فمن قال بهذا قال بدعة ومن قابله قال سنة كما
تقدم في حرب الادارة وذكر الجماعة وغير ذلك فتامله واما مجاري
البدع في العبادات اعني صورها اتفاقا فكل ما احدث فيها زيادة او نقص
فهو بدعة ان اثبت له حكم مخالف او لم يكن واختلف في جريها في العادات
وفيما لم يثبت له حكم خاص كالاكل والشرب واللباس ونحوه فقيل يجري
فيه لقول انس رضي الله عنه اول احداث الناس المناخل والاشنان
والشبع او كما قال وقيل لا يجري في ذلك واطلاق انس رضي الله
عنه باعتبار الصورة الواقعة فقط وعلى الاول يجري ما نقل عن المذهب
في العمائر ونحوها كما ذكره في المدخل وغيره والله اعلم قلت
ولا ينبغي ان يختلف فيما احدث من ذلك مع ما ادعاه انه من الدين لانه
زيادة حكم فيه والله اعلم **فصل** في اصل ظهور مدعي
التصوف في هذا الزمان بالبدع واتباع الناس لهم عليها واما
ظهورهم بالبدع فله اصول ثلاثة اولها نقص الايمان بعدم العلم
بحرمة الشارع وفقد نور الايمان الهادي الى اتباع الرسول عليه
السلام قال الله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال احمد بن حضرويه رضي الله عنه
الدليل لائح والطريق واضح والداعي قد اسمع فما التحير بعد هذا الا
من العمى وقال ابن عطاء الله رضي الله عنه في حكمه لا يخاف عليك ان

تلتبس

تلتبس الطرق عليك وانما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك وقال
ايضا تمكن حلاوة الهوى من القلب هو ابتداء العضال قال بعضهم تحت
الجبال بالاظافير ايسر من زوال الهوى اذا تمكن قال الله تعالى ارايت
من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم الاية وقوله تعالى فمن يهديه
من بعد الله يعني ان الحيل والاسباب لا تفيد في هداية لتمكن الباطل
من نفسه وفقدان نور الايمان من قلبه ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور الثاني الجهل باصول الطريقة واعتقاد ان الشريعة خلاف
الحقيقة وهذا هو الاصل الكبير في ذلك وهو من مبادي الزندقة
ومنه خرجت الطوايف كلها وصار الفرد وعي الجامد لا يتوقف في سب
الصوفية والمتصوف الجاهل لا يتوقف في النفور من العلم واهله
ويخالف ظاهر الشريعة في امره ويرى ذلك كمالا في محله حتى لقد
سمعت عن بعض من تقشر من طلبة الوقت انه سمع حكاية من حكايات
الخارجين اوجبت اثرا في الوجود فنطق ناطق زندقته وجهله
بان قال ظاهر الشريعة حرمان وهذا والعياذ بالله كفر وضلال
اخر له من جهله بالطريقة واعتقاده الفرق بين الشريعة والحقيقة
وهذا هو الاصل الذي بنى عليه المارقون اصولهم واستطهرت
الطوايف باعمال خارجة عن الدين واحوال موافقة للمارقين فحمل الصا
على الكاذب والمصيب على المخايب ووقع الكل في جهالات لا يمكن تفصيلها
ولا ينضبط تاصيلها ودفع ذمت لا يكون الا بتقرير اصول القوم
وسنفرد له بابا بعد ان شاء الله تعالى الثالث حب الرياسة
والظهور مع الضعف عن اسبابها والقصور فيضطرهم ذلك لاحداث

امور تستميل القلوب لكونها مجبولة على استحسان الغريب مع جهلها بما
يشين
وريب وحرص على الخبر وظهور ذلك الشخص بصورة ذلك وحقايق
منه مع ما جرى على يدي من خوارق شيطانيه او يبد ولتابعه من لذة
نفسانية او يدرك من اذواق طبيعية يظنها فتوحا واسباب
وصول فيتخذ لها الفروع والاصول مع ما يعينه على ذلك من
احتقار الامور المألوفة واعتقاده ان المقام العجيب لا يدرك الا
بالامر الغريب وان العبادات في صورها ووجوهها لا تفيد المقصود
الا باضافة امر اليها فيبتدعه لذلك عند ظهوره ويعمل به فيجتهد الآمر
هوى له بذلك ويتقوى عليه بما يظهر له من ذلك وما ذاك الا لجهل والانقياد
للوهم وعدم التنبه للفهم نسئل الله السلامة بمنه وكرمه **فصل**
في الامور التي ينتفي لها احداث البدع عن غلط فيها واتباع اهلها من
تورطهم وهي ثلاثة اولها تصحيح الايمان بوجه يودي الى اقامة
حرمة الشارع فيما امر به ونهى عنه والتبصر في الدين فقد قال تعالى
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عز من قايل
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم
وقال عز من قايل قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعني فتبين ان التبصر في الدين اصل من اصوله وان من اخذ الامر
رمايه في عماية فليس بمتبع للشارع لكن الناس ثلاثة عالم متمكن وتبصره
في اخذ المسايل بطلب الدليل وان لم يكن مجتهدا او متوسط في الامر
شأنه
بين العامة والعالم فلا يصح اتباعه الا لمن يتبصر في قاله واوجب
له ما علم من الشريعة ان هذا ممن يقتدي به ثم لا ياخذ منه ما يأباه
ما علمه

ما علمه من قواعد الشريعة اذ لا يجوز لاحد ان يقتدي علمه ولا يقف ما ليس
له به علم وعامي وحقه ان يقف مع ما لا يشك في حقيته من تقوى الله
وذكره والعمل على الجادة التي لا شك فيها والا فهو مستهزئ بدينه
ومتلاعب به فاعلم ذلك واذا لم يكن الفتح فيما جاء عن الله ورسوله فعلى اي شئ
يكون نسئل الله السلامة **الامر الثاني** البحث عن احكام الله فيما هو به
من حركة وسكون وما يعرض له من اقبال وادبار وذلك لا يصح الا بمراقبة
احواله فلا يعمل شيئا الا عن علم واقتداء بمن يصح الاقتداء به من عالم ورع او
فقيه متصدر فيما لا هوى له فيه ومقام المشيخة نذكره فيما بعد ان شاء
الله تعالى **الامر الثالث** العلم باصول الطريقة التي هو بها او يريد
سلوكها فانما حرموا الوصول بتضييعهم الاصول واصول القوم مبنية
على الكتاب والسنة هذا امام الطريقة وعمدتها والمرجوع اليه عند
الكافة في شانها الشيخ ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه يقول علمنا هذا موبد
بالكتاب والسنة فمن لم يسمع الحديث ويجالس الفقهاء ويأخذ ادبه عن
المتادبين افسد من اتبعه وتتبعه حرام وقال ابو سليمان الداراني
رضي الله عنه انها لتقع النكتة من كلام القوم في قلبي اياما فاقول لها الا اقبلك
الا بشاهدي عدل الكتاب والسنة وسئل الشبلي رضي الله عنه عن التصوف
فقال هو الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى والنقل عنهم في هذا
الباب كثير وقد تقدم منه ومن اراد الزيادة فلينظر في مظانه وبالله
التوفيق **فصل** فيما يتبع من امور الصوفية المحققين وما يترك
ويكون التابع والتارك فيه تابعا لمذهبهم المبارك من غير خروج قال
الشيخ ابو اسحاق الشاطبي رضي الله عنه كل ما عمل به المتصوفة المعتبرون في هذا

الشان يعني كالجنيد وامثاله لا يخلوا اما ان يكون مما ثبت له اصل في الشريعة
فهم حلفاء به كما ان السلف من الصحابة والتابعين خلفا بذلك وان لم يكن
له اصل في الشريعة فلا عمل عليه لان السنة حجة على جميع الامة وليس
عمل احد من الامة حجة على السنة لان السنة معصومة من الخطا وصاحبها
معصوم وسايرالامة لم تثبت لهم عصمة الا مع اجماعهم خاصة واذا
اجتمعوا تضمن اجماعهم دليلا شرعيا فالصوفية كغيرهم ممن لم تثبت
لهم العصمة ويجوز عليهم الخطا والنسيان والمعصية كبيرها وصغيرها
والبدعة محرمها ومكروهها ولذلك قال العلما كل كلام منه ماخوذ ومتروك
الا ما كان من كلامه عليه السلام قال وقد قرر القشيري رحمه الله ذلك
احسن تقرير فقال فان قيل فهل يكون الولي معصوما قيل اما وجوبا
كما يكون في الانبيا فلا واما ان يكون محفوظا حتى لا يصر على الذنوب
وان حصلت هنات او زلات او آفات فلا يمتنع ذلك في وصفهم قال
ولقد قيل للجنيد العارف يزني فاطرق مليا ثم رفع راسه وقال وكان امر
الله قدرا مقدورا قال فهذا كلام منصف فكما نجوز على غيرهم المعاصي
بالابتداع وغيره كذلك نجوز عليهم البدع فالواجب علينا ان نقف
مع الاقتدا بمن يمتنع عليه الخطا ونقف عن الاقتدا بمن نجوز عليه اذا ظهر
في الاقتدا به اشكال بل نعرض ما جا عن الاية على الكتاب والسنة فما
قبلاه قبلناه وما لم يقبلاه تركناه وما علينا اذا قام لنا الدليل
على اتباع الشارع ولم يقع لنا الدليل على اتباع اقوال الصوفية واعمالهم
الا بعد عرضها وبذلك رضي شيوخهم وان ما جا به صاحب الوجد والذوق
من العلوم والاحوال والفهوم يعرض على الكتاب والسنة فان قبلاه والا لم يصح

قال

ب ن
لم

قال ثم نقول ثانيا اذا انظرنا في رسومهم التي حدوا واعالمهم التي امتازوا
بها عن غيرهم بحسب تحسين الظن والتماس احسن المخارج ولم نعرف له مخرجا
قالواجب التوقف عن الاقتدا والعمل وان كانوا من جنس من يقتدي بهم لا ردا
له ولا اعتراضا عليه بل لانا لم نفهم وجه رجوعه الى القواعد الشرعية
كما فهمنا غيره ثم قال بعد كلام فوجب بحسب الجريان على آرائهم في السلوك
ان لا يعمل بما رسموه بما فيه معارضة لادلة الشرع وتكون في ذلك متبعين
لاثارهم مهتدين بانوارهم خلافا لمن اعرض عن الادلة وبصم على تقليدهم
فيما لا يصح تقليدهم فيه على مذهبهم فالادلة الشرعية والانظار الفقهية
والرسوم الصوفية تذمه وترده وتحمد من تحرى واحتاط وتوقف
عند الاشتباه واستبرا لدينه وعرضه انتهى وهو من مكنون العلم
وبالله التوفيق **فصل** في تحرير الطريقة وما بنيت عليه من
طريقة وحقيقة اعلم ان الفقه والتصوف اخوان في الدلالة على احكام الله
سبحانه اذ حقيقة التصوف ترجع لصدق التوجه الى الله تعالى من حيث
يرضى وذلك مستعد فلذلك ادعاه كل احد بما هو فيه وعبر عنه كل
احد بما انتهى اليه همته على قدر القصد والغيض والهمة واعتبر ذلك
ايمته حتى ان ابا نعيم في حليته غالبا لا يرجح رجلا الا اتبع ذلك يقول
من اقوالهم بناسب حال ذلك الشخص قايلا وقيل ان التصوف كذا
فالشعراني تصوف كل احد صدق توجهه وان من له قسط من صدق
التوجه له قسط من التصوف على قدر حاله ثم الفقه والاصول شرطا فيه
والمشروط لا يصح بدون شرطه والشرطان يكون فيه بما يرضاه الحق
ومن حيث يرضاه وما لا يرضاه لا يصح ان يكون قربة اصلا وما يرضاه

قف
على ان الفقه والتصوف
اخوان

قف
على ان الفقه والاصول
شرط في التصوف

www.atukah.net

لا يصح ان يكون قربة الا من الوجه الذي يرضاه كالصلاة مثلا برضاها
الحق ولكن لا في الاوقات الممنوعة ولا على غير الوجه المستقيم ولا يرضى
لعباده الكفر فلزم تحقيق الايمان وان تشكروا يرضه لكم فلزم العمل
بالاسلام فلا تصوف الا بفقه اذ لا تعلم احكام الله الظاهرة الا منه ولا
فقه الا بتصوف اذ لا حقيقه للعلم الا بالعمل ولا عمل الا بصدق التوجه
ولا هما الا بالايمان اذ لا يصحان دونه فهو بمنزلة الروح وهما بمنزلته
الجسد لا ظهور له الا فيهما ولا كمال لهما الا به وهو مقام الاحسان المعبر
عنه بان تعبد الله كانك تراه اذ لا غاية لذلك الا صدق التوجه
الى الله على حد ما قلناه غير ان نظر الفقيه مقصور على ما يسقط به الحرج
ونظر الاصولي مقصور على ما يصح به الاصل الذي هو الايمان والسنة
ونظر الصوفي متعد لما يحصل به الكمال فيطلب في باب الاصول على
تخلية الايمان بالايقان حتى يصير في معد العيان وفي باب الفقه
على ان ياخذ بالاعلى ابدا ثم له حكم تخصه فيما يخصه ومدار الامر فيه
على اتباع الاحسن والاكمل لقوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه الاية فلذلك كان مذهبهم في الاعتقادات مذهب السلف
من اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه وفنون ما ورد كما ورد من غير
تعرض لكيف لا تاويل ولا غيره اذ ليس ثم الحق من صاحب الحجة
نجحته ولا يضرنا الجهل بالتاويل مع ذلك كما لا يضرنا الجهل بالوان
الانبيا وانسابهم مع العلم بتعظيمهم واحترامهم ولين كان التاويل
احكم فالتفويض اسلم هذا مع تكلمهم في وجوه التاويل بما يقبله
اللفظ من حيث انه علم فلذلك توسعوا في العبارة عنه مع ان قصدهم

امثالهم

قف على اعتقاد الصوفيه

امثالهم بالكلام لاغيرهم فانكر عليهم الغير ذلك وهو معذور بما بدا له ولو
سلم لكان خيرا له ومذهبهم في الاحكام مذهب الغير لانهم حرروا
وهذبوا ونقحوا غيرانهم ياخذون من المذاهب بما يوافق الحديث ليجمعوا
بين نور الاقتدا ونور الاهتدا مع تقديمهم بالمذهب الواحد وعدم
مخالفتهم بلا حوط والمشهور منه الا من ضرورة فقد كان الجنيد على
مذهب ابي ثور والمحاسبي شافعيا والشبلي مالكيا والجريري حنفيا
مع اجتماعهم على اتباع الحديث كما ذكره الشهرودي فكان الجمع بين
اجماعهم وفعلهم ما ذكروا والله اعلم ومذهبهم في الفضائل مذهب
المحدثين فلا ياخذون بموضوع كصلاة الرغايب والاسبوع ونحوها
وان ذكرها ائمة منهم فلم ينقلها احد عنهم بل ولا عن ائمة المذاهب
وان كان الشيخ ابو طالب قد اثبتها للنساك وتبعه الغزالي على ذلك
فقد نبه عليها النووي بان لا يتبع ذلك ولما اصل في ذلك ذكرناه
في القواعد وبالغ في انكار ذلك ابن عبد السلام من الشافعيه
والطرطوشي من المالكيه وكذا ابن العربي وغيره وانفرد وافي الاداب
باصل هو جمع قلوبهم على مولاهم فبأي وجه تمكن لهم انتهوه سوا
كان مباحا صريحا او رخصة او امرا مختلفا فيه ثم من ثم قالوا باشيا
انكرها عليهم من لم يعرف قصدهم وطالبهم فيها بما طالبوا به انفسهم
في العبادات من الاحتياط وايثار الاولى واكثرها من غلب عليه هواه
فهلك بذلك وقد اشار الجنيد رضي الله عنه لهذا الاصل بقوله لما سئل
عن السماع كل ما يجمع العبد على ربه فهو سماع ونقل القشيري في باب
السماع عن ابي علي الدقاق رضي الله عنه انه قال عن المشايخ انهم قالوا ما جمع

قف على مذاهب الصوفيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قليك على الله فلا باس به انتهى **فصل** في ذكر ظهور المشايخ والشيخة
وما يتبع ذلك من طرق الاقتداء ونحوها اعلم ان الاوايل من القوم لم
يكن لهم ترتيب في المشيخة معروف ولا اصطلاح في السلوك مالوف
وانما كانت عندهم الصحبة واللقاء وكان الادبي منهم اذ ذاك يتلقى الاعلى
استقام بر ويته احواله الان من تحقق بحالة لم تخل حاضروه
منها والاحوال موروثة فلذلك قال ابن العريف رحم الله وكيف
يفلح من لم يخالط مفلحا وكان الصحابة رضي الله عنهم يتفقون بر ويته
عليه السلام حتى قال انس رضي الله عنه ما نفضنا التراب عن ايدينا
من دفنه عليه السلام حتى وجدنا النقص في قلوبنا وكانت الصحابة
عندهم لتعلم الاداب واخذ العلم بوجه يعرف احدهم بالتزام الوجه
الذي ياخذ منه ويواليه موالاة من يري فضله عليه ويشكر احسانه
عليه من غير زايد على ذلك واصلهم في ذلك قوله تع واتبع سبيل
من اناب الي الايه فلما غلب عليه الخبط على النفوس والتخليط على
القلوب ظهر متاخرا الصوفية بالاصطلاح في التربية وترتيب المشيخة
على ما هو معلوم من شانهم مستندين لما ذكرنا من قوله تعالى واتبع سبيل
من اناب الي ولانه عليه السلام كان يربي اصحابه فيعطي كلا ما يليق
به اذ قد اوصى واحدا بقوله لا تغضب وقال لغيره قل ربي الله
ثم استقم وقال لآخر لا يزال لسانك رطبا بذكر الله وخص قوما باذكار وعلوم
كما في الحديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق
وحذيفة رضي الله عنه بالسر ويعهد عليا وفاطمة رضوان الله عنهما الصلاتهما
من الليل وعايشة تعترض بين يديه اعتراض الجنازة وقال لعبد الله

عمر

واتخذها لنفسه حالا وهو خال منها وفرح بقبول الناس له على ذلك
فهو من اخس العباد حالا واشدهم طريقة وابعدهم عن مناهج الصادقين
ثم قال عجبت ممن يفرح بمال غيره والنبي صلى الله عليه وسلم يقول
المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور والله تعالى يقول وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا لانهم تزينوا باحوال لم يعطوها وعملوا
اعمالا بعيدة عن الاخلاص ولا بطاء بساط الحق الا الصادقون في
احوالهم وافعالهم واقوالهم ومن صفى صفي له ومن خلط خلط عليه
انتهى **قلت** ورايت من هذا النوع احادا اعتقدهم الناس واكبوا
على اتباعهم فحرموا العلم والعمل بما شرطوا لهم من عدم ذلك وحيدوهم
في الحقيقة عما هم مطلوبون به بما هم مستغنون عنه وكذلك النوع
الذي قبله بزيادة انهم ربما اضلوا بعض الضعفاء بكلام الاقويا وادخلوا
على عامة الطلبة من الدعاوي والكذب ما هم عنهم اغنيا واكثر ما رايت
من هذا النوع في بعض البلاد المشرقية وبما راي النوعين امثلهم طريقة
واسلم منها جاوا قل اتباعا والله اعلم النوع الثالث قوم وكلوا لما
عندهم من الظاهر وجدوا عليه اوشطحوا بما فهموا من علم الباطن ودعوا
اليه فاخذوا في الانكار على من خالفهم وموالاة من تبعهم ووالاهم
وجعلوا العلم حجة لانفسهم في كل ما يجتوى عليهم وربما جهلوا وحسنوا الظن
بانفسهم حتى وقعوا في مهاوي من الضلال كاباحة بعض المحرمات
وارتكاب بعض المنكرات وربما اخرجهم ذلك لاستطباع حقيقته في ذلك
في قلوبهم وارتسامه في خيالاتهم وظهروا باموز تناسب ذلك وربما
اتوا فيه بمر اي اضافوها الى النبي صلى الله عليه وسلم تناسب اغراضهم

ولا تصح نسبتها اله وربما يصح بعضها مع قبول التاويل لجهل هذا المسكين في
قبولها اولا وفي عدم تاويلها اخرا واعتراضه في ذلك بما جرى من نوعه لاهل
الحق الذين وزنوا انفسهم بالورع وقاموا مع الحق في كل امر متبع كابن
ابي جمرة وغيره من السادة مع ان ما وقع لم له تاويلات مبينة وما وقع
له في بعضه ما لا يحتمل التاويل ثم انه جد عن التاويل عند ما طلب به وبالغ في
ذلك لما اداه لهتكه واذايته رحمة الله عليه وغفر انه لديه ان كان صادقا
في خبره لا غير وبالله التوفيق **فصل** الطايفة الثانية طايفة تعلقت
بالاحوال وهم ثلاثة اوطا طايفة ادعت انها ترى رجال الغيب من الخضر
عليه السلام وامثاله وتخبر في ذلك باموراما كذبا صراحا او تلبس عليها
الامر بخيال شيطاني ونحوه فهلكت في الهالكين وربما اهلكت غيرها
فلقد سمعت ان بعض هذه الطايفة ادعى ان الخضر نبي مرسل وقال
ارسله الله الى قوم في البحر يقال لهم بنو كنانة قال ومن قال بولايته فقد
نقصه وتنقيص النبي كفر كذا حكى لي من اثق به انه سمع ذلك من لفظه
فقلت نعم نسلم له حجة ما يدعيه ولا نسلم تكفير القايل بما ذكر لعدم
القاطع ولو كان الامر صحيحا في نفسه ولا تالوا الزمنا بذلك لكان زيادة
عقيدة في الدين على غير اصل ولا مستند صحيح ثم ظهر بعد هذا الشيخ
من تلامذته من ادعى انه ياخذ عن الخضر الاحكام فدعى الناس لاتباعه
وحلهم على امور مفارقة لاصل الملة المحمدية فيما ذكر لنا واحتج في ذلك
بقصة الخضر مع موسى واحتجاجه باطل لان موسى عليه السلام
انما التزم التسليم له لاتباعه فيما يامر به من صورة المنكر وهو انما
الزمه الصبر عليه لاوجود اتباعه والعمل بمثل فعله مع انه لم ير ات

بامر

بامر ينكره عليه العلم في نفس الامر جسما دل عليه كلامه حين بين له الوجه
التي يعرفها فلم ير ات الا بما هو جايز في الشرع وانما اختص باطلاعه على السبب
دون غيره وهذا على تسليم موسى عليه السلام وهي مسيلة متنازع فيها
بين اهل العلم ومع ذلك فلم ينقل عنه حكم خاص غير ما ذكر من التصرف
الخارق للعادة وقد مر ما فيه ثم هب ان الخضر عليه السلام ياتي
بالاحكام فشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ناسخة لجميع الشرايع الا ما قرر
وهذا اصل في الدين يتعين اعتقاده ومخالفه كافر اجماعا ولذلك
لما اخبر صلى الله عليه وسلم عن نزول عيسى عليه السلام ذكر تقريره لشريعتنا
بقوله فيكسر الصليب ويقتل الخنزير واما مكم يومئذ منكم هذا
وهو امر محقق واجب الاعتقاد فكيف بغيره فافهم ولقد بلغني
ان هذا الرجل بلغ به الامر الى ان قال ارتفعت احكام القران ولم يبق
الا ما قال له قلبه عن ربه وهذا لكفر وضلال وقال لي بعض الناس
كنا عند شيخ ونحن نقرا القران فوقف علينا وقال ارتفعت بركة القران
ولم يبق الفتح الا في الذكر بالجمع او نحو ذلك ويكفي في الرد عليه قوله عليه
السلام من ابتغى الهدى في غيره اضله الله وذكر لي انه يظهر بخوارق
العادة ويدعي الولاية بل الوراثة وكل ذلك مكر واستدراج لسبيل
الله السلامة والعافية في الدنيا والاخرة بمنه وكرمه **فصل**
الطايفة الثانية من الثانية طايفة ادعت الفنا والتصرف بغير
اختيار فانبسطت في المحرمات وخرجت على اثار نفسانية اكتسبتها
من التجريد والجمع فطنها الجاهل من حقايق ما ينبغي للعارفين وربما الحق
هذا الشخص بمثل الشيخ ابي العباس المسبتي ونظرايه من له فيه نية صالحة

الألوكة
www.alukah.net

فزاده ضلالا وجهلا وربما جرى على لسانه كلام في الحق يشبه الحقايق وكان
سببا في الاغترار به فيما يدعو اليه من اتباعه ونحوه وربما انفعلت
له النفوس الغافلة عند جمع قواه لها في اي باب كان فظنها الجاهل
عن احوال التعبد وتنفع وهي في الحقيقة عقارب تلدغ وحيات تلسع
وربما قصد من اعتقد الرجوع عنه فمسه من الشيطان امر يسوءه
فظن انها كرامة قرنه لهذا الشخص وتشوقه فتأكد تعلقه به وخوف
الغير منه وقوي رجا الطامع في النيل بصحبته فتمسك به ولو صبر لله لحمل
على ما يريد من الله وانتفى عنه الامر في اقرب وقت لكن النفوس مبنية على
التوهم والافالحق واضح والباطل بين والله اعلم ولا يفيد احدا الا ما عنده
فمن عرف بالقلب لا تفيد صحبته الا الزندقة والتقلب ومن عرف
بالتمكين لا تفيد صحبته غير ذلك لان من تحقق بحالة لم تخل حاضروه منها
ثم ما يظهر على مريد هذا الشخص من الامور انما هي بركة صدقه وحسن اعتقاده
وتعقبه الف وقت خارج عن الاستقامة وان استقام فعلى وجه لا ثبات
له وما حبسه في امره الا ترصد النفحة الاولى حتى ربما اداه ذلك
الى ارتكاب ما يأمره به وان كان محرما بل فاحشة بينة وهذا هو الضلال
المبين بزيادة انه يحتج لما يقع له ويتأول شأنه فيكون معينا له على نفسه
وعلى عصيانه واساءته وربما قال لمن يعذله او يدعوه للحق انت لا تعرف
وهذا الشيخ صاحب حقيقة وانت صاحب طريقة وهذه امور ذوقية
لا تعرف بالخبر وهذا كله جهل محض وضلال ولو كان الشيخ محققا في حاله
ومعلوما في تصرفه فله حكم خصه وهو حسن الظن به وتأويل وقايعه بوجه
يقبل من غير احتجاج ولا اعانة عليه والتسليم له من غير اقتداء ولا اتباع

في معصية لما نهى عنه من ذلك والله اعلم فصل الطايفة الثالثة
من الثانية طايفة ظهرت بالجذب وتصرف المجانين بحيث انها تجذبت
حتى صار الجذب لها سجية بحكم العادة فلم تقدر على الاستقامة في التصرف
وثقل عليها الرجوع للمألوفات ودعاها لذلك ما تراه من احوال المجاذيب
وما يجري لهم من الاحوال استمالة الخلق ليسلكوا هذا النوع كثيرا لا سيما
الجهلة من اتباع الدنيا فانهم يؤثرون هذا النوع على غيره ويحبونه
ويقومون به وغالب من هذا شأنه ان يجانب العلم واهله ويعادي
العلم ومن يلتزمه ويقولون هؤلاء من الرجال الذين خرجوا عن الدنيا
فلم تبق فيهم بقية وهذه مصيبة وجل دعائهم الهي حب الدنيا حتى كرهوا
كل من له بها تعلق لكونهم بشاركهم فيما هم بخلاف غيره وهناك طايفة
على العكس لا يرون المجاذيب شيئا ولا من يعتقدهم وهم اسلم من الذين
قبلهم لتمسكهم بظاهر الشرع واسلم منهما من سلم الامر فلم يعتقد
الا الحق ولا يعتقد الا الحق ويترك ما وراء ذلك وقد قال بعض
العلماء ما زال يختلج في صدري ان المجذوب فاقد عقل التكليف الذي
يثبت له به اصل الدين فكيف تثبت له الولاية وعلى مر الدهور لم يعتقد
ولا انكر حتى فتح الله بان تدبير عقل المعاش هو الذي يقتضيه التكليف
فاذا ذهب سقط التكليف فبقي صاحبه كالبهيمة في العالم غير انه
ان ذهب هذا العقل بخيالات وبمية كان صاحبه معتوها غير
معتبر بوجه ولا بحال وان ذهب بحقيقة الهية اوضحت ذهوله فيها
ونحوه اعتبر صاحبه من حيث انه ظرف لمعنى شريف وان السبب في
تعطيل وجوده عن مصالح ذلك فان من كان في الله تلفه كان على الله

خلفه فافهم **قلت** ويعرف كل منهما باشارته فمن اشار بحقيقة مجموعة فهو كاف
والا فليس هناك واما اهل التخريب فحركاتهم لا تتعدى الصغاير المختلف في
اباحتها ونحوها مع ثباتهم والا فهو عصيان ان وقع مرة وفسق ان يكون مع
الاصرار وكان عظيم والعياذ بالله فافهم **فصل** الطايفة
الثالثة من اصول الطوايف الثانية طايفة تعلقت بالاعمال وهم على ثلاثة
اقسام القسم الاول قوم غلب عليهم الكسل والبطالة وحبت نفوسهم
للانتساب للقوم فعدلوا الرخص المذهب من السماع والاجتماع واياد
الشرب من المرقعات المزينة والسبحات المزخرفة والسجادات المزوقة
والعكاكيز الملفقة وتباهوا في ذلك مباهات النسوان في الثياب
ونضاهوا فيه تضاهي ابناء الدنيا في الاسباب فاذا عوتبوا في ذلك
قالوا يكفينا من اتباع القوم التشبه بهم فان من تشبه بقوم فهو منهم
فان قيل هذا منكم قلة همة قالوا انتم في بركة الحال ونحن في بركة الزي
وقد قنعنا بالزيي وما هو الا الركون للبطالة وحب الشهرة بالباطل
ورحم الله القايل

ان تكن ناسكا فكن كاويس ٭ او تكن فاتكا فكن كابن هان ٭
من تحلى بحلية ليس فيها ٭ فضحته شواهد الامتحان ٭

القسم الثاني قوم اثروا المصالح العامة وتتبعوا الفضايل فجمعوا الاطعام
واستمالوا العوام ومعافات الظلمة في الرد عن الظلم تارة بالشفاعة
وتارة بمقارفة السمع والطاعة وراوذ لك دينا قيما وصراطا مستقيما
فدعاهم ذلك الى الخروج عن الحق والاضمار واضطرهم لوجود الرياسة
والاستظهار فاحتاجوا لما يقوم بدناموسهم وما يصح به صولتهم وعبوسهم

فرجعوا

فرجعوا الطلب ما لا يطلبه الا من فلاحه من علم الكنوز والكيميا واسرار
الحروف ونحو ذلك فاضطرهم الكسر لتضييع الواجبات والسنن والكيميا
لوجود الزعل والمحرمات والمحن والفتن وغير ذلك من السخريات وعبادة
الوثن فاذا عوتبوا في ذلك احتجوا بوقايع ذكرت عن مشايخ اكثرها
باطل وجاهد اركهم الله فيه بلطفه قبل الوقوع في تلك الرذايل وتهافتوا
في ذلك بما امكنهم من دين ودنيا ويرون فيه سر المحمات والمحيا وما هو الا
البلا والوسوسة الباقية من حب الدنيا لانهم ان تعلقوا بالوصول لاطعام
الطعام فالصدقة من القلة افضل وان اراد واقامة المنصب والاحترام
فحرمة الله اقوى للمؤمن واحسن من ارتكاب الاثام ولكن القلوب عمية
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وسري لهرذ لك من الدخول فيما
لا حاجة لهم به وربما كان فيه حتف احدهم من الكلام في الغاطي وذكر رمنه
وترصده والاستماع به والبحث عنه حتى لقد رايت لبعض اكابر بلد
هجر وطنه ولازم موضعا يضيق فيه اخلاق امثاله وهو صابر على
ذلك سنين لترصد هذا الامر ثم مات في ترصد ذلك رحمة الله عليه
ورايت بعض اهل الخير ممن يعتمد ذلك اتاه بعض الشياطين وادعاها
له هذه المرتبة وقال له انت وزيري واراه زيادة في خلقته مستغربة
فاعتقد ذلك وعمل عليه ووعد الناس به حتى كتب لبعض الملوك في تهنية
ضيافته وقال انه يخرج في سنة ثلاث وثمانين وكانت تلك السنة سنة
موته رحمة الله عليه فبقي عند الناس كذابا او مغرورا وما هو الا الجهل والحرص
على المنافع العامة اعاذنا الله من البلاء بمنه وكرمه من احرق قام بدعوى هذه
المرتبة فكانت سبب حتفه وفساد دينه ودنياه لانه يتعرض لما لا حاجة

الألوكة
www.alukah.net

له به ومن حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه ويقع في رذايل منها تغيير
قلوب الملوك ان سلموا منهم وهو حرام اجماعا ومنها فتح ابواب المحنة
على نفسه وباب الفتنة على المسلمين باتباع القيام والخروج على الامرا ولو
بالارادة والمحبة لذلك وهو ايضا مضر بالدين اتفاقا ومنها اغرا الملوك
على الجند حتى يودوا من تكلم بالحق او يريئوا من يتوهم منه ذلك على اتباع
اغراضهم فيجعل الشريعة سببا لذلك وربما اجرت بهم الامور لاشاعة امور
يستعينوا بها على امرهم في ذلك وكله في ذمة المتحركين في هذا الامر
ومنها الدخول في علم الحديث ان قارة بطريق التحكيم وتارة بالعمل بالاخبار
التي اكثرها كذب ومحال ثم هي وان صادفت فغالب الامر كذبها ولقد
حدثني بعض من لا اشك في صدق خبره انه على ابيات على صورة جفر
لبعض الامرا كان يواليه وانه سيكون منه ويكون فعل الامير المذكور
على ذلك وكانت سبب الفتنة بينه وبين ابن عمه الى الآن وتضرر به
المسلمون ضررا عظيما والعياذ بالله هذا مع ان كثيرا من العلما يقول
بان الفاطمي قد انقضى زمانه وانه عمر بن عبد العزيز او غيره على اختلافهم
في ذلك والحق ان الامر فيه مهم وان الاشتغال به مما لا يعني لاشتباه
الامر واضطرابه مع عدم الاضطرار اليه وهب انه نزل باب المدينة
التي انت فيها السيف في عنقك بيعة اميرها فلا يحل لك الخروج عنه ولا الخروج
اليه لما في رقبتك من حق اميرك هذا ان تحقق فما ظنك والامر متوهم
الصحة في اصله غير متحقق لتاخر وقوعه واصل هذا كله حب
الرياسة وبعض الامرا وهو دسيسة من حب الدنيا حقيقة وطلب الفضول
والاشتغال بما لا يعني اعاذنا الله من البلاء بمنه وكرمه ومن ذلك

التعرض

التعرض من للامور الجمهورية كالجهاد ورد الظلامات وتغيير المناكير بطريق
القهر والاقتدار دون سلطانية ولا ما يقوم مقامه من الخطط الشرعية
فان في ذلك مفتاح باب الفتنة واهلاك باب الضعفا من المسلمين بغير
حق فقد كان ببلادنا رجل من الصالحين يحوم حول ما ذكرناه فجاءه من
اخبره عن بعض جهات الروم انها خالية وانها متعذر على اخذها فمشى
بجماعة من المسلمين فخرج عليهم النصارى فلم يجد واقية يرجعون اليها ولا
ملجا يستندون اليه فقتل منهم العدد وحتى اتى على جماعة بالقتل ونحوه
فهلك منهم جماعة كثيرة في ذمته ومع ظنه انه على خير انفعه الله بنيته
ولا واخذه بعمله امين وكان اخي يفعل ذلك فوقع له وجماعة من المسلمين
معهم امر عظيم سرا ثم انه تبع لهم فاتوه ليلا فقتلوه وقتلوا بعض
من معه وحصل بذلك غرض كبير وكان اخي كثيرا الشفقة على العامة
والمحاربة عليهم حتى اداه ذلك لمحاربة الملوك ومعاداتهم واذايتهم
والتجاسر عليهم وربما دخل في خلع بعضهم وهو يرى ذلك كله دينا قيما وربما
اذي من خالفه في ذلك من جلسه وهو في ذلك يعتقد انه على صراط
مستقيم وكان ذلك سبب الفساد والهلاك فندم عليه وصار يطلب
التنصل فلم يجد مساغا وكان ذلك سبب حتفه بوجه الله اعلم بحقيقته
اعاذنا الله من حب الرياسة ورزقنا العافية في جميع الامور بمنه وكرمه
فلم ينزل به الحال حتى انقلب به الحال بسبب ما وقع له في دينه ونفسه
فيما ذكر لنا فتلف وعادوا يحذرون بعده من كل ذي همة او قوة من
الجلس وهذا ذنب لا تكاد تنصح منه توبة ابد التعلق حقوق الخلق به
والله اعلم **فصل** فيما يفعله الفقير الذي ابتلي بالناس في هذه

الازمنة وهي خمسة امور احدها ان يكف عن الناس مونته فلا يكلفهم شيئا
ولا يتكلف لهم بشئ وان قابلوه بخدمة او غيرها دون تكلف قبلها منهم
وهو على حد رسن انقلابهم وعامل حساب غدرهم ومكرهم في توجههم
بالصبر على ما يبدو امنهم من كلام او غيره والاعتداد بوعدهم
او قولهم او ما حصل بين منهم قبل فواته بحيث انه لو راي منهم ما يكره
رد اليهم ما هو قايم العين من عطاياهم وكافاهم على غيرها بقدر طاقته
الثاني ان لا يسمع حديث بعضهم في بعض ولا يجد ثم في احد بشئ لانهم ان
احبوا قاظاهر لهم الملق وان كرهوا باطنهم الحنق فلا يعتد مدحهم وذمهم
الا احمق ولا يخرج لهم ما عنده الا احرق لانهم يجعلونه سلما لاغراضهم
واصلا في اقبالهم واعراضهم فربما اوذي بسبب ذلك او اذي فانقلبت
الكيفية ضدا من وجه الصلاح ولكن ليجد ثم بالامور المباحة والوقايع
التي لا يلحقه فيها نقص دينا ولا دنيا ويعاملهم بذلك على كل حال
وبالله التوفيق الثالث ان يسلم لهم فيما يدعونه من كمال العقل والدين
والنسب والمروة والعلم والحال الامن يرجع اليه في ذلك او في بعضه
فيعطيه منه على قدره ويجعل نفسه في المال عنهم بمعزل سواء رضوا بذلك
او لا لان المال محبوب والغدر كامن في النفوس فاذا كان الغدر
في النفوس طبعا فالثقة بكل احد عجز ويرحم الله الطغراي حيث
يقول في قصيدة له

اعدي عدوك ادنى من وثقت به ... فحاذر الناس واصحبهم على دخل
وانما واحد الدنيا وراجلها ... من لا يعول في الدنيا على رجل

وهو معنى قوله عليه السلام الحزم سوء الظن الرابع الاقتصار في باب
المنافع

المنافع العامة على ما لا يلحق فيه فتنة فحسبه في ذلك لقمة ياكلها او يعطيها
لمحتاج يستحقها بقدر امكانه دون فتنة ولا محنة وافادة متعلم او تعلم
من عالم بقدر الامكان دون استطراد ولا استتباع ولا غيره من ابواب
الفتنة او شفاعة في مهم حيث يقبل ولا يلحقه فتنة والا فالنجا النجا
فان الخير في هذا الزمان مفتاح الشر ومن اراد ان لا يفوته شئ لم يفته
شئ والله اعلم الخامس ان يكون الوفا من عزمه وان عدم الاستيفا
من نيته بعذر ان اساؤا او قصروا ويقوم بحق الاخوان على مراتبهم ويرحم
الله ابن عطا الله حيث يقول

لا تشتغل بالحب يوما للوري ... فيضيع وقتك والزمان قصير
وعلى مرتعتبهم وانت مصدق ... ان الامور جرى بها المقدور
بهم لم يوفوا للاله بحقه ... اترید توفیة وانت حقیر
فاشهد حقوقهم عليك وقرها ... واستوف منك لهم وانت صبور
فاذا فعلت فانت انت بعينهم ... هو بالخفايا عالم وخبير

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا
واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك انتهى وهو حكم الوقت
ولازمه وبالله التوفيق فصل القسم الثالث من الطايفة
الثالثة قوم مترو امن جهالات المتوسعين واثروا التجرد للعبادة
وطلبوا الصدق في التوجه للارادة فاشتهوا بهم الشيطان ببدع افسدت
عليهم اعمالهم وامورا قطعت عنهم آمالهم من طريق التضييق والتشدد
واتباع الهوى بمخالفة المالوف ويرون ان ذلك هو الطريق السديد
فتركوا ما جاءت به الملة المحمدية من السماحة والسهولة وارتكبوا امورا محظرة

فاشتهوا بهم

مهولة بعضها محرم وبعض مكروه واتبعوا سنن اهل الكتاب فيما اشروه
قد خلوا بذلك في قوله عليه السلام لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا
بذراع حتى لو دخلوا في جحر ضب لدخلتم من ورائهم قالوا يا رسول الله اليهود
والنصارى قال فمن اخرجه البخاري وغيره قال القاضي ابو بكر بن العربي
رضي الله عنه اشار عليه السلام بذكر جحر الضب لان اتباعهم اياهم انما هو
من قبل التضييق لا من قبل غيره فهو شر في الدنيا بالتعب وفي الاخرة
بالعذاب ثم هذا القسم منهم من يقتصر على نفسه ومنهم الجامدون
والمتهوسون الذين حل بهم الوسواس وغلبهم التنطع والتعمق ومنهم
من يدعو الى مثل حاله بان يرى ان ذلك هو الطريق القصد وانها
المنهاج الموصل للحقيقة والحما ومادونه نقص ويقولون الطريق مبنى
على الشدة لا على الراحة وعلى معاداة النفس لا على موافقتها واعظمهم
في ذلك ادعت التربية والمشيخة وان مامهم عليه هو طريق الادب
ومجارات التوجه بالسبب واتبعوا في ذلك على زعمهم طريق بعض
المشايخ من الاعاجم المتاخرين لما راوه معاملا بعض من تعلق به
اوكلهم في زمانه فكانوا مبتدعين في التعميم ولم يكن هو بنظر ذلك
الا بوجه خاص في خصوص فلم يكن مبتدعا ولا خارجا عن الامر المستقيم
كما نبينه ان شاء الله تعالى **فصل** في شان الشيخ الذي
استندت اليه هذه الطائفة رحمه الله ورضي عنه وحاله في نفسه وفي حق
غيره وكيف اتفق لغيره حتى خرج من طريقه في عين اتباعه اعلم ان
شيخ هذه الطائفة دخل بلاد المغرب في اول هذه المايه بل اواسطها
واستظهر بطريقته ودعى اليها ورتب الناس بها فكان منهم الصادق

والصريح

والصديق واتبعه عليها جماعة من اهل الحق والتحقيق وكان حالهم في معاملتهم
ومايطلب منهم اخراجهم عن نفوسهم وتعلقهم عن مالوفهم وجوه بعضها
خاص وبعضها عام وبعضها صحيح مسلم وبعضها فيه منتقد ومتكلم واختلف
على عصوه فيه ردا وقبولا وتاصيلا وتفصيلا فمنهم المعتقد المستمسك
ومنهم المنتقد المنفور ومنهم المسلم المبرور ولم يجد احد سبيلا الى
استيصال اصل طريقه ولا اشتغل بابطاله وتحقيقه لاشتباه الحال
واختلاف الشواهد والاموال وكان من اشد الناس عليه في النكير
شيخ المغاربة في وقتهما الشيخ الفقيه الكبير الشهير ابو عبد الله محمد بن
مرزوق والشيخ ابو القاسم العبدوسي كبير الحفاظ ورئيس المحدثين
في وقته كانوا يصرحون فيه بامور منكرة ويشددون في شانه
تشديدا زايدا حتى لقد نقل عنهم ان من عصى الله بالزنا وشرب الخمر
اليسر امرا من اتبعه وكان من المسلمين له كل اوجل علما افريقية في
وهم حينئذ اذ ذاك من العلم والدين ولم يزل الامر على ذلك مبين
مختلف ومتفق الى ان توفي رحمه الله عليه مع اتفاق اكثر اهل زمانه
على ولايته بل قطع بها ايمة وسادات لا يتهمون في علم ولا ورع ولم
يرتفع الاشتباه عن طريقته بعد بالشرف فافترق اصحابه واختلفوا
من بعده اختلافا متباينا فراى اكثرهم ان طريقته نعم والها الاولى
في حق كل مسلم وطلبوا بها الناس واد خلوا فيها العام والخاص واستظهروا
بها في العامة والجمهور حتى استولت على كثير من بعض الاركان وعاد
يتدين فيها بامرهم من لا يعرف السنن ولا الفرايض ولا يصلح ان يكون
من خدام المراحيض وقوفا مع الصورة التي كان الشيخ ظاهرا بها واغترارا

www.alukah.net

بمعاملته عامة المريدين لبنائها ومازال ذلك بهم الى ان اخرجهم الاعتقاد
الى بطلان كل طريق سواه او بعضه واخرجهم الى المباهاة بكثرة الاتباع
والمضاهات فى وجوه الاستتباع وصاروا يكرمون اكثر الناس اتباعا
من اصحابهم واقرانهم فى التحيل فى جمع الناس عليهم واضطرهم ذلك
للكذب الصراح على الكرامات وغيرها وذكر ما تميل اليه النفوس من الكيميا
وغيرها عن شيوخهم الى غير ذلك وهذا كله باطل ليس من طريق الشيخ
فى شئ بل انما طريق الشيخ رحمه الله خاص لخصوصين كما سنبينه ان شاء
الله تعالى فلا يصح تعميمه وينتقل حكمه لو رآه فيخبره بحسب ما يقتضيه
نظره ولهذا ذهب ولي عمده من بعد الشيخ ابو عبد الله الهدوي
رحمه الله حتى كان بعض فقهاء افريقية يحلف ولا يستثنى انه على غير طريق
شيخه لما راى من اختلاف حالهما فى التربية وغيرها وليس الامر كذلك
بل هو الذي على طريقه حقيقة لكن الشيخ وجد من مريديه نفسا اقتضى
له وجود المطالبة والمعاملة بما ذكر عنه من الامور مداواة لعلل
قلوبهم وكانوا على وتيرة واحدة او متقاربين ووارثه لم يجد
ذلك النفس منهم فى معاملهم بخلافه بل اخذ فى نفسه بذلك وذلك
ان اساس الفتح يختلف والمدد على قدر القابل والقابل وقد يكون
ذلك من مادة او فى مواد ثم يتخلف لتخلف تلك المواد والشروط
والامر كذلك ويدل على ان الشيخ رحمه الله اخذ عليه ناس فلم يلزمهم
بشئ مما الزمه من هو ملازم له فاعرف ذلك وسيظهر لك ما نعده
فى تفاصيل مسايلهم وبالله التوفيق **فصل** فى ذكر ما
بنيت عليه طريقهم تاصيلا وتفصيلا وما اعتمدوه فيما ردوا وقبلوا

اما

بيان
مخالفة

اما اصول شيخنا رحمه الله فثلاثة اولها مخالفة النفس بكل وجه وعلى كل
حال والغلط فيه من حيث تفهيم ذلك والقصد له مجرد ايام التوجه
فيه لان مخالفتها ليس امرا مقصودا لذاته بل لموافقة الحق فيحتاج الى
التفصيل فى النظر والمعاملة فكل ما باعد عن الحق من موافقتها فتركه
لازم وهو الغالب على الحركات فلذلك رغب الناس فى مخالفتها مطلقا
وكل ما وافق الحق من هواها فان كان قصده الحق الذي جامعه فالهوى
ملغى وان كان مقصود الهوى فان كان مما يسع تركه ندبا او اباحة فمخالفتها
فيه مطلوب وان كان مما لا يسع تركه فيجب مجاهدة النفس فى ترك الهوى
ولا بد من العمل به لعمر قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه اذا وافق الحق الهوى
قد لك الشهد بالزبد انتهى وفى القرآن ما يدل عليه بمفهومه والله اعلم
الثانى مفارقة المعتاد من مباح وغيره حتى اجر الحال الى سنن
غيرت او نقلها عن محلها كالقنوت قبل الركوع والاخذ بما ليس بمعتاد مما
هو مستحب وتاكيد امره الى حد لا حد فوقه كتوقير ما تحت الحية والاخلال
ببعض المندوبات اجماعا او ما يقرب من الاجماع كتاخير الصبح الى اخر وقتها
وان كان ابو حنيفة يقول به وترك بعض الفرايض حرصا على بعض النوافل
كترك قضاء الفوايت وتاكيد امر الرواتب وهذا كله وان كان لا يصح انكاره
للخلاف فيه فقد يصح مع الاضافة لغيره فانما ينكر لاضافته الى غيره
وباتخاذه مذهبا يرى انه الافضل وينشره فى عموم الناس وربما استند
لذلك بقولهم الاجر على قدر المشقة وليس الامر كذلك بل الاجر على قدر
الاتباع ولو كان على قدر المشقة للزم ان يكون شئ من الاعمال افضل من
الايمان والمعرفة والذكر وهذه افضل اجماعا وقوله عليه السلام اجرك

لوا

قوله الاجر على قدر
الاتباع

على قدر نصيبك خاص في خاص ولا يحتج به والله اعلم الثالث افراد الوجه لما قصدوه ظاهرا وباطنا ومن هذا الحرف الزموا في العموم قانونا واحدا في جميع احوالهم الشرعية والعادية حتى قيد واما كان مطلقا واطلقوا ما كان مقيدا وتقييد وا بما لا معرفة لهم به ولا شاهد لهم عليه فكان ذلك ابتداعا فيما تحيروا حكمه من الشرعيات وتغييرا في غيرها واما اصولهم في القبول فثلاثة احدها حسن النية في الطريق مع الجهل بالتحقيق وعدم التبصر قبل الالتزام الثاني اعتمادهم على شهرة المنتسبين وما يذكر عنهم من امر الدنيا والدين الثالث الحرص على وجود النسبة اما ليذكروا بها اوليلبوا الوانها عزا او رفعة او طلبا لرتبة الاباء او مضاهاة لبعض القوم وهذا كله جهل يخرج منه بالتبصر فلنذكر الآن جملة المسايل ثم نتبعها تفصيلا باختصار ليكون المرء على بصيرة فيها **فصل** في ذكر ما عرفناه من طريقتهم وذلك نحو من ثلاثين خصلة عشرة محمودة باتفاق وعشرة مذمومة باتفاق وعشرة متشابهة فاما العشرة المحمودة فاولها ادمان الوضوء على كل حال الثانية الركوع كلما توضا الثالثة مواظبة الخمس في الجماعة الرابعة اقامة الاوراد والروائب بلا تقصير الخامسة العمل في الاسباب بد لا من تحصيل المنة السادسة مفارقة الهزل بالكلية حتى السماع والاجتماع ونحوه السابعة التعاضد والتناصر في اسبابهم لحسب امكانهم الثامنة الاخذ بالاولى في مبادئ النوم بعد العشا والصوم في السفر ونحوه التاسعة التادب مع مشايخهم وتقديمهم بالغاية والنهاية بالعارة توقيرا ما تحت اللحية مع تحمل الاذى من اجله والله اعلم واما المذمومة فاولها اشتراطهم على من يقرا القران ان لا يتلوه او يتلوه في النهار دون

الليل

الليل وهم مختلفون في هذه الثانية معاداة العلم واهله وبحرانه وبحران الواردة وتشديدهم في ذلك حتى انتهوا للنهي عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا بعض من كان معروفا بها الرابعة اعتقاد بطلان كل طريقة سوى طريقتهم وبغض من خالفها واذايته ان امكن الخامسة اسقاط بعض الواجبات الشرعية واثبات غيرها بقولهم من فعل كذا فعليه كذا السادسة تخصيص القراءة في الصلاة بسور معلومة في الاولى وسورة الاخلاص في الثانية ابدا السابعة ان الاستيذان في الضروريات الواجبات وعلى اصحابهم بالتسبيح ونحو ذلك الثامنة الحزام للصافحة والصلاة والمبيت به وحط الجبهة على اليد عند التقبيل وكونها باطراف الاصابع وعلى كيفية مخصوصة التاسعة المبالغة في اخذ العهد الى حد المواظبة والمعادات والاشتراك في كل شيء من مال وغيره مع الامن لانطيب نفسه به ويرونه من موجب الطريقة العاشرة الانفة على مخالفهم والجفا لهم والاستتباع بكل وجه امكن وكيف ما تيسر واما المتشابهة فاولها صلاة النافلة جماعة في مكان مشتهر الثاني ترك القصر في السفر الثالث القنوت بعد الركوع الرابعة ما ورد بعد الصلاة من الاذكار مع العدول لغيرها مما ورد اولم يرد بكيفية معلومة عندهم الخامسة احزابهم التي يقرؤنها كل يوم من القران على ترتيب معلوم وحزب السلام السادسة هجران صلاة الضحى واحيانا بين العشاءين بالتهليل وحده السابعة ترك الصوم على وجه التطوع الا في الامداد وهو للادب عندهم الثامنة عموم الاستيذان في كل شيء حتى في الضروريات والحاجات المهمة التاسعة كيفية القيام للمحترمين والجلوس بين يديهم بالحزام وكشف

www.alukah.net

العمامة وتقبيل اليد والمصافحة باطراف الاصابع ووضع الجبهة عليها عند الختم
العاشرة العمامة الكورية وما يجري لهم من الاداب في الامام والمخاطبات
وغيرها كقولهم الفقراء بالصورة ونحو ذلك فهذه واشباهها من
متشابهات الامور اما لوجود الخلاف فيها او لاشتباه الحال في النظر اليها
والعمل عليها وسنبين كل ذلك في محله ان شاء الله تعالى **فصل**
في توجيه الامور المحمودة اما ادمان الوضوء ففيه عشر فوايد ينور القلب
وينور الوجه ويوسع الخلق ويوسع الرزق ويدفع البلاء ويعين على الخير
ويجمع الخاطر ويشد الاعضاء ويحبب العبد للملئكة ويقضي بحضور القلب
في الصلاة مع ما اقتضاه من الثواب العظيم والامر الجسيم الى غير
ذلك **واما** الركوع بعد اما ركعتين او اربعا ففي الحديث قال عليه السلام
لبلال رضي الله عنه سمعت خشفة نعلك بين يدي في الجنة فما ارجى عمل عملته
في الاسلام فقال ما احدثت قط حتى توضأت ولا توضأت الا رايت لله
علي ان اصلي اخرجه اهل الصحيح وروي ان الله تعالى يقول من احدث
ولم يتوضأ فقد جفاني ومن توضأ ولم يصل فقد جفاني ومن صلى ولم
يدع فقد جفاني ومن صلى ودعى ولم استجب له فقد جفوته ولست
بربك جاف للحديث **واما** صلاة الخمس في الجماعة فمعلوم الفضيلة مشهور
الفضائل وفيه عشر خصال يطول ذكرها وقد قال عليه السلام صلاة
الجمع تفضل صلاة الرجل وحده بسبع وعشرين درجة وقال عليه السلام
من صلى الصبح في جماعة لم يزل في ذمة الله حتى يمسي ومن صلى العشاء في
جماعة لم يزل في ذمة الله حتى يصبح وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي
الله عنه عليك بالمطهرات الخمس في الافعال وهي الصلوات الخمس والمطهرات

الخمس

كراهة صح
فقد شرط السبب ولوازمه
ابو الحسن صح

والمطهرات الخمس في الاقوال وهي الباقيات الصالحات **واما** اقامة الرواتب
والاوراد من غير تقصير فمن شان ذوي الجد والتشمير وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم احب العمل الى الله ادومه وكان عمله صلى الله عليه وسلم
ديمة ونص العلماء رضي الله عنهم على ترك الفضل المعتاد وقال علي كرم الله وجهه
من لم يكن في زيادة فهو في نقصان قال علماؤنا والثبات في العمل هو الزيادة
فيه لان ما بعد يومه مضافا اليه زيادة فيه والله اعلم **واما** الاخذ في العمل
بالاسباب بدلا من تحمل المحن وترك التشوف للخلق ومجانبة الظلمة
وايثار العافية فذلك شان ذوي الدين قديما وحديثا وقد قال
الشيخ الشاذلي رضي الله عنه اربعة اداب اذا خلا الفقير المتجرد منها
فاحجلوه والتراب سوا الرخ للاصاغر والحرمة للاكابر والانصاف من
النفس وترك الانتصاف لها واربعة اسباب اذا خلا الفقير المتسبب
منها فلا تعبان به وان كان احدهم اعلم البرية مجانبة الظلمة وايثار اهل
الاخرة ومواساة ذوي الفاقة ومواظبة الخمس في الجماعة انتهى وهو
مطابق ان شاء الله **واما** مجانبة الهزل وايثار الجد في كل شيء فشان
ذوي الحزم من اهل الدنيا والدين والطريق جد كله ليس فيه هزل غير
ان من القوم من تنزل للسماع ونحوه رفقا بنفسه وتقويه لحاله ومنهم
من اشار العافية فجانب ذلك كله واقتصر على ما هو جد او شبه الجد
من ذكر طرفي النهار والاستعانة بالليل دون زايد وهي هذه الطايفة
ومن في معناها واما التغاضد والتناصر في الاسباب حسب الامكان
تارة بالاعطاء وتارة بالخدمة وتارة ببذل الجاه وتارة بالتعصب
فالامر مختلف بحسب الشرع وان كان محمودا في العادة فكل ما كان في حيز

الألوكة
www.alukah.net

الحق والامر المباح على الوجه اللايق بالطريق فمندوب اليه ومن كان على
حاجة التعصب المطلق فلاحديث عليه وسيأتي واما الاخذ بالاولى
في مبادرة النوم بعد العشاء دون تحدث فاستحبابه ظاهر من الاحاديث
ونصوص العلماء واخذهم في الصوم في السفر بالمشهور ايضا كذلك مع انه
من باب الحزم وحمل النفس على الاشق لكن هجوان الرخصة الشرعية
المتفق عليها مخالف لاصل السنة ومادة الرفق والتيسير فانظر ذلك
واما التأدب مع المشايخ والمقتدين فامر محمود في الجملة لكن قد
يعرض له ما يدرج فيه وسنذكره بعد ان شاء الله واما توفير ما تحت
اللحية فهو السنة ولكن جرت عادة اهل المغرب بحلقه للتنظيف وقد
سمعت شيخنا اباعبد الله الفوري يقول مرة جاء عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه تنور بالنورة وجلس على المنصة وحلق ما تحت اللحية وهذا لا يصح
لانكار عمر رضي الله عنه حلقه وقوله انه من فعل المجوس وسيأتي ان
شاء الله تع مزيد كلام فيه وبالجملة فحلقه مباح وتركه مستحب وقد يعارضه
ما يقتضي صنعه من كونه صار شعارا للوهبية وكرتايه ونحوهم فيكون
اعز امن الانسان على عرضه واذايته وسببا لسوء الظن به او سببا في
اعتقاد العوام صلاح كل من يروه بحاله مع ما يلحق اهله في ذلك من
التأذي لبعد مرتبة ووجود العزة ونحوها فاما ان كان مع ذلك
اعتقاد تحريم حلقه فهي الحالقة فلاجرم ان ازالته لها وجه وبالمقص اولى
ليسلم من وجهي الحلق والاعتراض ويكون من باب تزيين اللحية وتنقيتها
والله سبحانه اعلم **فصل** في وجه الذم في اول امورهم المذمومة
وهو تحريمهم التلاوة والقراءة المتصلة فشبهتهم فيه قول المشايخ في

المريد

المريد المشرف على الحقيقة حقه ان لا يشتغل بشيء سوى الذكر اللايق به
ليفتح قلبه وانما قالوا ذلك في حقه لانه مشتغل بمداواة قلبه وانوار
القران منبسطة عليه حتى اذا اتحد مسرة عاد اليه وهم يأمرون بذلك
المبتدي ويقولون انما هو لافادة الاحكام والاخبار لا لافادة المعارف
والاسرار وربما تعدى بعضهم الى ان ابرى وخرج عن الحق بالكلية فقال
ارتفعت خاصية القرآن بوفاته صلى الله عليه وسلم ويحكون في ذلك حكايات
عن مشايخهم وامورا تنزه الاسماع عن الاستماع اليها ويكفي في الرد عليهم
قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا وقوله عز وجل يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين
الاية وقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم الاية وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من طلب الهدى في غيره اضله الله الحديث فان قيل
هذا كله من جهة افادة الاحكام والاخبار لا من جهة العلوم والاسرار
فالجواب ان الله تعالى قد قال الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت
عليهم آياته زادتهم ايمانا فجعل زيادة الايمان مضمنة بتلاوته وهي الغاية
وغاية الذكر الوجل بحر والطمأنينة الواقعة بالذكر في قوله تعالى الذين
آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الاية مفرعة عن الايمان الذي هو فرع
حصول التلاوة في ازدياده بيان ذلك في قوله تعالى الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم
تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فجعل التلاوة حاملة على الذكر كما جعلها
محصلة لما هو اقوى منها فدل على انها مطلوبة بكل حال ووجود المجموع عين
الهداية لقوله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء الاية ويرحم الله الخ

سقين

ابامدين حيث قال لا يكون المريد مريدا حتى يجد في القرآن ما يتمنى هذا شان

قف على ان في القرآن للمريد كل ما يتمنى

المريد فكيف بالعارف الكامل وقد بلغني عن جماعة من هذه الطائفة ان الامر آل بهم الى نسيان القرآن بعد حفظه لكثرة تهجدهم له وهذا امر عظيم قد وردت في ذمه والوعيد عليه احاديث صحيحة كثيرة من اشدها حديث ابي داود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في ذنوب امتي فما اري اعظم ذنبا من رجل حفظ القرآن ثم نسيه نسئل الله العافية بمنه ومن هذه الطائفة من لا يهجر التلاوة ولكنه يخصص بوقت خلاف الوقت الذي خصصه الشارع صلوات الله عليه كان يقرأه بالنهار ولا يقرأ بالليل ويقرأ منه قدرا معلوما واما التحديد من باب توقيت الاوراد واما تخصيص الهذرية فالسنة خلافه بما ورد في قران الفجر وصلاة الليل واكثر عمل السلف والخلف انما هو تلاوته بالاسحار فاعتقاد الفضيلة في غير ذلك بدعة صريحة والله اعلم

فصل

واما هجران العلم واهله وتركه وترك الاشتغال به وعدم الاعتقاد لحمله فالحديث عن من يرى ذلك ولا من يتعلق به لان العلم خيرطه وقد قال عليه السلام العلم امام العمل والعمل تابعه وقال عليه السلام الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما او متعلما وقال عليه السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم يعني ما يلزمه في دينه فلا يجوز لاحد ان يقدم على امر حتى يعلم حكم الله فيه باجماع من العلماء وقد قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما قطع ظهري في الاسلام الا اثنين عالم غير عامل وعامل غير عالم وقال بعض المشايخ ذهاب الاسلام من اربعة يعلمون بما لا يعلمون ولا يعلمون بما يعلمون ولا يتعلمون ما لا يعلمون ويمنعون الناس من التعلم وقال ابن مسعود رضي الله

قف على ان لا يجوز الاقدام على امر حتى يعلم حكم الله فيه بالاجماع

رضي الله عنه ركعتان من زاهد عالم خير واحب الى الله من عبادة المتعبدين المجتهدين الى آخر الدهر ابدا سرمدا وقال لابنه يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل المطر وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فجعل العلم مقدمة الخشية التي هي اساس كل عمل وبساط كل حال فاعرف فان قلت كل ما ذكرتموه معلوم لكل طالب العلم ليثبت ومخالطة اهل الوقت فيه وهجرت لما لا حاجة به وقد اشار جماعة من المتقدمين ان الاشتغال به من الدنيا وليس من عدة الموت فالجواب

قف على كلام للحسن رضي الله عنه

ليس في احتمال الشر ما منع من طلب الخير وقد قال الحسن رضي الله تعالى عنه اطلبوا هذا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا هذه العبادة طلبا لا يضر بالعلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعليم فمن زعم انه يصل الى العلم بدون تعلم فقد اخطأ واسأ لان علوم الاحكام ماخوذة عن الشارع بواسطة العلماء فلا وصول اليها الا بالتعلم فاما العلوم اللدنية والمعارف الربانية ففتوح يوجدها العلوم من غيرها وان لم يوجدها فهي باطلة قال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه الطائفة النكتة من كلام القوم في قلبي ايانا فاقول لا اقبلك الا بشاهدي عدل الكتاب والسنة نعم اذا حصل الانسان فرض عينه وخاف آفة الطلب وذواعيه فله الاقتصار على نفسه كما اذا كان مكفيا في واجباته وهو يريد جمع شتاته وتحصيل كمالاته فله الانقطاع والتوجه من غير معاداة لعلم ولا عالم ولا ترك مهم ولا لازم بل كما قيل

قليل الهم لا ولد يموت ... ولا امر يحاذره يفوت

معنى وطر الصبا واقاد علما ... فغايته التفرد والسكوت

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولقد سمعت عن بعض هذه الطايفة انه قال ما حصلت على شئ حتى لقيت
فلان المجذوب فاعطاني لبنا فشربته في نهار رمضان من غير توقف وكان
معي رجل فلم يفعل فلم يحصل بشئ فسمعها عنه بعض الطلبة الجهال فقال ما علم
الظاهر الا ضلال قلت وهذا هو الضلال المبين الذي لا يخفى قبحه
على احد من المسلمين نسأل الله العافية بمنه **فصل** واما هجرانهم الاذكار
الواردة شرعا سواء كانت موقتة او غير موقتة حتى الصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاعلى وجه لا يشعر بافضليتها بل يسهون عنها من اراد صحبتهم
ممن هي شانه وربما بالغوا في ذلك المبالغة الكلية حتى قالوا لا يصحبنا من هذا
شانه ما دام ملتبسا به وعليهم في ذلك القصد لافراد القلب بالمشاهدة على
ذكر واحد وذلك امر شايع في التربية على وجه الاختصاص لا على وجه العموم
ثم على وجه التربية يختلف بحسب الاشخاص والاحوال وبهم قد جعلوا ذلك
منهاجا واحدا ومسلكا في كل احد حتى ربما ظن الجاهل ان تعلم ذلك هو الافضل
حكما او الاتم حكمة فان قالوا انما عدلنا لما ورد الترغيب فيه عموما ووجب
ايثاره شرعا من كلمة الشهادة التي تحرق الخبيث من العبد في اي مرتبة
كان مع انا نأخذ من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بنصيب هو ما نذكره
ادبار الصلوات ولما نأتي به في حزب السلام وغيره من الاذكار والدعوات
قلنا لو لم يكن ذلك منكم مقرونا بمخالفة من اتى بخلافه والمبالغة في رفض
ما ليس من شانكم ومعاداته حتى لقد حدثني بعض من اثق به بقوله انه
راودكم بكل وجه امكن انه يدخل طريقكم وتتركوه على ورده من الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فابيتم ذلك وبالغتم في طرده وهذا من الحرمان
والخذلان وقلة الاحترام لسيد الاكوان الذي اوجب الله تعزيره وتوقيره

والزم

والزم ابراره وتعظيمه وصلى عليه هو وملئكته وامر بذلك عباده من غير تحديد
ولا تقييد حتى لقد قال علما وناكل الاعمال مقبول ومردود الا الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح من صلى علي صلاة صلى الله عليه وملئكته عشرا قال
ابن عطاء الله رضي الله عنه ومن صلى الله عليه صلاة واحدة كفاه كل هم الدنيا والاخرة
فكيف من صلى عليه عشرا وفي حديث ابي انه قال يا رسول الله اني اصلي
صلاة كثيرة فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال اجعل لك الربع قال
ان شئت وما زدت فهو خير لك قال فاجعل لك النصف قال ان شئت وما
زدت فهو خير لك قال اجعل لك الثلثين قال ان شئت وما زدت فهو
خير لك قال اذا اجعل صلاتي كلها عليك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وقال
عليه السلام الصلاة على نور في القلب ونور في القبر ونور على الصراط قلت
وهذه المواقف هي مقاصد ذوي الهمم فاني ابعد العاقل بل قال
شيخنا ابو العباس احمد بن عقبة الحضرمي رضي الله عنه فيما كتب لنا به وعلمنا
بدوام الذكر وكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي سلم ومعراج
وسلوك الى الله تعالى اذ الطريق الطالب شيخا مرشدا فقد سمعت في سنة
ست واربعين وثمانمايه بالحرم الشريف رجلا من الصالحين روى ذلك
عن بعض اهل الصدق مع الله وكلاهما مع وفاق رايتهما والله اعلم
فيا عطشي والمازلال اخوضه ويا وحشتي والمونسون كثير
وذكر بعض من عرف بالشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ان تربيتي كانت
بذلك وعليه يدل ما ذكره ابن عطاء الله في كتاب مفتاح الفلاح في تدريج
المريد الى الخلوة وان افراد التوحيد انما يكون بعد تحقيق ذلك والحاصل
انا لا نعيب افراد الوجد والتوجه وانما نعيب اساءة الادب والاستظهار

بحران ما امر الشارع بايثاره عموما واختياره غير مختاره ورويه البركه والخير
في غيره واما اذكار المساء والصباح واستبدالها بغيرها فياتي وقد اشبعنا
القول في غير هذا الموضع فيما ذكرناه وللعاقل اشاره وبالله التوفيق
فصل واما ايثارهم كلمة لا اله الا الله وافرادهم اياها عن شهادة الرسول
وما يلحقهم بذلك من كمال ونقص فاعلم ان الكلمة المباركة هي الماهية لكل ما
يعرض من شبهة وضلال في جانب الربوبية كما ان شهادة الرسول صلى الله عليه
وسلم هي الماهية لكل ما يعرض من ذلك في جهته عليه السلام وافراد احديهما
دون الاخرى لا يصح في اصل الاسلام فلا يتبع في فرعه فكما انه لا يصح الايمان
في الاصل الا بهما كذلك لا يصح الفتح في اخر الامر الا بمجموعهما لكن من الناس
من يفرد لكل معنى وقتا وحالا يذكره ويتذكره فيه ومن الناس من
جعلها دايما على القران وهو الاولى وقد جعل مولانا توقيره وتعزيره
عليه السلام مقترنا بتسبيحه تعالى وجعل كلا منهما مقصودا بالبعثة
والارساله فقال عز من قايل انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا
قال العلماء رضي الله عنهم فالتعزير والتوقير لرسول الله صلى الله عليه
وسلم افضل العمل لكونها الغاية في العبودية اذ منزلت في حقنا منزلة
السجود لادم من قام بها كان شبيها بالملايكة ومن انفها واستخف بها
كان شبيها بابليس ومن نهى عنها احرى في ذلك ومن اهملها فقد اخطا
طريق الحق فان قالوا نحن لا نريد بالذكر الا مداواة قلوبنا عن التشتت
لاطلب الثواب والاجر قلنا وجود المداواة تختلف وتحتاج الى
النقص والزيادة وطيب القلوب مجاراة لطب الاجسام وقد علم ان جميع

الاشربة

الاشربة والمعاجين داخلة على العسل وهو شفاء للناس كما قال تعالى لكن عرف
قطعا انه لا بد من تقويتها بالحوار حتى تتضاعف خواصه او اضعافها
بالحمل مثلا حتى تصير الى حد يقبلها طبع ذي العلة فكذلك الاذكار الشرعية
تقوى على اعمال القلوب بها بما يضاف اليها من ذكر او عمل يلايم بحال الشخص
وذلك يختلف باختلاف الاشخاص ولو قالوا انها مثل الخبز قلنا ذلك صحيح
ولكن لا بد من ادام يصلح به المزاج فمن اكل اللحم اربعين يوما قسى قلبه ومن
ترك اربعين يوما ساءت خلقه وبسط هذه الجملة يطول وقد اشبعنا
فيه في غير هذا الموضع وبالله التوفيق فصل في استعاطهم بعض
الواجبات وعملهم على الرخصة والشذوذ في ذلك وذلك انهم ياخذون
بعدم قضاء الفوايت وعدم رد المظالم اما اعتمادا على القول بان قضاء
الفوايت لا يجب وهي قولة شاذة انكرها عياض وغيره عن مالك
والزم بها من قال بتكفير تارك الصلاة ولعل من اعتمد هذا المذهب
سري لم يترك رد المظالم لان الاسلام يجب ما قبله وهذا مذهب
فاسد لا يجري على قول من الاقوال في شان المرتد والردة غير متحققة
بل توبة هذا غير منبه فيها على الاخذ بالقول بتكفير تارك الصلاة ليقلد
بها ثم لا يرضى التايب بتقليده ولا هو مذهب امامه حتى يلزمه وايضا
فمن الناس من لا يكون تاركا للصلاة فرد المظالم لازم له على كل قول الا
عند من يكفر بالذنب مطلقا وهو خروج عن الدين وان كانوا ياخذون
في ذلك بان النوافل تسد مسد الفرايض فهذا ايضا لا يقصدونه بعضهم
والقول به شاذ انكره مالك وغيره من العلماء فلا يعول عليه الا مخدوع
او جاهل او معزور بالرخص والتاويلات المنافية للطريقة والله اعلم وايضا

انزم

فالمريد قاصد لوجود الكمال واستدراك الفايت وتحقق الحاصل فلا يصح
له تتبع الرخص في باب التروك المودية للنقص وهذا امر مؤد للنقص
قطعا لانه ان خرج عن دايرة المحرم مثلا فلا يخرج عن دايرة الخلاف
الذي يستحب الخروج منه اجماعا وقد قال عليه السلام من نام عن صلاة
او نسيها فوقتها حين يذكرها فانه بالادنى على الاعلى لان الترك
عمدا لا يكون اخف من النسيان في حكمه لكن هذا كله على المشهور والمعول
عند جمهور العلماء ان تارك الصلاة لا يكفر وهذه الجملة بسيط يطول ذكره
فاما قولهم من تعلل كذا فعليه كذا فهو امر يضارع التشريع لانه لا يصح
في الامور الدينية الا من الشارع صلوات الله وسلامه عليه وقد عرف
من طريقة هذه الجماعة ان من فاته ورده من الليل ثم انتبه ثم غلبته
عيناه ان عليه ان يصبح في نومه صايما ويزعمون ان ذلك عقوبة
لتفريطه او كفارة لزمته وتلهف له في حاله وكل ذلك باطل لان
العقوبة لا تكون الا بالمحرمات وهي تختلف فيختلف الحال باختلافها
والتاديب لا يكون الا بالزواجر وهي ايضا تختلف الا ترى لابن وهب
كيف قال جعلت على نفسي ان اغتبت انسانا ان اصوم يوما فسهل
علي فجعلت ان اغتبت تصدقت بدرهم فلم اغتب احدا بعد والكفارة
لا تكون الا ما يكون خيرا ولا خير الا في ما جعله الشارع خيرا وقد قال
عليه السلام من نام عن صلاة او نسيها فوقتها حين يذكرها لا كفارة لها
الا ذلك فخص الكفارة في الغرض بما ذكر ثم قال عليه السلام من فاته
ورده من الليل فصلاه بينه وبين الزوال كان كمن صلى من الليل وكان
نومه عليه صدقة رواه مسلم وغيره فمخالفته الى غيره بدعة صريحة

قف على ان الخروج من الخلاف مستحب اجماعا

قف على مجاهد ابن وهب رضي الله عنه نفسه

قدم

والله

والله اعلم لا ينكر تاديب الشيخ مريده اذا راى منه تقصيرا بما يرده للتشمير
وهو مختلف لا يصح حصره ولا جعله سنة وشرعة وبالله التوفيق فصل
في تخصيصهم القراءة في الصلاة المفروضة في الركعة الثانية ابدا اقل هو
الله احد وفي الاولى من الصبح والشمس وضحاها وفي الظهر اذا زلزلت
وفي العصر لايلاف قريش وفي العشا انا انزلناه لا يعدلون عن ذلك
ولا يتعصون منه ولا يزيدون اما قصد الافراد الوجد مع مراعات
المناسبات النفسية او الحركات الوجودية وهو شيء مبني على الفلسفة
وطلب الخاصية يلزم منه ما لا فايدة فيه من امور ثلاثة احدها مخالفة
السنة المجمع عليها بتقييد ما شانه الاطلاق على وجه لا يعدل عنه ويرى
انه افضل فهي بدعة صريحة قبيحة الثاني الاخلال بسنة التطويل
في مواضعه كالصبح والظهر والتوسط في العشا وذلك ترك للمستحب
على الدوام من غير ضرورة شرعية ولا عادية مع اعتقاد الافضلية
فيكون بدعة كالذي قبله من حيث هذا الاعتقاد وربما قدح في العدالة
بمخالفة الجمهور في سنة معلومة باعظم العبادات وهي الصلاة فتامل
ذلك وبالله التوفيق الثالث حرمان فايدة التنوع في التلاوة و
تحصيل فوايدها من اختيار للحال بما يتلى وما يتجلى من المعارف والحقايق
المختلفة فان التقييد لا يحصلها ولو كانت الفاتحة جامعة لمعاني القرآن
اثبت في كل ركعة ليفهم من السورة ما دلت عليه باي وجه كان وتفصيل
الفهم في ذلك يطول فاما تخصيص الثانية بقل هو الله احد فهم
يرون الاولى بداية والثانية نهاية والتوحيد مناسب للنهايات
واستدلالهم لذلك بحديث الرجل الذي كان يقرا بها ابدا في الصلاة

الألوكة
www.alukah.net

فشكاه قومه فقال ان اجرها فقال عليه السلام حبك اياها ادخلك الجنة قد يكون له وجه لكن يعاب عليه تخصيص ذلك بالثانية ابدا اذ لا دليل عليه واشاعة ذلك في العموم حتى يرى انه افضل لعامة الخلق مما هو السنة الماضية من فعله عليه السلام والخلفاء الراشدون من بعده ثم سلف المسلمين وخلفهم الى يومنا جرا ولو كان ذلك افضل من حيث ذاته لكان عليه السلام اولى به فان قلتم انما عمل بغيره للتشريع قلنا فالصحابة كانوا احرص منا على الخير واعلم بالسنة ولن يأتي آخر هذه الامة باهدى مما اتى به اولها نعم والحديث المذكور شاهد بان ذلك لا يصح عمومًا لانه لو صح ما شكره وهو صاحب حال في محبتها ولولا ذلك ما عذره عليه السلام اذ لم ينكر عليهم انكاره وساله عن السبب فجعل الحكم معلقا عليه فلا يصح لغيره الا شاعة في العموم ولا الاستظهار بذلك مثله الا اذا وافقه في علة حكمه او ما في معناها والله سبحانه اعلم ولقد بلغ الحال ببعضهم حتى صلى الجمع وهو اما مر بذلك من غير زايد والذي في الحديث عن الرجل المذكور انه كان يضيفها لغيرها في رواية بالتقديم وفي اخرى بالتاخير ولولا الاطالة لمددنا بسطا وبالله التوفيق **فصل** في استيذانهم في الحاجيات والضروريات والواجبات من الفرايض والسنن وغيرها وذلك لا يخلو من ثلاثة اوجه احدها ان يكون مع العزم على المخالفة ان امر بخلاف المراد من ذلك شرطا وهذا كذاب ظاهر لان الاستيذان انما وضع للعمل على ما يشار به لا لمخالفته ان خالف الثاني ان يكون مع العزم على العمل بما يرام به ولو خالف الشارع في مراده وهذا كفر ان اعتقد اباحة محرم به او

اجازة

اجازة ممنوع مجمع عليه وعصيان ان لم يعتقد اباحته وقد قال عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقال علي كرم الله وجهه في قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والله ما صلوا لهم ولا صاموا ولكنهم احلوا لهم فاحلوا وحرموا عليهم فحرموا انتهى الثالث ان يكون مع الرجوع للحق فيما يامر به وترك ما يوافق الباطل منه وهذا لا فايدة فيه الا قصد التاديب والاحترام والتبجيل والاعظام فيصح بشروط ثلاثة اولها ان لا يفوت مندوبا متحققا ولا واجبا متعينا كصلاة الجماعة وفضيلة اول الوقت ونحوه والامر عندهم بخلاف ذلك الثاني ان لا يبالغ في التكلف فيه الى حد لا يصير شابعا وشكرا او دبيا قبيحا او امرا داخلا في المجهوريات كالاذان ونحوه وقد يبدي ذلك من بعضهم وسري معناه في جملتهم الثالث ان يكون ذلك في الحضرة وقيام العين وعند المجالسة ونحوها لا في غيره وبالجملة فالامور ثلاثة ما بان رشده من غير احتمال وهو الواجب العيني والضروري ولا استيذان فيه والا ستيذان فيه تكلف وابتداع وتضييق بغير فايدة عادية ولا شرعية الثاني ما بان غيه كالمضرات والمعاصي الظاهرة الحكم ولا استيذان في هذا اذ ليس بكل وجه وعلى كل حال الا تركها وعدم التعريج عليها الثالث ما بين المراتب وهي ثلاثة قرون من الكفاية والمندوبات الشرعية التي ليست من الشعاير والمباحات العادية وهذا كله ينبغي فيه الاستيذان المشايخ لانه لا يعرف الاصلح لنفسه منها فيرجع الى بصيرة شيخه في بيان الاصلح والاولى بحسب الوقت والحال والا فالطلب الشرعي كاف في معرفة قدر الاصل والفرع والله اعلم ثم ان كان مبتديا فالملازم له

قف على ما يستوذن فيه وما لا يستوذن فيه

لث

ضبط حركاته بالامر والنهي وان كان متوسطا فضبط حركاته بمراقبة امر الشيخ
وان كان مشرفا على الحقيقة فلا يكلم نفسا من انفاسه ولا حركة من حركاته لان
العوائد ترد عليه والعوارض تعتريه فيحتاج ان يرجع بها الى من يعرفها
ليعرفه بما يبقى وما يذر فيما يرد عليه وما يواجه به مما لا معرفة له فيه ولا
المام له به والله اعلم هذا حكم المريد فاما المحب والمنتسب فغاية ما
يرجعون فيه للمشايخ المهم الذي يستند امر وعلى ذلك كان الصحابة
رضي الله عنهم وبه امروا اذ هم جوابان امرهم شوري بينهم واما ذكرنا
امر المريد على قاعدة الصوفية وتسلط طريقهم في ذلك والذي نعيب في
هذا الحال من هولاء الجماعة ثلاثة معاملة كل من اتاهم بذلك وطلبهم
به وفيه على كثرة وشايعتهم فيه الى حد التحش وهو الاستيذان في
مجامعة الزوجة ونحوه وتفويت بعض مقاصد الدينية بسبب ذلك مع
الدخول في كلفة لا تطاق لغير ضرورة شرعية وقد بينا بعض وجوه
ذلك في هذه العجالة وبالله التوفيق **فصل** في استيذانهم
بالتسبيح وتوصلهم للمقاصد الدينوية بالذكر وذلك انهم اذا استأذنوا
على اصحابهم يقول احدهم سبحان الله ثلاث مرات فان اذن والا رجع
وذلك مخالف للحق من وجوه احدها ان السنة الواردة في الاستيذان
انما هي سلام عليكم ادخل يقولها ثلاثا فان أذن له والا رجع فترك ذلك
الى غيره وان كان ذكرا بدعة صريحة اذ جعلت في محل سنه صحيحه
الثاني في اسقاط حرمة التسبيح بجعله علما على عادة ربما كان جوابها
مستقبحا كما اتفق لبعضهم وقد جا يستأذن على صاحب له فقهم عنه امرأته
فقالت مشى يطول الحمارة وهذا من اقبح القبيح الثالث الاستظهار بكم

والشعار

والشعار الكلي بالذكر الذي غالبهم الخلو منه فهو مجمع آليا واسقاط الحرمة
ومخالفة السنة وكذلك القول في جعلهم الكلمة المباركة سلما لما يريدونه
من طلب الاعراض ونحوها من الامور الدنيا وية عند البوادي وغيرهم
اما ذكرها لدفع الشرور والاذايات فذلك الشان وكانه خصص بها
وحرمتها فلا عتب علي فاعله ومن حجتهم على التسبيح المذكور ان القوم
في توجه كالصلاة فلا يصلح بهم الا التسبيح وهذا قد يعتذر به عن مغلوب
في حاله لا في حق مختار لقيام السنة في نحوه ويذكرون فيه حديثا
يزعمون ان الزمخشري ذكره ويكفيهم في الرد عليهم ذكر مخرجه لانه يدعي
نقل حديثا مخالفا للمعروف من السنة بغير سند صحيح ولا غيره وليس
الحديث من شانه وقد يقولون ابد آل العادة بالعبادة امرا خلاف
في انه محبوب فكيف ينكر قلنا لا عبادة الا حيث قررها الشارع والسلام
فصل في تحريمهم للصلاة والمصافحة والمبيت بالحزام والمصا فحة
باطراف الاصابع وتقبيل اليد وحط الجبهة عليها بعد التقبيل والقيام
للمحترمين وكشف العمامة عند مقابلتهم ونحو ذلك اما التحزم للصلاة
فمكروه عند العلما فايثاره مع اعتقاد الفضيلة بدعة مكروهة
واما المبيت بالحزام فيرونه من باب الجد وهو من الضيق المخالف لسماح
الملة المحمدية المثاب للاجرا الاسرائيلي وقد ورد حديث انكاره عليه
السلام شد الحبل لمن يتعلق به اذا فتر واشتد اد عقبه لذلك كما هو
معلوم واما اطراف الاصابع في المصافحة فخلاف سنتها لان السنة تمكين
اليدين ليكون ذلك دالا على تمام الودية والمعاضدة بكل وجه وهذا
معلوم واما حط الجبهة فنص ابن الحاج على منعه وقال هو سجود او تشبيه

الألوكة
www.alukah.net

حيث تندب او تباح لا حيث تمنع او تكره والله اعلم واما تقبيل اليد فالخلاف
فيه معلوم واما حط الجبهة فنص ابن الحاج على منعه وقاله هو سجود او تشبيه
به وكذا اعتناء الرأس الذي يفعله المصريون وغيرهم واما القيام فالصحيح
منعه وقال بجوازه جماعة وسيذكر واما كشف العمامة فامر عادي يشبه
ان يكون من تعظيم الاعاجم فيدخل في التشبي بزيهم والله اعلم **فصل**
واما المبالغة في اخذ العهد الى حد يصير الآخذ عليهم لا مال له ولا نفس
ولا غيرة لك وقبولهم لكل احد فيه وحرصهم على الاستتباع بكل وجه حتى
انهم يدخلون في الامر من لم يرد قهرا وبثبوته في العقرآ وهو معتقد
على اقبح القبايح وارذل الرذائل مثل قطع الطريق واعانة الظلمة او استعمال
نفسه في الظلم وبرون ذلك شرفا وكما لا وربما وعدوه بالاعانة على
ما هو عليه ثم اذا لاح لهم شيء من قبله وثبوا عليه او نحو هذا حتى لقد
حدثني بعض من كان من اصحابهم ان رجلا من عربان طرابلس مشهورا
بالقطع والاذاية دخل على شيخ من مشايخهم ليتبرك به فقال له ذلك
المبارك خذ العهد قال يا سيدي لا نية لي في التوبة قال خذ واثبت
فيما انت عليه تعن عليه وهذه نصيحة في الدين وصحكة بين المسلمين
لا يرضى بها ذو عقل ولا مروة ولا دين وحدثني آخر رحمه الله عليه
انهم طلبوه بالاخذ عليهم فامتنع فصرعوه ووضعوا اليد بهم في يده وقالوا
اخذت علينا وكان ضعيف العارضة فحقر المسكين وضاق ذرعه من ذلك
لكونه كان محبا في التلاوة وهم يمنعون منها مع ما يرى من شدة امورهم
فقلت لا عليك لانك لم تلتزم شيئا فسكن روعه وحدثني آخر انهم
طلبوه لذلك بان يعطوه سنة دنانير ويأخذ عليهم لاجل ان يعفيهم

اصحابهم

اصحابهم فلم يتيسر لهم مراده منه لاجل ما يرى من شدة طريقهم لا لامر رآه
على ذلك وحدثت عن بعض كبارهم انه جعل ثلث بموضع معلوم
لقلان ان دخل طريقه ثم بدا له بعد تحصيله فوقعت بينهما وحشة وتصدرا
للخصام وذلك مناف من الجانبين اعاذنا الله من الحيل والحرص والحيلة
وحدثني جماعة بل استفاض عن بعض مشيختهم انه يقول اضمن لكم ثلاث مواقف
الخاتمة عند الموت والثبات عند السؤال في القبر والجواز على الصراط
وهذا شيء لا يقوله عاقل لان هذه المواقف لا يقدر احد ان يملكها لنفسه
فكيف يصح ذلك لغيره واذا كان دعا الرسل يوميذ رب سلم سلم ولا يتكلم
يومئذ الا الرسل كما صح فكيف يجوز ان يقوه بهذا مسلم نسئل الله العافية
بل قد بلغني عن بعض اتباعهم انه قال اضمن ذلك بالعدالة وهذا هو البلاء
المبين لكن الغرض على الاستتباع مع ادعاء المرية وعظم الجهل ومخاطبة الجهال
بامر غائب عن العيان لا يتبين كذبه عجل على اكثر من هذا نسئل الله السلامة
وبلغني عن بعض من تبعهم ممن سجل العلم انه قال لو نزل ملك من السماء
يخبر ان هذا الطريق باطل ما قبلت قوله وهذه جهالة واسأة ادب
عبر بها عن غاية تحققه وهو لو طولب بتحقيق مسئلة من امرهم ما قام ولا
قعد وكذلك قال لي اخر ليس لنا الا اتباع شيخنا ولو كان ما كان وكل
هذا تقليد واتباع بغير حق ولا تحقيق ووقايع الجهال لا تفرغ واعتراضهم
لا يفقه وحيل الشيطان في اضلال الخلق لا نهاية له والمؤمن يتبصر فيبصر
والعاقل اشارة وسنذكر ما احدث في اخذ العهد بعد هذا ان شاء الله تعالى
وبالله التوفيق **فصل** في توجيه امورهم المتشابهة وقد مر
سردها فيما قبل فلنتبعها الان بالتوجيه والله الميسر اما صلاتهم النافلة

الألوكة
www.alukah.net

جماعة فللعلماء فيه اختلاف والمشهور كراهته بالجمع الكثير وفي موضع مشتهر
بخلاف الموضع الخفي والجمع اليسير وقد دلت الاحاديث عليه كذلك لابمع الدوام
ثم لاخلاف في ان تركه افضل والمريد يصده الاحتياط في العبادات فكيف
مايزل للرخصة من غير ضرورة فافهم واما ترك قصر الصلاة فكذلك ايضاً
واكثر العلما على ان القصر سنة حتى قال ابن عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان
من خالف السنة كفر يعني ان تحققت وكان ذلك منه استحفافاً بها والظن بهم
انهم يعدلون للاتمام اخذاً بالاحتياط لكنه في الحكم اولى من الفعل وفي الخبر
خيار أمتي الذين اذا اساؤا استغفروا واذا اساءوا افطروا وقصروا ويؤيده
ماصح ايضاً من قوله عليه السلام ان الله يحب ان تؤتى رخصه الحديث وتحقيق
القول في وجوه الترجيح والفرق بين الصوم بطول فلا حاجة به هنا واما تاخير
القنوت في الصبح وتركها الى اخر الوقت فامر مختلف فيه ولم يقل باولية
التاخير غير ابي حنيفة لحديث نوروا بالفجر فهو اعظم للاجر وهو يتاول
عند الكافة بالاستنباط فيه فالعدول اليه عن مذهب انت به متلبس
لغير دليل ولا علة تلاعب لانه رخصة ولو كان من اهل ذلك المذهب
لصاح لنا انكار عليه وتاخيرا القنوت مخالف للمشهور فقط بل لظاهر الرسالة
وهو الذي في الواضحة موافق لهم واما التقييد في الدعا والذكر بحيث
لايدعو بغير دعا واحد خاص ولا يذكر من الاذكار الواردة شرعاً غير واحد
لايعدل عنه في وقت يطلب فيه التنويع فان ذلك مكروه في الاول
حسب نصوص العلما وفي الثاني من حيث تحجير ما وسع ان كان يراه
دينا فيتا ونحوه واما تبديل الاذكار الواردة ادبار الصلوات بما يرونه
من اذكار عندهم فذلك بدعة صريحة لمخالفة ما ورد فيه الى غيره وان

كان

قف
علي من قال فيهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم خيار
امتي ٥

كان ترك ذلك لايضرهم فاثبات غيره في محله هو القادح لهم واما ذكرامامهم
بالجهر وهم سكوت فقد يوخذ من حديث المغيرة كان عليه الصلاة والسلام
اذا فرغ من الصلاة قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الى اخره وفي حديث
ابن الزبير ما هو اصرح منه وانه كان يقوله ذلك بصوته الاعلى بزيادات اخر
وتاوله ابن الحاج بانه يكون وقع مرة للتعليم وفيه ما فيه واما ذكرهم
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً بعد الصلاة مع التكبير ثلاثاً
كما يكبر في العيد فقد قال ابن عباس رضي الله عنه ما كنت اعرف انصراف
الناس من الصلاة على عهد عليه السلام الا بالتكبير وقيل به في الغور
قاله ابن حبيب وغيره فالامر به قريب والصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير كلها لكن في التحديد والتوقيت بما يفهم انه سنة ابتداع والله اعلم
واما هجران الصوم وصلاة الضحى فبخسة تحسوا النفس بها من الفضل ان كان
لبدل فلا باس والا فهو نقص والله اعلم **فصل** واما ذكرما بعد الصبح
وبين المغرب والعشا وآخر الليل فالذكر فيه خير كله لكن هنا ثلاثة امور لاتنبغي
وهو اقتصارهم على ذكر الجمع والجهر مع انه مرجوح على كل حال وان كان جائزاً وفاقا
عند بعض العلما لقوله عليه السلام خير الذكر الخفي الى غير ذلك والعمل في بعض
الاوقات بها وقد رسم الشارع خلافه فيها كآخر الليل للتضرع والاستغفار
وما بين العشائين للاحياء بالصلاة لا غيرها وقد انكر ابن مسعود الذكر في ذلك
الوقت على وجه الجمع كما ذكره ابن الحاج وغيره وان كان ظاهر كلامه انما هو على
الكيفية فقط فللوقت نصيب منه والثالث رويه ان ذلك افضل او ابلغ في
تحصيل المقصود وقد اشبعنا القول في ذلك الموضع وبالله التوفيق واما
اخراجهم التي يذكرونها فحزب السلام عندهم مجموع اكثره ليس فيه من الاحاديث

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

صلاً

الألوكة
www.alukah.net

الا القليل مع زيادة لم ترد وفيه تعريض بالمنكرين عليهم وسبهم ولبعضهم
وليس ذلك بشئ فلا ينبغي ذكره الا لسليم الصدر متوقفا عند الحدود في نيته
بشرط عدم اشاعته واحراب القرآن التي يقرؤها كل يوم كاول سورة البقرة
يوم السبت وسورة سبا يوم الاحد ثم كذلك فبني على طلب الخاصية او طلب
التذكر اما للمنة او لغيره ولا يخلو تخصيصه عن كراهة فقد سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلالا يقرأ من ههنا ومن ههنا فسأله عن ذلك فقال يا رسول
الله اقتفي طيبه قال اقراه متصلا فان كلام ربنا كله طيبا الحديث واما
الاسبيذ ان فقد تقدم ذمه في بعض الوجوه ومدحه في بعض الوجوه وهو
ممدوح في الامور العادية التي لا تؤدي لمحذور ولا ضرر ولا هتك ستر وتكون
بلا كلفة فليس لاحد فيه ما يقول الا من حيث الالزام اذ لم يكن ذلك سنة من
مضى فيحتج له بقول عمر رضي الله عنه تحدث للناس اقضية فاقهم واما المقدمون
والمرشدون فهم عندهم مبنيون على اقامة الطريقة في حق المرشد بالحلب
اليها وفي حق المقدم بالعيار بحثها وحقها عندهم دائر على والذكر
ومما امران لا بأس بهما لو سلما مما دخل عليهما من المنكرات والبدع المضافة
اليهما لكنهم احتملوا فيهما ما لا آخر فيه من تقديم الجاهل على العالم حتى في
الامور الدينية من الصلاة وغيرها واعتبار ذلك قوة الاتباع والشطارة
في الضبط والاستتباع والحق ان لا يقوم لذلك الامن كان ذا دين متين
وعقل مكين وعلم حاصل ولو الابلوازم وقته واما بعضهم لمذهبهم
ورويتهم ان ليس وراء طريقتهم طريق ولا فوق فريقهم فريق وذلك
من الجهل والغباوة وعظة نفوسهم في اعينهم اذ الحق اكتفاء المريد بطريقه
ورفيقه من غير تنقيص لغيره بل قال المشايخ رضي الله عنهم يجوز للمريد

المبالغة

المبالغة في حب شيخه واعتقاده ما لم يخرج المطعن في الشيوخ والازدراء
بالطرق واما الاحداد بالصوم ونحوه فهو كما تقدم في صوم من فاته
ورده من الليل وكل ذلك مكروه لا عبرة به واما التربي والاستظهار
بالطريقة فامر لا بأس به وقد تكلم عليه ابن رشد ون بما قال هو مستحب
لكن هذا ان لم يؤد الى تلبيس واستظهار بخلاف الحال والله اعلم واما
ذكرهم عند باب الشيخ الى قضاء حاجة ونحوه فشيء لا ينبغي لما فيه من استعمال
الذكر في غير محله مع امور اخر من الشهرة واذاية بعض الناس بامواتهم
في مسجد لغيرهم ولو كان خيرا لكان الصحابة اولى بهم ولم يرو عنهم شيء من
ذلك الى غير ذلك ونحوه واما اخذهم من كل مذهب بطرف واتقالهم
عن بعض مسائل المذهب فللناس فيه خلاف والاولى عدمه اجماعا للاجماع
على استحباب الخروج من الخلاف اما تتبع الرخص فلا يجوز باجماع والله اعلم

فصل في امورهم العادية وما ادعي عليهم مما قد يكونون فيه
محتاجون اعلم ان العاديات وان قلنا لا تدخلها البدع قد يكون للابتداع
مدخل فيها وذلك اذا ظن الناظر فيها انها من الدين واخذها التعامل على
انها من الامور المطلوبة شرعا ثم منها ما هو صريح كالعامة الكورية ان قصد
بها القربة وعدم الغسل بعد الطعام بل وقبله اذ قد صح حديثه
واعماله الاية وان وقع في المذهب انه ليس من السنة والتمدل على وجه
مخصوص ووضع غير متعارف فانه مما لا نص فيه بنفي ولا اثبات فندخله
في الامور التي لا نص عليها وقد تقدمت المقولات في ذلك وكاستيفاء
الطعام اذا بقي منه اقل ما يكفي انسانا وهذا احسن لان ذلك تعريض
للبقية للضياع بخلاف الكثر من ذلك وكذا رفعهم ايديهم برفع المقدم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو من باب الادب لكن يحتاج هو الى ان يقتدى باضعفهم فى ذلك وكذلك
ما يأتون به من الهدية التى يسمونها الزيارة للشيخ ان كانت من طيب نفس
بلا كلفة ولا اضرار فلا بأس بها وان كانت بالاشتراط والكلفة والمباهاة
واحتقار من لا يأتي بشئ وتعظيم من يأتي به وتغيير من يأتى فارغا فهذا
تجرى محرمات فيكون محرما لذلك وهكذا ابلغنا عن طائفة منهم نسأل الله
السلامة ومن ذلك قولهم الاختيار كذا اذا اراد والكلام فى شئ ونحوه
وقولهم الفقرا بالصورة اذا اراد واذكرانفسهم هو امر اصطلاحى لكنهم
ان اراد وا ان غايتهم من الطريقة الصورة دون الحقيقة ويذكرون
ذلك ازراء على انفسهم فلا بأس به وان اراد وا انهم فقرا بالصورة اغنيا
بالحقيقة فان كان ذلك اشارة لغناهم بالله فيحتاج الى تحقق ثم هو
دعوى وافتخار الى غير ذلك وان اراد وا انهم فقرا بالصورة والشيخ
هو الفقير بالحقيقة فقد يكون له وجه وفيه نظر فاما ما يذكر عنهم
مما لا يثبت عن كلهم كدخال العروس البيت بالذكر وهو خلاف السنة
وقرأة الفاتحة قبل الاحرام فى الصلاة الى نستعين وقراة سورة قل
هو الله بعد الفراغ من الطعام فكذلك ايضا الا ان الاخير قد ذكره ابن
كيون من طريقة الفقرا وشانهم التذكار للنعم والله اعلم فصل
فى تحقق القصد فى الاجابة والرد اعلم ان انكارنا لكل ما انكرناه انما
هو بحسب ما انتهى اليه علمنا وعلى وفق ما امر عليه فهمنا فان صادفنا
الحق فى ذلك فمن النعم التى لا تحصى وان خالفناه لغلط او تحريف وخرق
فهو مردود علينا ونحن نستغفر الله منه اذ العصمة فى حقنا غير موجودة
والهفوة مستدركة مردودة والاحاطة متعذرة بل معقودة وانما

يلزم

يلزم الانسان استفراغ الوسع فى المقصود فان صادف فذاك وان لم يصادف
فالحق لا يرده عاقل ونحن اهل الخطا وقلة الاصابة لكن يتعين على المراد
لما قررناه او لبعضه ان يحقق مقوله وتحرر منقوله فليس العلم بالقيل
والقال ولا بالتعصب والمنازعة المحضة والجدال فمن اوضح دليله وحقق
قيله وجب الرجوع اليه والا فهو مردود عليه ولا اجهل من متعصب بالباطل
او منكر لما هو به جاهل شر الاعتقاد ولاية والاعتراض جناية فان عرفت
فاتبع وان جهلت فسلم ونعوذ بالله من جاهل يتجاهل وحاسد يعرف الحق
ويتجاهل وكلما انكرناه او استبدعناه فانما اعتبرناه حيث يثبت ويوجه
فمن كان مبرئا مما انكرناه فلا كلام لنا معه وانما كلامنا مع الشيخ حيث يوجد
لا حيث يفقد وحيث يكون فيه محل للنكير بوجه واضح لا غير ثم مع هذا
فلست بقاصد الانكار ولا التعييب وانما قصدت بيان الحق لمن اراد
اتباعه فمن حمل على غير ذلك فالله حسيبه وكذلك من اراد ان يجعل كلامى
هذا سلما للاغراض الفاسدة من الانكار والتجسس والاذاية والتقبيح
نعم واذا تأمل متأمل وجد جميع ما ذكرناه فى الطايفة الاخيرة وما
قبلها انما منشاه الجهل بالحق والحرص على الخير والجاهل وان كان ملوما
فالرفق به مطلوب والرحمة له محبوبة لا حيث يتعين الحق ويجب الحكم
الشرعى فلا وجه للسكوت ولا للاحترام ونحوه ثم اكثر ما ذكر عن الجماعة
الاخيرة انما هو مكروه وانما يوكد كراهته كونه مقابلا لما ثبت فى مقابله
او من حيث الهيئة الاجتماعية ولهذا اختلفت فيهم فتاوى اهل زمانهم
وانكارهم فمن مغلظ فى الانكار ومبالغ فيه حماية للسنة وقلنا نحن ما
عليه جمهور الامة ان يستوى له التغير بمثل ذلك حتى يذهب او يكاد

الألوكة
www.alukah.net

ويذكر هذا المذهب عن جماعة من المغاربة اكبرهم الشيخ ابو عبد الله بن مرزوق
المتوفى سنة اثنين واربعين وثمانمايه ومن معتقد لم غير منتقد عليهم
بل منتصر لمذهبهم وعليه اكثر اهل افريقية من المتأخرين اعتبارا بالفهم
لم يفسد واعقيدة ولا غيروا واجبا ولا اخلوا بشريعة من شعاير الدين
ويري انهم عليه هو طريق التربية والسلوك وانه يباح لخصوص من الناس
وهم من ذلك الخصوص ومن يسلم غيره داخل بهذه ولا هذه اعتبارا باشتباه
الامر وقياما بحق وجود السنية وابى هذا كان يميل شيخنا ابو عبد الله القوري
رحمه الله بحيث اكثر عليه السؤال في طايفة ظهرت منهم في بلاد المغرب فاتح
من الاجابة قايلا بهم في بلاد القبايل فان اجبت بانهم محقون انتصر لهم اصحابهم
وتحركوا على المنكرين بالقتال وغيره وان اجبت بخلاف ذلك انتصر
المنكرون وادى ذلك لفتح باب الفتنة قلت ولانه زيادة من البدع
المكروهة التي لا تقدح في الاصول اذ لو كان عند انهم على صريح الضلال
ما توقف هذا التوقف والله اعلم ثم جاء بعده بعض تلامذته فبالغ اشد المبالغة
في النكير الى ان قال تفرق جموعهم وتهدم ديارهم ومن عصى الله بالزنا
وشرب الخمر افضل حالا منهم ووافقه على ذلك جماعة منهم غير ان شيخنا
ابا مهدي عيسى بن احمد المواسي كبيرهم اذ ذاك ورئيس الحضرة الفاسية
في الفتيا والتدريس بعد الامام القوري رحمه الله انتصر للقضية ومال
للتصحيح والارطال في احوالهم وهو الاقرب للتحقيق وان كان غيره احكم
احسم للذريعة والكل ان شاء الله على حق في نظره وقيامه اذ لم يقم
بجهل ولا باطل صريح وحكم الله في ذلك اخر ما اداه اليه اجتهاده وما
انتهى اليه علمه ان لم يكن مجتهدا اذ لا يجوز ان يتعداه لنبي لا علم له به ولا تقف

ماليس

ستظهار

ماليس لك به علم وبالله سبحانه التوفيق **فصل** في فوايدهم
من التزام طريقهم وغوايلهم التي نالتهم بانتهاجها وهي خمسة تقابلها
خمسة اولها اتساع الدنيا وتيسير الاسباب عليهم وذلك من فضل الله
ومنه جزاء لما انتصفوا به من الصدق لكنه الى الفتنة اقرب لما يحصل به
من الاغترار والضرب في الدنيا والدين لان الغالب من الفتنة
الاشاكر وقليل ما هم وقد كان السلف رضي الله عنهم اذا اقبلت الدنيا
قالوا ذنب عجلت عقوبته واذا اقبل الفقر قالوا مرحبا بشعار الصالحين
الثانية كثرة الاتباع والخدام وهو فرع ما قبله لان الدنيا
محبوبة بالطبع فمن كانت متيسرة عنده مال الناس اليه لا سيما مع الا
بما هو محبوب كل مؤمن من كلمة الشهادة ومخالفة النفس واتباع طريق
القوم على وجه مستغرب غير مألوف الثالثة قيام الجاه بالنصرة
في المشارب والحصول على المقاصد العادية دون توقف ولا تزود
وهو من خواص تجريد النفس عن الشفقة عليها والاهتمام بها والتوجه
لها ولا عبرة به لانه من الدنيا الفانية التي يعطيها الله من يحب ومن
لا يحب ولا يغتر بها الا مفتون او معتون الرابعة نفوذ الكلمة با
لصولة والتعزز بالقوة وذلك مما نبوا عليه مذهبهم من الصدق
وذكر كلمة الشهادة التي بها قام الدين والدنيا في الاصل والله اعلم
الخامسة وجود القوة على الاسباب الشاقة والحرف الثقيلة وغيرها
وذلك من قوة الجسم وهو امر عادي لا عبرة به وكل هذه يعد لها
كرامات وليست كذلك وعلى تسليمها فقد افادهم ما ادخلوا على انفسهم
من البدع خمسة امور اولها كثرة الحرص على الاسباب والاسترافد

الشبكة الألوكة www.alukah.net

في طلب الدنيا بالغفلة وربما تعدي بهم الاحوال الي عدم مراعات العلم
في الاكتساب وغيره وهذا اعظم المصايب في اقبال الوقت وادبارها
الثاني رؤية نفوسهم وطريقهم وانه ليس شرا على منهم فيما هم به ولا احق
منهم بالاتباع وان كل من سواهم ناقص وهالك او خايب وهي مصيبة من
اكبر سرت اليهم من اتباع الناس لهم واقبالهم عليهم الثالث العشاوة
والجفا والغلظة وعدم التاثر بالذكر والعبادة وعلامة ذلك
فقدان سريان ذلك لحاضريهم لان من تحقق بحالة لم تحل حاضروه
منها وقد قال المشايخ رحمهم الله اذا صدق العبد في العمل وجد حلاوته
قبل ان يعمله وعلامة الحلاوة ما ذكر من تأثير الحاضرين وقيام الحال
وظهور اثر الوجد ولم ير من ذلك شيأ عندهم الرابع نفرة القلب
منهم والكشفة الظاهرة على وجوههم فلا بهم منورون بنور الطبع
كسائر العوام بصدقهم ولم يخلصوا الاحوال الخواص من بعدهم فاثر الصدق
ظاهر عليهم فظل البدعة واضح على وجوههم يعرف ذلك من تأمله بل
كل من نظر اليهم يميز ذلك منهم الخامس الاكتفا بنفوسهم ومعادات الخلق
اجمعهم الا من ينتسب اليهم او يدخل في طريقهم وذلك ضد الالفة
الايمانية والانس الطبيعي فالمؤمن الف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف
وتأصيل هذا المعنى وتحقيقه يطول ولا حاجة به فليقتصر وفيه
بما ذكرناه وبالله سبحانه التوفيق **فصل** فيما يعد كرامة
حقيقة ولا شك فيه ولا تخلط وهو خمسة اشيا احدها توجه لا يصحبه
اصرار ولا اهمال للحق ولا تقصير في العمل ولا احتقار للخلق ولا رؤية للنفس
ولا تعرج على الدنيا الثاني اتباع لم يخالطه ابتداع ولا تأويل ولا

تر

ترخص مذموم ولا تشديد مرجوح ولا اغترار بشيء ولا معول على شيء سوى الكتاب
والسنة واقوال العلما المرضيين بهما وبالقضايا العقلية الموافقة لهما حيث يحتاج
اليها الثالث علم يصحبه نور وبعضه ورع ويؤيده زهد ويوافقه عفاف
ويصحبه صيانة في تحقيق وانصاف ورحم لجميع الخلق مع حسن الظن بهم والوقوف
على حد الحق والتحقيق معهم الرابع معرفة تظهر شواهدها في الافعال
والاخلاق دايما لان من لم تكن معرفته بادية في شمايله فهي له لا عليه وغايتها
رسم لا حقيقة له وذوق لا فايدة فيه واستلذاذ لا طايل تحته الخامس
الاكتفا عن كل ما بيد وبلوح بمن بيديه ويلوح فلا يزيد اقبال الخلق
الا تواضعا وتذللا ولا يزيد اقبال الدنيا الا زهدا واجتهادا في الخير
ولا يزيد كثرة الاتباع الا شفقة ونصيحة ولا يزيد تعود الحكمة الا
خضوعا ورحمة ولا يزيد خرق العادة الا انابة ورجوعا قال في التنوير
وليس يدل على فهم العبد كثرة عمله ولا مداومته على ورده انما يدل
على فقهه ونوره اعتماده على ربه واعياشه اليه بقلبه وتحرزه من رف
الطمع وتحلية تحلية الورع فبذلك تحسن الاعمال وتزيد الاحوال قال الله
تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا الاية
وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه انهما كرامتان جامعتان محيطتان
كرامة الايمان بمزيد الايقان وشهود العيان وكرامة الاقتدا والمتابعة
وترك الدعاوي والمخادعة فمن اعطيهما ثم جعل يشتاق الى غيرهما فهو
عبد مغترك آب او ذو حظا في العلم والعمل بالصواب كمن اكرم بشهود الملك
على نعت الرضي فجعل يشتاق الى سياسة الدواب وخلع المرضى وقال
ابن عطا الله في الحكم معصية اورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة اورثت

عزا واستكبارا رزقنا الله وإياكم التوفيق والهداية إلى سواء الطريق إنه

فصل في المشيخة وما تراد له وصفة

ولي ذلك والقادر عليه

قف على ما يراد من المشيخة

الشيخ الذي يتبع اتباعه وفيما يتبع فيه أما المشيخة فثابتة أصلا وفصلا

وتراد لثلاثة أمور العلم بما علم وتعليم ما لم يعلم والإعانة بما يتيسر

من علم أو عمل أو حال أو همة أو دعاء أو وعظ أو تذكير أو غيره ويصح اتباع

الشيخ بل يتعين في كل ما لم يبن غيه وهي المحرمات المتفق لأنه ما يأمر به

الشيخ إما واجب فهو تأكيد أو مندوب فهو يتعين لأنه للانفع في حق الشخص

وإن كان أدبي في نظره أو مباح وهو كذلك أو مكروه غير خارج عن الأدب

أو قابل لأدب آخر فيحمل فيه على رؤية المصلحة به ما لم يكن جاهلا أو متهورا أو

مختلفا فيه ليس براجح طرفا فاختياره ترجيح بالاختيار وإن لم يكن بالنظر

أو راجحا أحد الطرفين ويأمر بالراجح فكذلك بناء كد أو مرجوحا لا يقدح

ولا ينقص فكذلك أو مع ما ذكر من النقص والقدح فالبعد عنه مطلوب

فيتقي ويحتال فيه برفق لئلا يتغير قلبه بذلك فأما الحرم والشبهة الواضحة

التي يجب اجتنابها فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وفيما عدا هذين

يقال من قال لأستاذه لم لا يفلح أبدا وهذا كله في صحيح التربية إذ

قف على تقسيم المشايخ فإنه بديع

المشايخ ثلاثة شيخ تعليم وشيخ تربية وشيخ إفادة وتربية فشيخ

التعليم يحتاج لثلاثة أشياء عقل رجيح وعلم صحيح ولسان فصيح فبالعقل

يهتدي وبالعلم يقتدي وبالفصاحة يبين ومتى بطل واحد منها فلا

عبرة به وحيث يحتاج إليه فتعوب ومتعوب معه وأما شيخ التربية فيحتاج

لثلاثة أمور العقل الثابت والذهن الثاقب والسياسة التامة فبالعقل

يهتدي وبالذهن يدرك الكمائن من النفوس وغيرها وبالسياسة يتصرف

فيضع

فيضع كل شيء في محله ولا يخرج شيأ عن وقته وذلك لا يصح إلا بأخذه عن شيخ ناصح

أو أخ صالح فقد قال الجنيد رضي الله عنه علمنا هذا مؤيد بالكتاب والسنة فمن

لم يسمع الحديث ويجالس الفقهاء ويأخذ أدبه عن المتأدبين أفسد من يتبعه

وقال أبو علي الثقفي رحمه الله لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس

لا يبلغ مبلغ الرجال إلا بالرياضة من شيخ أو إمام أو مؤدب ناصح ثم قال ومن

لم يأخذ أدبه من أمه وأبيه يرى فيه عيوب أعماله ورعونات نفسه لا يجوز

الاقتداء به في صحيح المعاملات وقال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه من لم يأخذ

أدبه عن المتأدبين أفسد من يتبعه وبيعته حرام والاقتداء به تعالى أو

كما قال وأما شيخ الإفادة والترقية فعلامة ثلاثة كلامه ممزوج بنور

معرفته وحركاته موشرة بوجود رويته وإمداده وأصله بقدر

مخالطته وصحبته وإليه الإشارة بكلام الشيخ أبي محمد عبد السلام ابن

مشيش رضي الله عنه حيث يقول لا تصحب من يوشر نفسه عليك فإنه

لئيم ولا من يوشر على نفسه فإنه قل ما يدوم واصحب من إذا ذكر ذكر الله

فالله يغنيه إذا شهد ويوب عنه إذا فقد ذكره نور القلوب ومشاهدته

مفاتيح الغيوب قال في لطائف المنن وإنما يكون الاقتداء بالشيخ ذلك

الله عليه وأطلعك على ما أودعه من الخصوصية لديه فطوى عنك شهود

بشريته وأشهدك وجود خصوصيته فالتفت إليه الفؤاد فسلك بك

طريق الرشاد يعرفك برعونات نفسك وكمائنها ودفائنها ويدلك على الحق

على الله ويعلمك الفرار مما سوى الله ويسايرك في طريقك حتى تصل إلى الله

يوقفك على إساءة نفسك ويعرفك إحسان الله إليك فيفيدك معرفة

إساءة نفسك الهرب منها ويفيدك العلم بإحسان الله إليك الإقبال

الألوكة
www.alukah.net

عليه والقيام بالشكر اليه والدوام على ممر الساعات بين يديه قال فان قلت
فاين من هذا وصفه فقد دللتني على عنقا مغرب فاعلم انه لا يعوزك وجوده
الدالين ولكن قد يعوزك وجود الصدق في طلبهم جد صدقا تجد مرشدا
انتهى عرضنا من كلامه واختصرناه لطوله فانظره **فصل**
في طلب المشايخ كيف يكون وبماذا يكون اعلم ان العثور على المشايخ
من كنوز المنن لان معرفة الولي بعينه بما يجري (من دواعي البشرية وعوارضها
حتى قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه معرفة الولي اصعب من معرفة
الله تعالى لان الله تعالى ظاهر بجماله وكماله ومتى تعرف مخلوقا مثلك
يأكل كما تاكل ويشرب كما تشرب قال واذا اراد الله ان يعرفك وليا من اوليائه
طوى عنك وجود بشريته واشهدك وجود خصوصيته قلت وذلك
قد يعم وهذا نادر وقد يخص وهو الغالب فرب ولي اظهر لهم ولم
ينتفع به الا الواحد وربما كان عقيما لا ينتفع به احد وربما اطلع عليه الواحد
وحجب عن كافة الخلق وبالعكس وقد يكون ظهوره بالكرامات والآيات
وقد يكون ظهوره بالاحوال والمقامات وقد يكون ظهوره بالعلوم والمعارف
وقد يكون ظهوره بالعوائد والتصريف الى غير ذلك فاعتبر عايدتك
لحصول فايدتك فمن حصل لك به الانتفاع فلا تفارقه لحديث من رزق
من باب فليلزمه ومن لا فلا تهمله بل اعتقده وتبرك به فان الاعتقاد
ولاية والاعتراض جناية فان عرفت فاتبع وان جهلت فسلم ثم الاسباب
التي يستعان بها على الاتصال بالاولياء والعثور عليهم ثلاثة احدها
الصدق في طلبهم بدوام اللجا وحسن النية وخدمة كل منتسب من
غير اغترار ولا تقصير في حق ولا اخلال باداب الثاني لزوم العمل بما

تقدر

لازم

قف

اسباب الاجتماع بالاولياء
رضوان الله عليهم

المرسي

تقدر عليه من غير تعليل ولا تقصير فقد قال الشيخ محي الدين اذا اردت
الرجال فعليك بالخلوات والكنا والكنا واذكر امورا ثم قال فان اردت
ان تكون منهم فلا يدخل عليك الوقت الا وانت في المسجد فاما ان فاتتك
تكبيرة الاحرام او ركعة فلا حديث عليك الثالث صحبة اهل الطريق وما
دون كل فريق فقد قيل كيف يفلح من لم يخالط مغلحا وكيف يخالطه
من لم يعرفه وكيف يعرفه من لم يقصد طريقه وفي قصايد الشيخ ابي
سالم ابراهيم التازي رحمه الله ان زيارة المشايخ احيا وميتين توجب
الظفر بالمشايخ وبالجملة فكل شيء يطلب في سوقه وسوق هذا الطريق
العمل الصالح والنصح التام وملازمة الباب لغاية الاستطاعة وبالله
التوفيق **فصل** في الوجه الذي يعامل به اهل الطريق
قبل العلم بحالهم وما يستدل به المريد على حاله من الشيخ الذي قصده
اعلم ان مبنى الطريق على التسليم والتصديق ومبنى الاقتداء على البحث
والتحقيق وهما متنافيان في القصد ولا بد منهما لمريد الاقتداء فليكن
التسليم عقده والتصديق اصله وحسن الظن اساسه والتحقيق عمدته
فان وجد محلا للاقتداء اتبع وان لم يجد محلا سلم وتبرك وان قام له
عارض من الانتقاد تبرأ منه فارا الى الله تعالى وطالبا منه دفعه عنه
ليحصل على سلامة الصدر وحسن الظن وبالله التوفيق والشيخ الكامل هو
الذي جمع خمسة اشياء العلم الحايل والعمل الثابت والحال الصحيح والبصيرة
النافذة والهمة العالية ومظهر ذلك في خمسة اشياء اصول الطريق
ومواقف الحق والتحقيق حفظ الحرمة وشكر النعمة وعلو الهمة وحسن الخدمة
ونفوذ العزمة ان وجدت كلها ففي الكمال والا فالنقص على قدر النقص منها

لا تم

قف

على ان الشيخ الكامل فيه
خمسة اشياء

ثم هو قد يخف وقد يثقل فاجعل الكتاب والسنة بين عينيك والادب دائما
اصلك والق نفسك بين يدي من سرت نور آيته في نور آيتك والبسطة
حقايقه على عوالم ظلمتك فلم يبق منك كل ولا بعض ولا عظم ولا لحم ولا دم
ولا شعر ولا بشر الا دخله منه حب واجلال وتعظيم ومهابة فاذا لا
في جمل ووجل وزيادة لا يعبر عنها لسان ولا يشير اليها بيان بحيث يكون
البسط منتهى لاجلالها واللحظ موتر في احوالها فيتيح موافقة الحبيب
طوعا وكرها دون توقف في الامر ولا ملل في النفس ولا علة داخلة فيها
فيكا ولا خارجة عنها لامن علم ولا من عمل ولا من مال ولا من انس ولا
استيناس عادي ولا طبيعي ولا معاملة ولا غيرها لكن قابل مغناطيس
سرها برده القلب بحذها فلم تملك الصبر عنه ولا التخلف عن مراده
وقد قال في الحكم لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله
ورجز كلامه الشيخ ابو عبد الله بن عباد رحمه الله فقال

ان النواخي فضله لا ينكر ... وان خلا من شرطه لا يشكر
والشرط فيه ان تواخي العارفا ... عن الحظوظ واللحوظ صارفا
مقاله وحاله سيان ... فادعوا الا الى الرحمن
انواره دانيه السرايه ... فيك وقد حفت بك الرعايه
وواجد العاقد هذا الشرطا ... يصحبه بعقدها فاحظا
لكونه يوتى بها محاسنه ... فمفسد ذات اغترار منه

وقال ايضا في الحكم العبارات قوت لقابلة المستمعين وليس لك الا ما
انت له اكل قلت يعني ليس لك من الكلام وغيره الا ما انتفعت به
الا ما انتفع به غيرك لان تطرك اليه كارادتك للشبيع من ماكول غيرك

دون

دون تناول منه فاذا صحبت شيخا او اخا تعتقد كماله او نحوه فانظر لما يحصل
لك لا لغيرك ثم ان لم تحصل شيا فلا تحل المقام ولازم التسليم والاستسلام
فلعل ما قدر لك موقوف على حالة او زمن لرحيل اباته وانظر الى الفتح وتعلق
وطالبها بسببه من الادب والاحترام فبالحرمة ارتفعوا وبالخدمة انتفعوا
ومن طالب شيخا بحقه بأ تخيبه منه والله اعلم وقال الشيخ ابو مدين رضي
الله عنه الشيخ من شهدت له ذاتك بالتقديم وسرك بالتعظيم الشيخ
من هذبك باخلاقه وادبك باطراقه وانار باطنك باشراقه الشيخ
من جمعك في حضوره وحفظك في مغيبه وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه كل شيخ لم تصل لك الفوايد منه من وراء حجاب فليس بشيخ
وقال ايضا الشيخ من دلك على راحتك لا على تعبك قال في لطايف
المنن وليس شيخك من سمعت منه انما شيخك من اخذت عنه وليس
شيخك من واجهتك عبارته انما شيخك من سرت فيك اشارته ليس
شيخك من دعاك الى الباب انما شيخك من رفع بينك وبينه الحجاب
وليس شيخك من واجهك مقاله انما شيخك الذي نهض بك حاله
شيخك الذي اخرجك من سجن الهوى ودخل بك على المولى شيخك الذي
ما زال يجلو مرآة قلبك حتى تجلت فيه انوار ربك نهض بك الى الله فنهضت
اليه وسار بك حتى وصلت اليه ولا زال لك محاذيا حتى اقال بين
يديه فرح بك في نور الحضرة وقال ها انت وربك انتهى وهو عجيب
فاعرف قدره وبالله التوفيق **فصل** في حكم الزمان واهله
وذكر سلوك الطريق فيه وعلى اي وجه يكون اعلم ان هذا الزمان كثر فيه
المدعون وعدم ظهور المحققين فلا تكاد تجد الا مشغولا بدنيا او محجوبا

قف على كلام لطايف المنن

بدعوي او مقترنا بهوى فلزم الحذر على قدر ذلك حتى لقد افتى بعض فقهاء
المغرب من المتقدمين زمانهم بان طريق الصوفية لا يجوز الدخول فيه في هذه
الازمنة اصلا الا القايم به على وجه لا علة فيه وسمعت شيخنا ابا العباس
الحضرمي رضي الله عنه يقول ارتفعت التربية بالاصطلاح في سنة اربع
وعشرين وثمانمايه ولم يبق الا الافادة بالتمة والحال فعليكم بالكتاب
والسنة من غير زيادة ولا نقصان قلت ثم بعد كلامه هذا تتبعت
الطرق التي بايدي الناس اصطلاحية فلم أجد مع احد منهم حقيقة بل ولا
طريقة ولا ترسم الا مجرد السبحة يعرف ذلك من تأمله معنى انعم
وحكمة ذلك ان النفوس لما كانت قبل هذا قريبة من الحق محجوبة عنه
بالاصطلاحات افادفيها الاصطلاحات فلما بعدت عنه لغلبة الفساد
على الزمان وحجبت بالظلمات لم يفد فيها ذلك لاختصاصها لتمام النور
فانتقل الامر الى الهمم والاحوال كما كان في الامر الاول حيث كانت ظلمة
الجاهلية غالبة على النفوس فلم يفد فيها الا ظهور نور النبوة المذهب
لكل ضلال وظلم دون اصطلاح ولا غيره والامر جار بالوراثة على
سنته فافهم وبالله التوفيق ومما يتعين على طالب هذا الطريق
الحذر من هفوات المنتسبين اليه قولا وفعلا فقد قال الشيخ يحيى الدين
احذر هذا الطريق فان اكثر اهله الا هوا ينتسبون اليه او كلاما هذا معناه
والفقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين وقال الشيخ ابو عبد الله بن عباد
رحمه الله اوصيكم بوصية لا يعقلها الا من عقل وجرب ولا يعملها الا من
عقل فجب وهي ان لا تاخذوا في العلم مع من هو متصف باحدى ثلاث
صفات كبر او بدعة او تقليد اما الكبر فانه وبال يمنع من فهم الايات

قف على هذه الوصية النافعة

والعبر

والعبر واما التقليد فانه عقال يعقل عن درك الظفر وحبل الوطر واما
البدعة فهي ضلال توقع في البليات الكبار قال ومن اتصف بواحدة منها
فقد ابتلي بجند البلا وادركه سوء القضا فكيف بمن اجتمعت فيه ثم لا
يومن من سريانها فيكم وانسداد باب الهمم بسببها عليكم فيقع الفساد من
وجه الصلاح وتتعلق عليكم ابواب الرشاد والفلاح وقال وما يزخرف
به احد هو لا من كلام او ينتهي له من حال او مقام فحاصله سفسطة
وزور وتلبيس وغرور وفتنة للقايل والقابل وسبب الى استمالة
كل غر جاهل وكل ذلك باطل في باطل قال وهذا من ادل دليل على افضلية
هذا العلم اذ لا يفتح بابه الا لعبد تقي ولا يرفع حجابه الا لقلب منيب زكي
قلت وقد وقع لي في ذلك بما يشعر ونضه

هذا التصوف علم ليس يدركه ... الا ذكي الحجا بالجود موصوف

يرضى القليل من الدنيا ببلغتها ... عند الوجود بتقوى الله موصوف

فصل في بيان ما اشار اليه من البدعة والتقليد والكبر وما
يتبع ذلك من اوصاف المدعين واحكامهم وما يجري على ايديهم اما البدعة
فقد تقدم تعريفها والامر الخاص لعامة جهال المنتسبين اعتقاد ما ليس
بقربة قربة كالسماع والاجتماع ونحو ذلك واما التقليد فاخذ الشيء من
غير استناد الى دليل في القول ولا في القايل فان كان مع اعتبار دليل في
القول ولا في القايل فان كان مع اعتبار دليل في القول فهو تبصر واجتهاد
وهذا يكاد ان يكون متعذرا في هذا الزمان فاما مع اعتبار حال الماخوذ
عنه فهو الاقتداء وهو الغاية التي ينتهي اليها في هذا الوقت فلا يجوز لاحد
ان يقلد دينه من لا يعرف ديانته وعلمه فان فعل ذلك كان مقلدا مذموما

الألوكة
www.alukah.net

شبيه الحال باصل الكفر حيث قلدوا علماؤهم وآباءهم فقالوا انا وجدنا آباءنا على أمة
وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم لاسيما ان كان
نظرهم فى ذلك لاقبال الناس وكثرة الدنيا واتباعها فيكونون من اتباع
فرعون حيث استخف قومه بقوله اليس لى ملك مصر وهذه الانهار
تجرى من تحتى افلا تبصرون ام انا خير الى آخر الايه واما الكبر فالمراد
به رؤية النفس اهلا بتنقيص الغير اما فى الفهم او العلم او العمل او الحال
او النسب او النسبة الى غير ذلك واكثر ما يقع هذا النوع والذى قبله
لابناء الطوائف واتباع المشايخ رعاية فى عمايه وجهلا بلا هداية فتجد احدهم
يتجعل طريق ابيه وان بان له بطلانه ويتبع منهاج من يواليه وان ظهر
له ضلاله فان ذكر له غير ذلك تعصب لطريقه او سلم تسليما جدليا
تخرج وحرج توفيقه نسأل الله العافيه وبالجملة فمن عرف الحق بالرجال
اصبح فى غاية الجهل والضلال اعرف الحق تعرف اهله ورحم الله الفضيل
بن عياض حيث يقول هذا زمان احفظ لسانك واحفظ مكانك وعالج
قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى
الله عنه عثرة واى عثرة فاحتفظ بها اذا رايت رجلا يدعى حالة مع الله تخرجه
عن امر الشارع فلا تقربن منه واذا رايت رجلا يمكن الى غير انبا جلسه
فلا تقربن منه ولا ترجو فلاحه واذا رايت فقيرا اعاد الى الدنيا فلو مات
جوعا فلا تقرب منه ولا تركن الى رفقه فان رفقه يفسى قلبك اربعين
صباحا واذا رايت رجلا يستغنى بعلمه فذاك من جهله واذا رايت رجلا
يرضى عن نفسه ويسكن الى وقته فاتهمه فى دينه واحذره اشد الحذر
واذا رايت مريدا يسمع العقايد ويميل الى المراحه فلا ترجون فلاحه

رضى الله عنه

قف على معرفة الناس من كلام الشاذلى رحمه الله

واذا

واذا رايت فقيرا لا يحضر عند السماع يعنى سماع ما يلقى اليه فاعلم انه حرم بركة
ذلك بتشتيت باطنه وتبديد فهمه انتهى وهو جامع قلت ويعرف المدعى
والصادق بثلاث نطقه وعقده ومعاملته فمن قال بالحق وعمل بالصدق
وعامل بحسن الخلق فهو الصادق ومن اختلفت اقواله وتشتت احواله
وخبثت معاملته بحيث يقبل الغرض ويدبر العرض ويستظهر بما لا تقتضيه
حقيقة حاله ويدعى ما لم تسر نتيجته فى علومه واعماله فهو المدعى الدنى عن
قريب تزل قدمه بافتضاحه ويظهر عواره بفقد نصحه واستنصاحه وفى
ذلك فصل

ان تكن ناسكا فكن كاويس ٭ او تكن فاتكا فكن كابن هان
من تحلى بحلية ليس فيه ٭ فضحته شواهد الامتحان

واعلم ان سورة والعصر محتوية على جل اوصاف الكمال اذ ذكرت الايمان
والعمل والحق والصبر فالاصلان الاولان موجودان عند عامة المتوجهين
والفصلين الاخيرين لا يكاد يوجد منهما شئ عند من يعجبك شأنه فى هذه
الازمنة الا القليل بل هو فى حكم العدم فى العموم فاعتبر بما وبالله التوفيق

فصل فى اصطلاح الناس فى النسبة والدخول فى الطريقة
المستقيمة وغيرها اعلم ان الناس ثلاثة محب ومنتسب وطالب مريد
والمشايخ ثلاثة شيخ طريقه وشيخ حقيقه وشيخ صوره فشيخ الصوره
يحتاج الى ثلاثة العبوس وانعقاد الناموس والتربية بزى مخصوص
ثم لا فلاح له ولا فايدة ولا حاصل ولا طايل وسواء كان من اهل الروايا والعقايد
او من اهل الاصطلاحات والعوايد او غير ذلك وهو لا منم اكثر اهل
ومن قاربهم فى الحكم واما شيخ الطريقه فيحتاج لعلم وعمل وعقل العقل لمعاملة

الخالق والعلم بمعاملة النفس والعمل بمعاملة الحق وهو حال اكثر القدماء واهل
التصحيح من المعاربة ومن نحى نحوهم واما شيخ الحقيقة فلا يحتاج الى شيخ
لان حقيقته تقضي له بكل شيء نعم ومعاملته للحب بالقبول والمنتسب
بالاهتمام وللمريد بالقيام بحقه بعد القيام بحق الله ورسوله فيما يجب
ويندب عموما وخصوصا وللناس في قبولهم الاصطلاحات منهم من يأخذ
بالمصافحة واخذ العهد وتلقين الذكر ومناولة السبحة ولباس الخرقة
ونحو ذلك ومنهم من يكتفي باحد هذه والاكثر اليوم يكتفون باخذ العهد
وقد استدل المشايخ لتبوته بحديث عبادة بن الصامت انه عليه
السلام قال وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا
ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه
بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله
ومن اصاب شيئا من ذلك فعوقب في الدنيا فهو كفارة ومن اصاب شيئا
من ذلك فستره الله فهو الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفى عنه قال
فبايعناه على ذلك فهذه البيعة بعد ثبوت الايمان لتاكيد العهد
في لزوم خصال الايمان والعمل على خصاله وفيه اشارة الى ان العصمة
متعذرة وان التوبة معروضة وان الطاعة في المعروف لا غيره
والتمسك به ان يكون عمله ذلك على حسب ما ذكر لا على خلافه من التشديد
والتوسعة كما هو حال اهل العصر من المشيخة وغيرهم **فصل**

تقف على كيفية اخذ العهد على المريد

في كيفية اخذ العهد وما يتبعه وما جرى في ذلك من الاصطلاحات
وغيرها اما الكيفية فلها وجوه كثيرة بحسب اصطلاحات الشيوخ
واحوالهم فمنهم من يكتفي بمجرد التوبة من غير صورة ولا كيفية ومنهم

من

من يشترط معها شروطا ومنهم من يقرنها باعمال محمودة او باعمال مذمومة
ومنهم من يتبعها بذلك والمأخوذ عن الشيخ جمال الدين العجمي رحمه الله هو ان
الشيخ اذا قصده المريد للتوبة صحح مقامه بتجديدها والقيام بحقوقها
ليكون ممن يأمر بالخير بعد فعله وينهى عن الشر بعد تركه وليقوم بحق الله
تعالى في واجب وقته فلا يكون من الغافلين لانه وان كان اعلى فكل مقام
له توبة تليق به اذ حسنات الابرار سيئات المقربين وهم درجات في احوالهم
ومقاماتهم قالوا ثم يصلي ركعتين التوبة تائبا منيبا منكسرا ذليلا ان
امكنه فعلها ثم يجلس بأدب وتواضع وجمعية وصدق مع الله في هذه آنيه
نفسه وهدايته من تعلق به متبرئا من حوله وقوته وخارجا عما عنده
لما عند الله مستشعرا انفسه ان الله هو المتوب ولا مدخل لاحد في ذلك وان
كان آلة فيه وموكد العهد على عبد موقنا انه المالك لصلاح شانه
ولم شعثه وغفران زلته وقبول توبته ورافعا همته الى الله سبحانه
في ذلك كله ذاكرا انه لا يقدر على شيء لنفسه ولا لاجيه الذي قصده
فطرحه على ربه لانه هو التواب الرحيم ثم يذكر له حقيقة التوبة
وآدابها وشروطها وفرائضها مكملا لها ان لم يكن عالما بها علما حقيقيا وان
قصد العلم الاصطلاحي فان كان عالما بها اكتفى بعلمه وذكره بما لا بد منه
مما هو ملتبس به حال غفلته عنه ويحذره المعاصي والعود اليها ويذكره
بالله في شانها ويحذره نقض العهد ويخوفه ما يتقى من العقوبة على ذلك
عاجلا والعذاب آجلا ذاكرا ما يدل على ذلك من الآيات القرآنية وغيرها
كقوله تع فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية وان النقص
يجر الى سوء الخاتمة وانقلاب الصلاح فسادا والعياذ بالله قالوا ثم يضع

الألوكة
www.alukah.net

يده اليمنى فوق باطن يد التائب اليمنى ويعرفه بانه شريك له في التوبة بل
افقر منه اليها في حاله لانه مامور كامره مطلوب بما هو اعلى من طلبه لقوله
تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون ونحوه قلت
وهذا كله حسن جميل من تتبعه وجد مستنده انه الاصليه والفرعيه
في نصوص الاحاديث النبويه قالوا ويغمض عينيه ليجمع فكره ويسبك ساعه
يتم جمعه ثم يتعوذ ويبسمل ثم يقول استغفر الله العظيم ثلاثا بتعظيم واجلال
ثم يقول بعد الثالثه واتوب اليه واسأله التوبه والتوفيق لما يحب ثم يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول الحمد لله رب العالمين ويتبعه المريد في ذلك كله
ثم ان شاء ذكر مشايخه واسناده او اكتفى عن ذلك قالوا وكذلك يفعل في
تلقين الذكر ولبس الخرقه ثم يامره بلزوم التقوى والطاعه واجتناب المخالفه
والبحث عما فيه رضى الله تعالى تصريحا او تلويحا قلت وهذا كله امر اصطلاحي
لا طائل تحته فيه من نصوص الشريعه وان كان بعضه لم يبلغنا فيه مستند
فيجري على اصل الشافعي في ان ما لم يثبت فيه شيء لا يكون بدعه لقوله
عليه السلام ما تركته لكم فهو عفو الحديث وقد مر اختيار الصوفيه
بجمعهم على ذكر مخصوص وان كان مختلفا فيه ان كان من خير الاداب والاصطلاحات
فانظره وبالله التوفيق **فصل** في شروط اخذ العهد وما اخذوا
فيه وفائدته وما يرجع اليه اما شروطه فثلاثه اسقاط الهوى في الرد
والقبول وكمال الجمع عند الاخذ للالقا واعتبار الوجه الصحيح في المسأله
من ترك الهوى الدعوي والمخالفه دعته وارادته الاعراض الفاسده
من كثره الاتباع والتوسع والاتساع ونحوه ذلك وقد ظهر لي من مجموع ان
العهد عشره امور اولها رحلتهم لاجله والنزول على الناس في بلاد هو

لاجله

لاجله وفيه تبذل وتذلل وتعرض للاذى ايدي الناس مع مخالفه الحق اذ لم يكن
شأن من مضى من الشيوخ مع التعرض للفتن والمحن الثاني حمل الناس على ذلك
بالقهر مره وبالحيله اخرى مع اكتفايهم بمجرد ذلك وان كانوا جهله واشتداد
ذلك عليهم ان تابوا عنهم وكانوا رؤسا او ممن ترجى لهم الرياسه او الدنيا
لان كانوا فقرا او ضعفا وهذه قبيحه ذميمه الثالث اعتقادهم
ان التوبه لا تصح الا بمتوب ولا تتم الا بشيخ واعلامهم ذلك واشارتهم به
حتى يعتقد العاصي انه حقيقة وان التوبه متوقفه عليه وقد ابطلناه
في موضع غير هذا الرابع اعتقادهم ان الشيخ كاف عن العمل وان العمل لا يصح
الا بعد العهد لا يعمل بعد الا بشيخ وهو امر فاسد يدعو الى البطاله
داع الى الضلاله لا يتعلق به الا خايب او خاسر الخامس اشتراطهم على المريد
ما لا يوافق الحق كان يعتقد في شيخه العصمه او ان المباحات مشتركه
او ان المحرمات قد تحل لبعض المشايخ او ان يعادي جميع الطرق او ان يري
غير طريقه ضلالا او ان يعادي ويوالي بغير حق او نحو هذا وكله ضلال
وباطل السادس مسامحه المريد في بعض الواجبات او استخدامه استخدام
العبد لغير فائدة تعود اليه في الحال والاستعانه به على الاغراض وتغليط
في نفسه بذكر مناقبه او نحو ذلك من احواله السابع فطمه عن العلم والعمل
او مسامحته فيه بحيث يوجه لطلب ما لا ينبغي من العلوم الفشاريه
المخالفه للحق وتاسيس ما يسوس عليه من الرسوم والرقوم والامور المنكره
التي ينقاد لها نفوس العوام الجهله كعلم الحروف ونحوه مما يذكر بعد ان شاء
الله تعالى الثامن ما اخذوه من حلقه امر المريد وتقصيصه واعجابهم
بذلك ورويتهم فضله وهي بدعه صريحه لحديث يخرج ناس من قبل المشرق

ويقرون القران لايجاورترافهم اذ فيه سيما التحليق او قال
التسبيد وهو جز الشعر والله اعلم التاسع البذل للظلم ومن لاترضى حاله
دون تعرض بتوبة ولا تعريض لها بل ربما اقروهم على مامهم نسئل الله السلامة
العاشر سوء الملكة وقوة التعصب والمنازعة فلا تسمع الا شيخا وحكم
ونحن وانتم واكثر مايوجد هذا في اولاد المرابطين والمنتسبين وما
بهم الا كما قيل

يفتخرون باجداد لهم سلفوا ... نعم الجدود ولكن بئس ما خلفوا

نعم وفايدة اصل العهد انما هي الثبات والتشمير وربط النفس عن
التسوف والله اعلم **فصل** في الاعتقاد والانتقاد وهو باب
واسع مداره على حسن الظن واتباع الخوف وقد قاله الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه اكرم المومنين وان كانوا عصاة فاسقين واقم عليهم الحدود
وابحرهم رحم بهم لا تغور الهم ولا تقتد بمن يتورع لما تناله ايدي
المومنين ولا تتورع مما مسته ايدي الكافرين وقد علم ما نال الخمر
من مس ايدي المشركين فاسود لذلك وقد قالت عايشة رضي الله عنها
اذا اعجبك عمل رجل فقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون
ولا تستحقرا احدا وقال في الحكم اذا رايت عبدا اقامه الله بوجود الاوراد
وادامه عليها مع طول الامداد فلا تستحقرن ما منحه مولاه لانك
لم تر عليه سيما العارفين ولا لبخة المحبين فلولا وارد ما كان ورد قلت
بل لولا وارد ما كان انتساب ولو كان صاحبه كاذبا الان وجود انتسابه
شاهد بتعظيمه للجناب الذي انتسب اليه في نظره ولذلك ما تعرض
احد قط لمنتسب لله بهوى الا اصابه منه ضرر لان الله سبحانه

بغار

بغار لهتك جنابه الا بامر منه فاذا وقع المنتسب في امر وفيه حق من حقوق
الله اقيم عليه الحقوق وحفظت حرمته في نسبته لحديث لا تلعنه فانه يحب
الله ورسوله الحديث وقد ورد في الخبر خصلتان ليس فوقهما شيء من الشر
سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شيء من الخير
حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله ومما انشد بعض الجاذب في
حكاية ذكرت عنه وقد كان حاملا فيما قبلها فاستشهد لذلك

ستبدو لك الاسرار بعد اكتتامها ... كان الذي قد صانها عنك تخبر

فسلم لهم فالقوم اهل عنايته ... وخاطبهم في الوصف لا تتحقر

فان كنت ياهذا بهم متمسكا ... فتبقى بطول الدهر لا تتطير

قلت وذلك لانبساط حرمة الله عليهم وحرمة الجناب اذا انبسطت لم
تتوقف على من واجهته بل تتعدى لكل من له نسبة والله اعلم وبالجملة فالاعتقاد
خير كله والانتقاد شر كله والاغترار اصل كل غواية والحذر اصل كل هدى
وقد جاء في الحديث ما يؤيد هذه الجملة مع قاعدة ان مذهب الفقها تقديم
سوء الظن للحذر حتى يتحقق الرافع ومذهب الصوفية تقديم حسن الظن
عملا بسلامة الصدر حتى يتحقق الرافع والحذر عند كل منهما واجب لقوله
عليه السلام الحزم سوء الظن والمومن كيس فطن حذر الحديث ثم المنكر
لحق كالمصدق بحق لان كلا منهما مستند لحق هو ما اداه اليه اجتهاده الذي
لا يجوز له تعديه فلذلك قال شيخنا ابو العباس الحضرمي رضي الله عنه
اذا كان الله تعالى حذر المومنين من بعض ازواجهم واولادهم فكيف بغيرهم
فالحذر شان ذوي الحزم لان معه سلامة الصدر وطلاقة الوجه
واستعمال المعروف بغاية الجهد كما ورد معناه في الاخبار فاعرف ذلك

بغار

قال شيخنا ابو العباس الحضرمي رضي الله عنه بعد كلام ذكره في الحقايق والجاحد
لمن يوحى اليه بشيء من هذا الكلام وما يفهمه هو معد ورمسلم حاله من باب
الضعف والتقصير والسلامة وهو مؤمن ايمان الخايفين ومن يعهم
شيأ من ذلك فهو لقوة ايمان معه واتساع دايرة ومشهده مشهده واسع
سواء كان معه نورا وظلمة بحسب ما في القوالب من الودايع الموضوعة
على اي نوع كانت انتهى قالوا ومثال الفقيه الاكبو اب الملك والصوفي
المحقق صاحب سره فاذا حدث الصوفي عن خبايا بيت الملك فادى عليه
الفقيه انما انت سارق او كذاب او متجاسر فان اتى بامارة من الملك
والا فحجة البواب عليه قايمة وانكاره صحيح ثم ان صح انكار الفقيه على
الصوفي ولم يصح انكار الصوفي عليه فاعرف ذلك ثم لا اعظم جهلا ممن
يجعل سر الحق سبحانه موقوف على زمان او غيره او جهة فيثبت الخصوصية
في الجملة وينكرها في الاعيان او يثبتها للماضين وينكرها في الزمان او يثبتها
وينفيها في الاشخاص قيامها مع وجود وهمه الذي تشد عليه ابواب فهمه وهذا
الاخير هو الغالب على الناس في هذه الازمنة لبعدهم عن الافهام وتعلقهم بالاوهام
فافهم ثم اعظم منهم جهلا من يغتر بكل من يراه ويتبع كل معتقد ويعتقد اي
دينه قبل اختبار مرتبته من الدين او يطرح اعتقاده بما يظهر له من
موانع الاقتداء فان لكل شيء وجه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في كل وادم من قلب ابن ادم شعبة فمن تتبع قلبه تلك الشعاب لم يبال الله
باي واد اهلكه الحديث فعليكم باتباع الجادة واعتقاد اهل السنة والتسليم
للسادة واحترام القادة اعني جملة الشريعة واهل العلم والديانة من
غير عض ولا اغترار وبالله التوفيق **فصل** في انواع المعتقدين

ووجوه

ووجوه الاعتقاد وهم انواع كثيرة لا يكاد يحاط بها لكثرتها لكن ابهاتها خمسة
احدها طايفة اعتقدت وجود الخصوصية وثبوتها في الجملة ولم تتعرض
لنفي ولا اثبات لا في زمانهم ولا فيما تقدمهم بل اذا ذكر الصالحون ومن
في معناهم قالوا نفعنا الله بهم واعاد علينا من بركاتهم واذا ذكر الواحد
بعينه قالوا نفعنا الله بالصالحين وهذه الطايفة سالمة الا انها ناقصة
بضيق عطنها عن فهم الاختصاص في الاحاد والاشخاص ولو لم يكن من
نقصهم الا حرمانهم من رويه بعض اهل الاختصاص والدخول في حزبهم
بوجود المولاة نسيل الله العافية الثاني طايفة اعتقدت وجود
الخصوصية واختصاصها لبعض الازمنة دون بعض فاذا ذكر المتقدمون
قالوا نفعنا الله بهم وهكذا كان الناس واذا ذكر اكابر اهل الوقت واوفا
حالا وعلما قالوا ما رايينا شيا هيهات اين الناس ونحو ذلك مما ينقص حالا من الذين
من قبلهم لتخصصهم الزمان او ما علموا ان رب الاولين والاخرين واحد
ولا تزال طايفة من الامة ظاهرين على الحق الى غير ذلك مما ينادي
عليهم بالجهل والحرمان والله اعلم الثالث طايفة اعتقدت الاختصاص
ببعض الجهات فاذا ذكر صلحاء المغرب مثلا لم يقبلوا شيا من احوالهم
واذا ذكر صلحاء المشرق قالوا نعم اولئك هم الناس من شابههم كذا ومن
شابههم كذا وبالعكس وهذا الاتجاه الا في كل اهل جهة ينكرون من معهم
ويعتقدون الغايب عنهم لوجود الالف بهذا واستغراب هذا وهو من
قوة دايرة الوهم وقد تكون من كمون العصبية في النفس كما هو شان
اولاد المرابطين وذريتهم والله اعلم الرابع طايفة اعتقدت الاختصاص
ببعض الصفات والاعمال واعظمهم في ذلك جماعة اعتقدت وجود العصمة

في الولاية فاطرحوا كل من راوه موسوما بوصف البشرية اومن وقع في امر
ربما ينتقص به حاله من مكروه او شبهة فحرموا بذلك من بركات من عاينوه
من السادة وطايفة على العكس من هذا اعتقد واوجود الاباحة للولي
في كل ما يتناوله او ياتيه حتى لو راوه على محرم ما انكروا عليه وربما دخل
معهم فيه بعض الناس فكان ضالا مضلا وهو فيما وقع فيه اما عاص فقط
ان وقع مرة بحسب غلبة الشهوة والعذر الجاري او فاسق ان تكرر
ذلك منه وذاع الامر وذلك ينافي الولاية او صاحب حال يسلم
له ولا يقتدي به ويطلب منه حق الله ولا يصدر به او محكوم له لحكم
المجانين في ظاهره بحيث تسقط عنه الاحكام وتعتني به لما قام بقلبه
فقد قال بعض المحققين ما زال يختلج في نظري ان المجذوب فاقد عقل
التكليف فكيف تنسب له الولاية حتى فتح الله سبحانه بان العقل الذي ناط به
الشرع التكليف هو عقل تدبير المعاش فاذا فقده عاد الانسان كالبهيمة
فالعالم يعرف مصالح جسمه الحالية دون غيرها فصار له حكم في سقوط
الاعتبار الا ان العقل ان فقد بخيالات وهمية كان صاحبه مطرحا
ظاهرا وباطنا وان فقد بحقيقته الهبية كان له حكم فيعظم صاحبه من
حيث انه صار محلا لمعنى شريف ولان تلفه كان في الله فتعين تعظيمه لله
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمجنونة التي سالته الدعا ان شئت
صبرت ولك الجنة مع انها استنكت الانكشاف فافهم ويعرف حال
المجذوب من المجنون باشارتهما وكل من اشار الى حقيقة مجموعة فهو مجذوب
وان كانت صورتها اجنبية عن مقصده ومن تعرقت اشارته فهو مجنون
ولتعرفهم في لحن القول فافهم الاشارة واعلم ان ما يقع ممن له بقية من عقله

على احوال المجذوب

ممن

ممن ثبت له الخصوصية في نظر معتقده ما علموا ما ان يكون مما لا يباح بوجه
كاللواط والزنا بالمعينة وشرب الخمر ادمانا ونحو ذلك فهذا لا يصح تاويله
وهو فيه اما عاص غير فاسق ان وقع مرة او فاسق ان اصر عليه
وذلك لا يصرفه عن مرتبته الا في الحال لحديث لا يزني الزاني وهو
مومن اي كامل الايمان وفي ما بعد ذلك لعود حرمته بتوبته فان التائب
من الذنب كمن لا ذنب له واما ان يباح بوجه ما وذلك مما لبس فيه
التاويل على فاعله المعتقد بان يكون انما فعله لوجه المباح كاخذ مال
من شخص لاحتمال استحقاقه وضربه لاحتمال وجوبه عليه وقتله
لاحتمال تعلقه عليه هذا كله مع اقامة الحق الشرعي عليه فلا يهيبك
تحسينك الحق عن الاعتقاد ولا بالعكس لان كلا منهما حق واصل ما ذكرنا
في ذلك صادر من قصة الخضر وموسى عليهما السلام وقد نبه عليه ابن عباد
في رسايله الكبرى فانظره الخامس طايفة وقفت مع الصور دون الحقايق
فاعتقدوا اصحاب النواميس وكثرة الاعمال واصحاب الاحوال المستغربة
من الاقوال المزخرفة والاعمال المحوفة التي بعضها ضلال وبعضها محال
لكنهم قد يعثرون على بعض من وافق ظاهره باطنه وقليل ما هم لا سيما
في هذه الازمنة التي غلب فيها افراد الوجد فلا تكاد تجد صاحب ظاهر
الا خليا عن الباطن ولا صاحب باطن الا ناقصا في الظاهر فانه لا يلزم
من العلم العمل ولا من الحال بلوغ الامل وقل ان تظهر حالة على صادق
في نهايته بل في بدايته لغلبتها عليه لذلك تجد غالب الناس يعتقد المريدين
والمبتدين دون المشايخ ولو كان العلم ضامنا للعمل ما ضل ابليس بعد علمه
بالصراط المستقيم الذي هو الشرع حتى قعد عليه فقال ولا تجد اكثرهم

شاكرين بعد قوله لا تعدن لهم صراطك المستقيم وفي قصة بلعام وبرصيص
وغيرهما ما نبه على ذلك بل يصرح به فاعرف هذه الجملة حقها واعتقد
الخير في الكل مع اتباع الشرع في الكل تجد السلامة مع الكل وبالله التوفيق

فصل فيما يصنع من ادعيت له المشيخة وليس باهل لها ويخاف
على من تعلق به ان يهلك في اتباع الجملة او يتبطل حمله لظنهم توقف
الامر على الشيخ مع اعتقادهم فقد هذه المرتبة وهو مما عمت به البلوى
وهذا الاوان منه اعلم ان كل من اعتقد جهة راي مشيختها وظن انها توصله
فيتعين على من اعتقد له ذلك ولم ير نفسه اهلا لذلك ولم يجد محيصا
عنه خمسة امور اولها ان يبين لمن تعلق به حال نفسه وانه ليس بشيخ
ولا يصلح للمشيخة ويظهر له دلايل ذلك من نفسه بما يسلمه ولا يرده
حسب امكانه ويدله على من يصلح لذلك ان علم ممكنا له فان ابى دخل مع
على الاخوة الخاصة التي تقتضي وجود النصح بغاية الوسع واسقاط الحق
والكلفة ويعامله بذلك ويدعه وما اعتقده من مشيخته او غيرها
ليتمتع باعتقاده ويستند معه في اخوته فانه مبني على ترك الاعتقاد
المساوات لم يتمتع به كما انه اذا اعتقد الاخر وجود المشيخة تعدى
في التصرف فافهم الثاني ان يترك له منزلة نفسه في الشفقة على دينه
ودنياه فلا يتركه للتساهل في الدين ولا للتضييق على النفس والتوسيع
عليها ولا لحمل المروءة ولا لتضييع في دنيا ولا لاصرار في الحال بل يكون
مراة له يريه حسنه من سيئه ليحمد الله تعالى على الحسن ويجد فيه ويأس
به وليستغفر الله من سيئه ويتبرأ من فعله ويعمل بما يصلح له ويعينه في ذلك
بما امكنه من مال او جاه او حال او دعا او نصيحة او علم او عمل او حركة او

همة او غير ذلك لانه قد باع نفسه منه فوجب حقه عليه ولا خير في صحبة من لا
يرى لك مثل الذي ترى له الثالث ان يرفع عنه كلفته بغاية جهده
بل يرفع عنه ما استطاع من الامور اللازمة له حسب امكانه فلا يكلفه ما يطيق
لانه مشتغل له عما هو اولى به ولا بما لا يطيق الا ان لا يجد عنه مندوحة
ولا بما يحار فيه لانه مشوش له وهو انما قصد لتفريغ قلبه من مشغلات
الوقت فمن شغله فقد جار عليه الا فيما يكون صارفا له عما هو به من تشتيت
ونحوه فافهم الرابع ان يتتبع جميع حركاته وسكناته بالنظر والبحث تارة
بسؤاله عن حاله وتارة بالتفطن لدقيق حركاته وتارة بالالتفات لتقلب
حالاته فلا يسمح له في شيء يخاف عليه عاقبته في دين ولا دنيا ولا يناقشه
فيما لا تعلق به ادب من حقوقه ولا يتم له ذلك الا بصفات لا يكتمه
معها سرا ولا يعصي معها امرا فيجب للتابع عليه كتمان سره حتى
عن زوجه وايثاره على غيره قيل لبعضهم من نصحب قال من يعلم منك ما يعلم
منك الله ويسترك كما سترك الله وبامرك كما بامرك الله وينهاك كما نهاك
الله فينهاك ولا يقطع عنك احسانه وبامرك ولا يعاجلك بالعقوبة
ان خالفت بل يرشدك ويمهلك ويعدك ولا يهملك فاعرف ذلك وتأه
الخامس ان يسلك طريق الجادة بان يقرر فيه شروط التوبة وبامره
بعلم حاله وملازمة التقوى في حركاته وسكناته وينبهه على مواقعها من
نفسه ويوكد ما يجب منها عليه ليتمسك به ويأخذ بما يحتمله قواه من
الاستقامة التي هي طريق السنة والجماعة في باب التخلي والتحلي ويعرفه
الله في ذلك صعبه على لسان العلم في ذلك كله لا على لسان التربية وعلى
طريق الاخوة لا على وجه المشيخة ليبرا من عهدة الدعوى وتنتفي عنه

شبكة الألوكة www.alukah.net

العرة وتوسم صاحبه في الادب ويتادب مع من يلقى باكثر من غيره
وهو في ذلك كله يعتقد انه متطبب لا طبيب ومتشيخ لا شيخ ومتعلم
لا معلم ومعين لا مفيد وهذه صورة المشيخة وقد تسمى به من حيث
اصطلاح الوقت والحال فلا نصر الا انها كما قال سيدي ابو عبد الله بن
عباد رضي الله عنه ورحم في هذا المعنى واجاد شعر

مريدك والزمان وانت شيخ ... قريب من قريب في قريب

رزقنا الله القيام بحقوق الاخوان وعافانا من كل حرم وهدانا
بمنه وكرمه فصل في بيان طريق الجادة وما احتوت عليه
من اصل صحيح وفايدة ومادة وطريق الجادة هو الذي لا يكره ظاهر
ولا يستغنى عنه باطن ويفتقر اليه المبتدي في بدايته ولا بد للمنتهي
منه في نهايته ومداره على اربعة امور اولها تصحيح التوبة باقامة
شروطها الثلاث التي هي الندم على ما فات والاقلاع في الحال والنية
ان لا يعود وتحصيل فرايضها الاربع التي هي رد المظالم وقضاء الفوايت
واجتناب المحارم وتميم المقصد وكمالها الست التي هي مصاحبة
العلم وملازمة العمل وصدق التوجه ودوام اللجا والتهام النفس
وشدة الحذر فقد قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
ليكن همك ثلاث التوبة والتقوى والحذر وقوتها بثلاث الذكر
والاستغفار والصمت وحصن هذه الستة باربع الحب والرضى والزهد
والتوكل واذا فاتتك التقوى في الاستقامة فلا تفوتنك في التوبة
والانابة انتهى وهو عجيب جامع لاصول التوجه فاعرفه حقه الثاني
تحقيق التقوى باتباع الاوامر والانكفاف عن الزواجر وهو اجتناب

المحارم

والله اعلم انتهى

المحارم المذكورة في التوبة فبين التقوى والتوبة تداخل غير ان منتهاها
مبتداه ومنتهاه ترك ما لا باس به حذرا مما به الباس بل ترك ما يحيك
في الصدر لقوله عليه السلام الاثم حزاز القلوب ولا يبلغ الرجل درجة
المتقين حتى يدع ما حاك في الصدر وقال عليه السلام التقوى ههنا
واشار الى صدره وحاصل هذا الباب ترك المحرمات المشهورة المتفق عليها
والتحفظ في ذلك حتى تنطبع به النفس ثم الاعتناء بترك الشبهات حتى لا
يقبلها القلب ثم التبري من مواضع الاشتباه بالامكان وهي درجة
الورع رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه الثالث وجود الاستقامة في
جميع الاحوال باتباع السنة دون تاويل ولا ترخص ولا تشديد
يخرج عن الحق باقامة الحقوق والاعراض عن كل مخلوق ومداره
على اربعة امور ضبط الاوقات والتحرز من الافات والتحصن
من التقلبات والتادب مع الحالات وضبط الاوقات بمراعاة
كل ما يليق به وقد قال عليه السلام ان مما في صحف ابرهيم وعلى العاقل
ان يكون له اربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها
نفسه وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين شهواتها المباحة وساعة يفضي
فيها الى اخوانه الذين يبصرونه بعيوبه ويدلونه على ربه قلت
فساعة المناجاة من السحر الى طلوع الشمس وساعة المحاسبة من العصر
الى الغروب وساعة الاخوان ساعة الفراغ من الضروريات
واحسنها بعد الظهر فان عدم شرطهم فكتاب يقوم مقامهم وما عدا ذلك
فللامور المباحة هذا ما دلت عليه السنة والله اعلم والتحرز من الافات
بمراقبة الحركات والسكنات اذ لكل وقت سهم من العبودية يقتضيه

كذا في نهاية ابن الاثير
وفي رواية عوازن
ومن جاز يجوز وفي رواية
حوازن جمع حازة

للحق منك لحكم الربوبية وهي اربعة لاخامس لها قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه العاقل من عقل عن الله ما اراد به ومنه شرعا والذي يرد
الله تعالى اربعة اشياء اما بلية او طاعة او معصية فاذا كنت في البلية
فالله تعالى يقتضي منك الشكر شرعا واذا اراد الله بك البلية فالله تعالى
يقتضي منك الصبر شرعا واذا اراد الله بك الطاعة فالله تعالى يقتضي
منك شهود المنة وروية التوفيق منه شرعا واذا اراد الله منك
معصية فالله تعالى يقتضي منك التوبة والانابة شرعا فمن فعل ذلك
فهو عبد على الحقيقة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم من اعطي فشكر واسلى
فصبر وظلم فغفر وظلم فاستغفر ثم سكت قالوا ماذاك يا رسول الله
قال اولئك لهم الامن وهم مهتدون فقال سيدي ابو العباس المرسي
رضي الله عنه اولئك لهم الامن في الاخرة وهم مهتدون في الدنيا
قلت وهذه المعاملات لا تصح الا بقلب حاضر للحركات او مستيقظ
للوقايع بعد النزول فاعرف ذلك فانه مهم والتحصن من التقلبات
انما هو بتبعيد القلب من المألوفات وهي اربعة الشبع والنوم والكلام
والخلطة قال ابن الفسطلاني رضي الله عنه ناقلا عن احمد بن علقم
الاوطاوي رضي الله عنه اعداوك اربعة الدنيا وسلاحها الغناء والخلق
وسجنها العزلة والنفس وسلاحها النوم وسجنها السهر والشيطان
وسلاحه الشبع وسجنه الجوع والهوى وسلاحه الكلام وسجنه البيت
قلت وفي كل هذه آفة لا ينتبه لها الا حازم يعامل كل شيء على قدر الحاجة
اليه فلا يفرط ولا يفرط لان الافراط مضر كالتفريط والخير كله في الوسط
فتعين العمل عليه وذلك بان يكون كل واحد امم لا انه ينفرد لمقابلة

لان

لان آفة الترك كالفعل ومن كان الجوع امم عليه من الشبع لم يأكل فوق
ما يكفيه ومن كان السهر امم عليه من النوم لم ينم فوق ما يحتاج اليه
ومن كان الصمت امم عليه من الكلام لم يتكلم فيما لا يعنيه ومن كانت
الخلوة امم عليه من الخلوة تفرغ لما يريد ومن لم تكن هذه من همته
فقل ان يصلح حاله وان صلح فلا يدوم وان دام فلا يعد له اثرا وقد قال
بعض السادة من كثر الاكل لا يجد للطاعة لذة ومن كثر النوم لا يجد
للعمر بركة ومن يطلب رضى الناس فلا ينتظر رضى الله ومن كثر الكلام
بفضول او غيبة فلا يخرج من الدنيا على الاسلام والناد في الحالات
جار بحسبها واهم ما في ذلك قد جمعه الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه حيث قال اربعة اداب اذا خلا الفقير المتجرد عنها فاجعله
والتراب سواء الرحم للاصاغر والحرمة للاكابر والانصاف من نفسك
وترك الانتصاف لها واربعة اداب اذا خلا الفقير المتسبب عنها
فلا تعبأ ان به وان كان احدهم اعلم البرية مجانبة الظلمة وابناء الاخرة
ومواساة ذوي الفاقة ومواظبة الخمس الجماعة وقال رضي
الله عنه اوصاني حبيبي فقال لا تنقل قدمك الا حيث ترجو ثواب الله
ولا تجلس الا حيث تامن غالبا من معصية الله ولا تصحب الا من تستعين
به على طاعة الله ولا تصطف لنفسك الا من تزداد به يقينا وقليل
ما هم وقال بعض المشايخ يوصي بعض اخوانه عليك بالذكر عند البسط
وبالفكر عند القبض وبالجهر على كل حال وورد لا تغفل عنه ان فاتك
بالليل اخلفه بالنهار وان سافرت فاجعل وردك في الذكر واتركه على
حاله ولا تغفل عن طلب العلم فبه يصعد السعيد الى المراتب السنية

طلب
لاربع خصال الدنيا
والنفس والشيطان
والهوا فمن خالفه سعد

وبالعمل يثبون عليها وقد صح ان العلم هو الذي يفيد الكمالات كما ان
العمل الصالح يحفظها والزمان الذي يتوسط لك من اوقات الواجبات
تصرفه في العمل الصالح على اي وجه كان واجعل اكثره في طلب العلم وصل
صلواتك الخمس في جامع الخطبة ولا تعاشر احدا قبل اخوانك واهجر
منهم من اهل الادب حتى يستغفر الله عز وجل وعليك باحترام كل مسلم
ولا تسمح في قليل المنكر ولا في كثيره واقل من البسط فانه يجذب
السالك الى خلف ويحزب على الواصل نظام كماله الاول والله يديم
لنا ولكم العافية في الدنيا والاخرة بمنه وكرمه والسلام الرابع رفع
الله عن الخلايق واسمح القلب للحقايق ومقدمة ذلك بصيرة
ناقدة وانوار متزايدة نشأت عن بصيرة مستقيمة وآراء سليمة
فقد سئل الجنيد رضي الله عنه كيف السبيل الى الانقطاع الى الله تعالى
فقال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل التسويف ورجا يبعث
على مسالك العمل واهانة للنفس يقرع من الاجل ويعدها عن الامل
قيل له فبماذا اتصل العبد الى هذا قال بقلب مفرد فيه توحيد
مجرد وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه عمى البصيرة في ثلاثة اشياء
ارسال الجوارح في معاصي الله والنصب بطاعة الله والطمع في خلق الله
فمن ادعى البصيرة مع واحد من هذه فعليه هدف لطوفان النفس
ووساوس الشيطان وقال رضي الله عنه اجعل التقوى وطنك ثم لا
يضرك مرح النفس ما لم تصر على الذنب او ترضى بالعيب او تسقط منك
الحشية بالغيب وقال رضي الله عنه من فارق المعاصي ظاهره ونبذ
حب الدنيا من باطنه ولزم حفظ جوارحه ومراعاة سره اتته الزوايد

من

من ربه ووكل به فارسا يحرسه من عنده وجمعه في سره واحد الله بيده
خفضا ورفعا في جميع اموره قال والزوايد زوايد العلم واليقين والمعرفة
وقال رضي الله عنه اما صبر من احس ولا سلم من تكلف ولا رضى من سأل
ولا فوض من دبر ولا توكل من دعاوى حس وما احوجك لهذه الخمسة
ان تموت عليها وقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فزدني من فضلك
واحسانك واجعلني من الشاكرين لنعمائك وقال رضي الله عنه رايت الصديق
في المنام فقال تدري ما علامة خروج حب الدنيا من القلب قلت
لا قال بذلها عند الوجد ووجود الراحة منها عند الفقد وقال رضي الله عنه
يحكى عن استاذه رحمه الله في قوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا وسكنوا
ولا تنفروا يعني دلوهم على الله ولا تدلوهم على غيره فان من دلك على
الدنيا فقد غشك ومن دلك على العمل فقد انصبك ومن دلك على
الله فقد نصحك وفي الخبر ليس الزهد بتحريم الحلال ولا باضاعة المال
انما الزهد ان تكون بما في يد الله اوثق منك بما في يدك وقال الشيخ
ابو الحسن ايضا رضي الله عنه قف بباب واحد لا لتفتح لك الابواب
تفتح لك الابواب واخضع لسيد واحد لا ليخضع لك الرقاب تخضع
لك الرقاب قال الله تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وقال ايضا
رضي الله عنه يئست من نفع نفسي فكيف لا ايئس من نفع غيري
لها ورجوت الله لغيري فكيف لا ارجوه لنفسي وسئل عن الكيميا
فقال اقطع طمعك من الله ان يعطيك غير ما قسم لك ومن الخلق ان
ينفعوك او يضروك وقال رضي الله عنه من طلب الحمد من الناس يترك
الاخذ من الناس فانما يعبد نفسه والناس وليس من الله في شئ وقال

ايضا لين يغنيك الله عن الدنيا خير لك من ان يغنيك بها فوالله ما استغنى
بها احد قط وكيف يستغنى بها بعد قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل
وقال كل شهوة تدعوك الى الرغبة في مثلها فهي عدة الشيطان وسلاحه
وكل شهوة تدعوك الى طاعة الله والرغبة في سبيل الخيرات فهي محمودة
وقال رضي الله عنه اسعى الناس من يجب ان يعامله الناس بكل ما يريد
وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد وطالب نفسك باكرامهم ولا تطالبهم
باكرامهم لك لا تكلف الا نفسك وقال رضي الله عنه اوصاني استاذي
رحمه الله فقال اتق الله والناس منزه لسانك عنهم وقلبك عن التمايل
من قلبهم وعليك بحفظ الجوارح واداء الفرايض وقد تمت ولايته
الله عندك فلا تذكرهم الا بواجب حق الله عليك وقدم ورعك وقل
اللهم ارحني من ذكرهم ومن العوارض من قبلهم ونجني من شرهم واغنني
بخيرك عن خيرهم وتولني بالخصوصية من بينهم انك على كل شيء قدير
انتهى وهو عجيب وكذلك ما قبله وهي كلمة جامعة لوجوه الادب
واصول التحقيق في رفع الهمة فتمسك بها حتى يأتيك الفتح من الله مجردا
عن الوسايط او بواسطة ولي من اوليائه وهو انما لمن قضى له به والله سبحانه
التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل **فصل** فيما يستعان به على سلوك
طريق الجادة من العلوم والقواعد والكتب المفيدة اعلم ان اصول العلوم
دايرة على قواعد اربع احدها اتباع السنة بالادب وهي داخلة في
العقود والقصود والاقوال والافعال والظواهر والبواطن وتحقيق
ذلك من كتب التوحيد وتقرير الاعتقاد وتايين وكتب الفقه
بتحقيق المناط وتحريره وذلك مبثوث في كتب المحاسبي ومدخل

ابن الحاج

ابن الحاج ومن جرى مجراهم من الائمة الثاني شهود المنة باستصحاب الشكر
وجري ذلك في الدفع والجلب دينا ودنيا وعلما وعملا وحالا وعليه مدار
طريق الشاذلية وتحريرها في كتب ابن عطا الله وزبدتها في رسايل ابن عباد
بل وشرحه وما جرى مجرى ذلك الثالث الاعراض عن الخلق وعن كل
شيء منهم حتى عن نفسك التي بين جنبيك وذلك مبثوث في كتاب
منهاج العابدين وبداية الهداية بوجه جمع الظاهر والباطن وذلك
ولابن عطاء الله المار به من حيث الباطن والله اعلم الرابع افراد
الوجه للحق سبحانه وهو مقصود كل قوم بما اراد وه من طريقهم
لكن دخول الشاذلية فيه بأول قدم وعليه مدار كلامهم فيما يقوله
عليه السلام اعبد الله كأنك تراه كما عمل غيرهم على انه يراك والكل
في نصاب الحق بالصدق والله اعلم وقد اشبع في ذلك ابن عطا الله رضي
الله عنه ونفع وهذب وحرف المقصود منه لا سيما في كتابه التنوير
في اسقاط التدبير فان فيه ما في كتب الصوفية المطولة والمختصرة
مع زيادة البيان واختصار الالفاظ والمسلك الذي سلك فيه
مسلك توحيدي لا يمكن احد انكاره ولا الطعن فيه ولا يدع للمتصف
به صفة حميدة الا اكسبه اياها ولا صفة ذميمة الا ازالها عنه
وطهره منها كذا قال سيدي ابو عبد الله بن عباد رحمه الله في رسايله
وصدق رضي الله عنه وقال في التنبيه تحصيله متعين على كل مريد
لبيب وقال في فصول السلمي في عيوب النفس صغير الحرم عظيم العايدة
والعلم او كلاما هذا معناه واثنى على نصايح المحاسبي ثناء عظيما ثم قال
وقد كان اوحد زمانه علما وعبادة ونحبة اوانه وزعاورهاده سيد

قف
على افراد الوجه للحق
مقصود كل قوم بما
اراد وه من طريقهم ه

الحاج ابو العباس احمد بن عاشر رحمه الله ورضوانه يكثر على التحريض على
مطالعة ذلك الكتاب والعمل بما تضمنه من حق وصواب قال واطنبني
سمعته ذات يوم يقول لا يعمل بما فيه الاول او كلاما هذا معناه
فليتحد المريد مطالعته ورداً وليحرص على العمل بما تضمنه مستعينا
بالله تعالى وسائلا منه توفيقا ورشدا لينفع لمولاه في مراعاة اصلاح
باطنه والقيام على قدم الصدق في مواطنه وليجعل مجيراه في مطالعة
كتب التصوف وموالاة اهله بالتالف والتعرف فبذلك تتقوى
انوار ايمانه ويقينه وينتفي عنه الغرة في العمل بوظايف دينه ولا
يقدم على ذلك الا فرض العين وما يستحم به نفسه من التعب والاين
ولا يشغل نفسه بعلم يغتر في وجه مقصوده ويوجب له انكاث
مواثيقه وعهوده وهو ما دأب الناس عليه اليوم وحاد وابه
عن سنن القوم حتى تطرق لهم بذلك من رذايل الصفات وعظايم
الافات ما ادارهم الى الهلاك والشقا واعقبهم النفاق في
قلوبهم الى يوم اللقا وسجل عليهم بالكذب في دعواهم انهم قاصدون
بذلك رضى مولاهم واياك واياهم

لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن انادي

قلت وما وصفه من العلوم الناقضة المنقصة يدخل فيه الاشتغال
بدقايق علوم القوم من حيث ما يقصد به لا من حيث هو وقد قال
الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من لم تيقظ له هذه العلوم مات
مصرا على بعض الكباير وهو لا يعلم يعني علوم القوم الدالة على الاداب
والمعاملات والله اعلم وقال كتاب الاحياء يورث العلم وكتاب

قوت

قف على كلام الشيخ ابي الحسن

قوت القلوب يورث النور قلت ولا ينتفع بهما الا من له اصل من غيرهما
يرجع اليه بهما لانشاع موردهما وموقعهما وبالله سبحانه التوفيق فصل
في العلوم النورانية والظلمانية والمتشابهة وذلك بحسب القصد
والفيض والمنة ومقاصد العلوم ومراصدها وكل حيث قصد والقصد
به كان فهو ظلمة وكل علم حسن القصد به وقصد فهو نور وكل علم حسن قصده
وحيث القصد به كان ظلمة فوجه قصده نورا بعين مقصوده فلذلك
قال الحسن رضي الله عنه ما قصد هذا العلم احد الا كان خطر منه ما اراده
وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه العلوم على القلوب كالادوية
والدنانير في الايدي ان شاء الله تنعك بها وان شاء ضرك بها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو
فبايع نفسه فمعتقها او موبقها وسئل الجنيد رضي الله عنه عن العلم
النافع فقال هو ان تعرف ربك ولا تعدو قدرك قال في التنوير
والعلم النافع هو الذي ليستعان به على طاعة الله ويلزمك المخافة
من الله والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة بالله ويسمى ذلك العلم
بالله والعلم بما به امر الله اذا كان تعلمه لله وقال في موضع اخر
الذي يطلب العلم لله اذا قيل له غدا تموت لا يضع الكتاب من يده
قلت وذلك لقيامه بحق وقته وخلوه عن الفضول حتى لا يرى
افضل مما هو فيه واختار ان يلقى الله عليه والله اعلم والعلوم المعينة
على تنوير القلب اربعة علم التوحيد والايمان واقل ما يجزي منه عقيدة
مجردة عن البرهان محررة في البيان كترجمة العقيدة للامام الغزالي
وما جرى مجراها واوسطه ما في رسالة القدسية واعلاه معرفة

علم

قف على العلم النافع

بم

اصول المذهب لعبد الحق وقواعده وآخر مافيه فرض الشهة والاشتغال
بانواع التاويل من غير احتياج لذلك لانه مشتت للقلب مشوش للذهن
موهن للايمان مضعف لحرمة الربوبية من القلب الا في حق كامل
متبصر للشريعة بما اوتيه من العلم والبيان فيقوم بذلك دفعا لاهل
الاعتراض ومداواة لذوي القلوب المراض لا لخلي سليم غير محتاج اليه
ولا قادر على القيام عليه والله اعلم الثاني علم الفقه والاركان واقل ما
يكفي فيه معرفة عقود الابواب وشروطها واوسطه ما يتسع به
النظر في الاحكام واعلاه ما تثبت به الحجة والمحجة من العلم بالتوجيه
والتنظير والدليل والتعليل وانواع التقسيم الى غير ذلك واخر
ما فيه التشدق في المجالس وتشتيت الذهن بالخلافيات واتساع
التاويل في الحركات وروية النفس بالتحصيل مع مصاولة الاقران
ومكايدة الاخوان والاشتغال بوجوه الهذيان فتعلم مستمعا ساكتا
متبصرا على محل الفائدة متبرئا من الدعوى وروية النفس تسلم من
الآفة وبالله التوفيق الثالث علم التصوف والاحوال وفائدته
تحقيق العبودية والنظر في وجه تعظم الربوبية باقامة الحقوق
والاعراض بالحق عن كل مخلوق ولعل ما يجزى فيه بداية الهداية
للغزالي واوسطه مناهجه او بعض كتب المحاسبي واعلاه كتب ابن
عطاء الله ومن نحى نحوهم فاما كتب الحاتمي وابن سبعين وابن الفارض
وابو العباس البوني ومن جرى مجراهم فلها رجال لم في الحقايق مجال
وعندهم في التمييز مقال فلا يشتغل بها في البداية الاعوى ولا في
النهاية الاخلي ولا في التوسط الا ذكي ياخذ بما بان رشده ويسلم ماوراء

ذلك

قف على فائدة التصوف

ذلك ليسلم من افته وما هو الا كما قال بعضهم في ترجمة من كتاب له عمر
طامس يحتاج لمجري غاطس وقد اولع به قوم فضلوا واضلوا وفارقوا
العمل بما توهموه فزلوا وربما ادعوا ما فهموه او تسموه حالا لا تفهم
فاقتضحوا بشواهد الاحوال كما قيل

من تحلى بحلية ليس فيها ... فضحته شواهد الامتحان

قف على مدار التصوف

اعاذنا الله من البلا بمنه وكرمه ومداره على اربع العربية لغة ونحوا
وما جرى مجراها والمراد منها ما يقع التفهم والتفهيم على اتم الوجوه باقرب
ما يحصل به فهي كالملح ان كثر ضر وان قل فسد الطعام به بنقص
لذته ودرنه والله اعلم والاصطلاحات الحديثية والفقهية وغيرها
لا سيما اصطلاح الصوفية فانه مهم لغرابة الفاظه ودلالته على
معانيه الواضحة المعروفة عندهم التي من جهلها اعترض بالباطل
وبقي جيده من التحقيق عاطلا فمعرفة الاصطلاحات لازم بكل حال والله
اعلم وفقه الحديث لتعرف مواقعه وعلم التفسير كذلك ولكل منها
ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر للنحاة والقراء والباطن للمفسرين
واصحاب المعاني والحد للفقهاء والعمل والمطلع للعارفين والاولياء
ولا تصح رتبة دون التي قبلها والله اعلم والعلوم التي حواها الكتاب
والسنة في الجملة ثمانية علم اللسان وهو العربية وعلم الابدان وهو
التوحيد وعلم الاركان وهو الفقه وعلم الابدان وهو الطب وعلم
الحسبان وهو التنجيم وعلم السلطان وهي السياسة وعلم الاخوان
وهو علم المعاشرة وعلم الجنان وهو التصوف ولكل علم منها مشرب
وحقيقة وعلى المريد فيها حظ من العبودية لابد له منه ونوع من

قف على العلوم التي حواها الكتاب والسنة وهي ثمانية

الألوكة
www.alukah.net

الفتح على حسب ما اهل له فاعرف ذلك تجده وبالله التوفيق واذا علمت
العلوم المثيرة فقد بانت لك العلوم المكدرة ولا يسع هذا المختصر
اكثر من هذا والسلام **فصل** في الاكتفاء بالكتب في سلوك
الطريق وعدمه وكذا المشيخة والتعلق بالاموات اما الاكتفاء
بالكتب فقد وقعت في اخر المائة الثامنة بين فقهاء الاندلس فيها
مشاجرة حتى تضاربوا بالنعال ثم كتبوا الى البلاد واشتهرت مسئلتهم
فاجاب فيها كل واحد على قدر نظره فكان جواب سيدي ابو عبد
الله بن عباد رحمه الله ان ذلك باعتبار الاشخاص والاحوال فشيخ
التعليم يكفي عنه الكتب لمن له ذكاء وعقل وشيخ التربية يكون واجبا
في حق النبي متاكدا في حق غيره لانه ان وصل بلا شيخ لم تفارقه
رعونته وان بلغ ما بلغ وعند الامام الغزالي في المنهاج قد يكون
ذلك بلا شيخ ولكن الشيخ فاتح واجاب ابن خلدون بان ذلك يختلف
باختلاف المجاهدات فجهاد التقوى لا يحتاج فيها الى شيخ ووجوده
احسن ومجاهدة الاستقامة يكون فيها اكد ومجاهدة الكشف
اعني تجريد الحقيقة النفسانية لتمكين الحقيقة الايمانية هو
فيهما واجب لعدم العلم بهما ولما يطرأ فيهما من شبه وقوادح وهذا
هو الحق الذي لا مرية فيه لان التقوى معلومة والسنة مشهورة
وخبايا النفوس وتحقق الحق غير معلومة ولا معروفة ولا بد
فيها من عالم يرجع اليه في معالمها واصله رجوعه عليه السلام في عرض
ما اتحف به من مبادي الوحي على ورقة رضي الله عنه حيث كان عالما
بذلك والله اعلم واما المشيخة فيكتفي بذي الطريقة السديدة

في المقامين

في المقامين الاولين لان الثالث يحتاج لهمة عالية وحالة سامية
وذوق صحيح وعلم واسع ونظر دقيق وان كان الشيخ على طريقة
ناقصة فان كانت بينة الغي او بقاوه معه مضر بالغير في دينه او
دنياه بالاغترار به ونحوه فليفارقه ويتبع الجادة ويتمسك مما
امره به بما يوافق الحق والاصح على ما هو عليه ويحفظ منه لان
تغيره عليه بعد تعلقه به يوجب ظهور امره فيه بحكم سنة الله تعالى
وان كان كاذبا في حاله ومن هذا الوجه ظهرت اثار على جماعة من
المدعين معتقديهم دون غيرهم ولذلك اصل ليس هذا محل تقريره
فليقتصر دونه ثم المريد ينتفع بصدقه وان كان الشيخ مخالفا ما لم
يتبعه في مخالفته فيضل اعظم من ضلاله فاعرف هذا الامر حقه
فانه مهم واعتبره بقصة الخضر عليه السلام اذ لم يامر موسى عليه
السلام بما فعله ولا شرط عليه قوله ان امره به بل شرط الصبر
عليه وانكر منه الانكار لما التزمه من وجود الاصطبار والله
سبحانه اعلم وقد نبه الغزالي على ذلك في بداية الهداية فارطره
واما التمسك بالاموات فهو من قلة الاعتقاد في الاحياء وذلك
من نقص الهمة اللهم الا ان يكون ذلك على سبيل التعرض لنفحات
الرحمة بالزيارة لطلب الزيادة فمدد الميت اقوى من مدد الحي
لانه في بساط الحق ولان التعلق به عري عن الاعراض والعوارض
من الاستيناس ونحوه كما قال لنا شيخنا ابو العباس الحضرمي رضي الله
عنه وكرامة الله لاوليائه لا تنقطع بموتهم بل ربما زادت كما هو معلوم
في كثير منهم وسيأتي من هذا النوع ان شاء الله تعالى والسلام

قف على ان مدد الميت اقوى من مدد الحي

قف على ان كرامات الاولياء لا تنقطع بموتهم

الألوكة
www.alukah.net

فصل في انواع المتعلقين بالشايخ والمشيخة وانواع الطرق وذلك
بحسب المتمسكين وهم ثلاث طوائف اولها طايفة المحبين وحقهم
وجود المحبة لان جزا المحب ان يحب ومن لوازم المحبة وجود الشفقة
على كل حال والاكرام بكل وجه فيامره بما يزكيه وينهاه عما يؤذيه
ويقيه مما يؤديه ويفيده بما ينفعه في دينه ودنياه حسب امكانه
فيا ماحق وده على قدره الثانية طايفة المنتسبين وحقهم وجود
الاحترام لان حفظ الحرمة يقابل بكرم الخدمة ولذلك اشار الشاذلي
رضي الله عنه في حزبه الكبير من قراه فله مالنا وعليه ما علينا اي له مالنا
من الحرمة وعليه ما علينا من الرحمة قاله ابن عباد رحمه الله الثالثة
طايفة الصادقين وحقهم وجود السياسة وحفظ الرياسة
والقيام بالنصيحة والتحذير من كل شنيعة وفضيحة فيما لهم
وعليهم وهي المرتبة التي يحتاج فيها لتدقيق النظر وتحقيق المناط
في جميع المواقف لان مطلب صاحبها الكمال وكل ينال من الحق بنيته
على قدر همته فالمحب محبوب والمنتسب محترم والصادق معان
ولن يجعل الله لاحد على وليه من فضيلة بل يجازيه عليها ما هو اعظم
على قدر حاله فافهم وحق الشيخ ومن يقوم مقامه ان يطلب كل احد
بما يقتضيه قواه من غير زايد على ذلك فالعامي بالتقوى والفقيه
بالاستقامة والمريد بالصدق والعارف بالورع اذ عامي لا تقوى
له فاجر وفقيه لا استقامة له مقص ومريد لا صدق له متلاعب
وعارف لا ورع له ناقص ومطالبة الشخص بخلاف ما يقتضيه قواه جور
عليه وللرجال في اوصاف النفوس ومعاملاتها مجال رحب احسنه

النظر

قف على اعتلال الطرق الموصلة

النظر في حقايق النفوس والعمل على مقتضى حالها ولهم في ذلك ثلاث طرق
الطريق الاولى طريق المغاربة ومبناه على اوصاف النفوس المركبة فيها
وما افسد حسنها وقوى سيئها فاذا عرفوا ذلك قابلوه بما يصلح لازالته
واضعافه وجريهم في ذلك على طريق اصحاب التدبير مستندين لقوله
عليه السلام الناس معادن كمعادن الذهب والفضة الحديث قالوا
واصل النفوس كلها الطهارة والاستقامة كما ان اصل المعادن الذهب
والفضة ودخلت على هذه اوصاف البشرية المنافية للعبودية
فافسدتها كما دخلت الكبايت على الاخرى فافسدتها فيحتاج الى
النظر في تمييز العيب ثم العمل في ازالته بوجه الخاص به على مراتبه
وترتيبه الطريق الثاني طريق اهل اليمن وهو انهم يرون القلوب
اراضي فمنها ما يصلح للحرث ومنها ما يصلح لاستجماع الماء ومنها ما لا يصلح
لشيء من ذلك فيعاملون كلا بما يليق به عملا بقوله عليه السلام مثل ما بعثني
الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا الحديث ولقوله تعالى
انزل من السما ما فسالت اودية بقدرها الاية فهي كالحجارة او اشد قسوة
الاية فيحتاجون الى تمييز الصالح من غيره وحينيذ يلقون فيه ما يليق
بها من البذر ويعملون فيه بما ينميه ويصلحه الطريق الثالث
طريق الاعجام وهو انهم يرون القلوب اوانى فينظرون لما التي فيها
فيتفقهونه لقوله عليه السلام القلوب اوانى الله فخيرها ما رق وصفا وشرها
ما غلظ وجفا الحديث ولذلك كان مشايخهم يختبرون المريد فان
وجدوه خليا طردوه وعلى ذلك حكايات المشايخ في قولهم من لم يكن
فيه كذا اولم يصبر على كذا فالزموه السوق وكان السهروردي رحمه الله

www.alukah.net

اذا جاءه المريد عرض عليه الاسهل الحسنى فان تأثر عند واحد منها سلك به
والا أعاد عليه الى الثلاث فان لم يتأثر صرفه عنه فى الحال لاعتقاده ان
العلة به تعب بلا حاصل ولكل طريق من هذه الطرق تفصيل نذكر بعضها
الآن وبالله التوفيق **فصل** فى انواع النفوس عند المغاربة
وكيفية المعاملات فيها وذلك انهم يرون غالب النفوس كالمعادن السبعة
المنطرقة التى يدخلها الانفعال بما يلقى اليها فتعود لاصلها فالنفس الاولى
كالذهب فى صفائها وخلوصها ونفعها وخاصيتها وهى المخلية عن الشوائب
والشوائب المحجوبة بالطبع النافعة بمجرد الرؤية والتصرف لكنها ناقصة
باعتبار ما فوقها اذ لا تقلب عينا كالاكسير ولا تقيم شيأ كالحجر فتحتاج
للرياضة حتى تتضاعف قواها فتصير اكسيرا لا تقع على شئ الا قلبت
عينه لما هى به او لما يراد منه وهذه رتبة الولى الذى اذا اراد اغنى
واذا نظر نفع الثانية نفس كالفضة فى النقاء والصفاء والخلوص لكنها
غير متمكنة فيه لخفة وزنها ورقة عينها وقلة زنتها ووجود انفعالها
بالمخالط حتى تنقص خاصيتها فتحتاج الى ما ينقلها عن ذلك للرتبة التى
فوقها بان تصير جاذبة لما هى به كالاكسيرا وكاملة كالذهب لا تؤثر
فيها العوارض ولا غيرها وهذه رتبة العارف الذى اذا توجه
نفع ويصل اليها بالرياضة وصدق التوجه والله اعلم الثالثة نفس
كالحديد صالحة للنفع والدفع غير انها مصحوبة بسواد الشهوات والمعاصى
وقساوة الغفلات والكبر فتحتاج الى التطهير حتى تصير خالصة ثم الى
التليين حتى تصير منطبعة قابلة للخاصية الفضية ثم للخاصية الذهبية
وهذه نفوس اكثر المغاربة من المصامدة ومن جرى مجراهم الا من حفظه
الله

الله وقليل ما هم الرابعة نفس كالنحاس وفيه كما فى الذى قبله بزيادة اللين
وهو تركيبة النفس وروبتها اهلا للكمالات فتحتاج الى التطهير
بالتقوى ثم للتليين بالتواضع والحضور ثم للتنبيه برؤية المنة
لله سبحانه وحينئذ تصلح لان تكون فضة خالصة او ما يقرب
منها فافهم الخامسة نفس كالرصاص وفيه السواد واللين والنتن
فسواده عيبه ودنيه ولينه انطباعه وميله ونتنه رويته
نفسه فيحتاج للتنظيف ثم للتقسية حتى لا ينطبع الا بعد الحاجة
ثم للتنقية حتى لا يبقى لنفسه رائحة وهذا حال غالب المخالطين للفقرا
من المجذوب فاذا اشتغل صلح لان يكون ذهبا او فضة وهذا بعد
والله اعلم السادسة نفس هى كالقزدير وفيه تسع علل ظاهرة
وتسع علل باطنه وهى فى عرضنا معاصى الجوارح السبعة التى هى
العين والاذن والفم والبطن واليدان والرجلان والفرج
واخلاق القلب السبعة التى هى الكبر والبخل والحسد والحقد والكبر
والطمع والهوى فاذا اخلاعن هذه صفا ظاهره بالتقوى واخلص
باطنه بالاخلاص فلم يبق فيه بقية لغير مولاه بل صار فضه
خالصة لا شوب فيها بالحقيقة فاعرف ذلك حقه السابعة
نفس كالزوق ظاهره ابيض وباطنه اسود ان اردت صقله
تفلت وان اردت جمعه تشتت لانكاد تطلبه فى بساط الحق
الا وجدته ولا فى بساط الباطل الا وجدته اصله السواد وصورته
البياض وهذا حال اكثر من يخالط الفقرا وينتمى اليهم فى هذا الا زمنه
ممن له ذكاء وفطنة يقولون من قول خير البرية ويمرقون من الدين

الألوكة
www.alukah.net

كما يعرف السهم من الرمية كما ورد في الحديث فهم اشكل الانواع وابعدهم
من موارد الانتفاع واكثر ما يوجد هذا النوع في اولاد النوع ممن
للناس عليه اقبال فاياك واياهم فانهم يتعبونك ولا ينفعونك
بل لا ينتفعون منك الا القليل من القليل عند المصادفة فاعرف
ذلك واصل التدبير في ذلك كله بتلطيف النفوس باملاح التقوى
ثم تلطيف الارواح بتجاريب الاستقامة بعد تطهيرها من اوساخ
البدع ثم تلطيف الاجساد بانواع التوجهات وما هو الاتدبير
ثم تاديب ثم تدريب ينتج وجود التقريب لكل من اقبل له وغير
ما ذكر من النفوس لا عبرة به فاهماله لازم وتركه واجب لوجود
الضرر به ثم هذا الطريق محظر لما فيه من الاطوار والانواع
والاخطار وقل ان ينجو الا مع صاحب همة وعزمة ويرحم الله من
صنف في فن الاصل فكان كلما ذكر المسئلة قال وعند الالتقا تبقى
وهذا هو الطريق الموت ومنتهاه الفوت وسمائه من ريح الدبور
الذي هو اصل اهلاك فمن عاد فهو طريق الاهلاك والاستهلاك
وصاحبه لا يلقه بالحق الا من حيث استشعار الاستطلاقة فافهم

فصل في بيان طريق العجم وما لهم فيه من رسوخ قدم
وزلل قدم والنفوس عندهم اواني والاواني ثلاثة الاولى انية
خلية من الخير والشر فهي تقبل ما يلقى اليها فيها واليها قال ابن ابي زيد
رضي الله عنه واعلم ان خير القلوب اوعاها للخير وارجى القلوب للخير
ما لم يسبق الشر اليه ومعاملتهم في هذه النفوس بتعميرها بالذكر
والادب مجردا عما سواه ولذلك يشير طريق الغجمية في اصلها بنا على

ان

ان نفوس المتوجهين خلية باول التوجه ولكن التعليم احل بمتاخرهم
مع امور اخر من الجهل والله اعلم الثانية انية عامرة بالخير فهي لا تقبل
غير ما فيها الا ما كان من لبسه فيلقون له على حسب حاله لتنمية همته
والزيادة في تربيته تارة بالحلوة والذكر وتارة بالحلوة والخدمة
فان خير السلوك واسهله ما اعانت عليه الطبيعة وكانت الحقيقة
منصبغة ببعضه والى هذا اشير كثير من اصحاب الخلوات فافهم
الثالثة انية عامرة بالخير والشر معا وهذه التي يحتاج فيها
للمعالجة القوية فان داعي الخير يحتاج الى التثبيت وداعي الشر
يحتاج الى النفي وبما في الشخص كالخلط النازل والقوة الفاعلة
تحرك الخلط فيقوي الالم وتدفعه القوي فتظهر الصحة فلا يتبين
لصاحبها صحة ولا سقم ومن ههنا الزموا مريديهم المشاق وسلكوا
طريقة الانقطاع والتجريد في عالم الاجسام والمعقول والمحسوس
وانكبوا اهوال الجوع والسهر وكثرة الاعمال كما درج عليه مشايخهم
وشدد بعضهم في ذلك الى ما علم من ربط نفسه بالحديد وكي جسمه
بالنار الى غير ذلك مما هو جهل بالحقيقة وضرر بالصورة وصدق
عند من لا علم عنده وهو طريق لا يصل صاحبه للحق الا عند
آخر زمن فلا يلتذ بمشاهدة الحق الا من حيث استشعاره وكما
والاستهلاك فيه ولذلك قال بعض المشايخ في حق بعض من تقدمه
منهم لو ادرك احدا من صبياننا لاسلم على يديه وقال الحسن بن منصور
لما بلغه شان الخواص وانقطاعه لتحقيق التوكل اين هو من الفنا
في الله وقال الواسطي لاصحاب ابي عثمان رحمهما الله لما قالوا

الشبكة الألوكة www.alukah.net

له يا سرنا بالعمل ورؤية التقصير فيه امركم بالمجوسية المحضة هل لا امركم بالغيبة عنها بمشيها ومجوبها او كما قال وتكلم عليه الامام القشيري في ذلك كلاما حسنا فانظره وبالله التوفيق

فصل

في بيان طريق اهل اليمن وما ظهر منها وكمن القوس عندهم اراضي لا يصلح حرثها الا بسابقة مطر هو التوفيق فمن وجد عندهم منه نكتة ولو في بساط انظلمات اعتبروه ومن لا اهملوه فاي نفس رأوها قابلة للحرث حرثوا فيها ما تقبله بحسب قواها فهم يرون العالم بالعلم والعابد بالعمل والمريد بالذكر والصادق الساذج بالهمة لا يخرجون عما اهلته له الحكمة الالهية بل يعينونه فيه ويحملون سلوكه منه ليكون اعون له على ما يريد فان من سار الى الله بطبع كان الوصول اقرب اليه من طبعه ومن سار الى الله بالخروج من طبعه كان وصوله على قدر بعده من طبعه وقد عرف ان الفلاح العارف اذا وجد الارض مشغولة بما فيه منفعة نماه بالخدمة والسعي ونحوه حتى ينتج وان وجدها مشغولة بما لا منفعة فيه ازاله منها ثم حرث فيها ما فيه منفعة على حسب ما تقتضيه فكذلك العارف من هذه الطايفة يجراد القوس عن شوك المحرمات ثم يشق ارضها بوجود الصدق واسباب الاعتقاد حتى اذا تأهلت لغرس الذكر الذي فيها منه ما يصلح لها ويحتمله قواها وجلوا الامر عند الله فيما ينبغي ذلك من مطر التوفيق والتنزلات الموهبية غير انهم يهيئون السواقي التي هي الاسباب الشرعية من العمل ونحوه وينقوا الحجر واللعيف من الربيع والشوك ونحوه مثل الرياء والعجب

وما

وما في معناه خوفا من بقيته لا تزال همتهم متعلقة بفضل الله وكرمه في توصيل المقصد والمراد على اتم الوجوه واكملها فلذلك كان طريقهم مصحوبا بالنعم بالحق من اول قدم لانه لا تعريج لهم على غيره من اول الامر الى آخره وذلك مقتضى الايمان والحكمة فلذلك قال عليه السلام الايمان يماني والحكمة يمانية وهو ايضا طريق الرضا والسهولة التي اشار لها عليه السلام اني اجد نفس الرحمن من ناحية اليمن يعني تنفس الرحمة وهو بساط الحضر في قوله نصرت بالرعب بالصبا الحديث فاعرف ما انت فيه ثم اسلك على منهاجه تبلغ مرادك في اقرب مدة ان صدقت واقبلت وذلك بان تنظر في قولك فاذا وجدته غالبا عليك من شهوة او غضب اخذت في تقويته بالاذكار اللائقة به والاعمال الموافقة له والحركات المثيرة له ثم لا تزال كذلك حتى يبد والا ترفيك ثم يبد وعليك ثم يبد ومنك وعلى هذه الطريقة يحوم الشيخ ابو العباس البوني رحمه الله في كتبه واحسنها في ذلك القبض وهو اخفاها مؤنة وقد عرف ان كل اسم بخاصيته من معناه وتصريفه في مقتضاه وسره في عدده وتأثيره على قدر قول صاحبه ونفوذه على قدر القيام بمناسبة من الشريعة فاعرف ذلك وسر به تجد الامر كانه طوع يدك واعلم ان معاقل الطريق اربعة اولها في موقف الانتباه واذكاره ما يقتضي التنصل من الاستغفار والاعتراف ونحوه الثاني موقف الدخول لبساط العبودية وبناسبه ما يغسل الهمة مثل ذكر سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ونحو ذلك الثالث موقف التطلب والاستفادة

قف على معاقل الطريق وهي اربعة

ويناسبه ما يقتضي ذلك مثل الحي القيوم فان فيهما سر الحياة والقيام
وما جرى مجراه الرابع موقف التحقق ويناسبه ما يقتضي الغنا والاستغراق
مثل العظيم والكبير وما في معناه وهذه الاشارة شرح لا تقوم به
السطور ولا يحيط به الصدور وله مناسبة في الافعال وتصريف
من بساط الحكمة دون قصد لاشخاص عليه مدار الخمس من الشرعيات
والوجوديات فاجمع الهمة واصدق الطلب تدرك المراد بجملته ولا تتبع
اهوا البطالين الذين لا عزم ولا همة ولا خدمة حتى حذر الناصحون
من طرايقهم في ذلك عموما فقالوا ابا ابن البوني واشكاله وواقف خير
الساج وامثاله والسوكة كلها في الفاظ الشارع واعماله واقواله
وتأديباته وبالله التوفيق **فصل** في طريق الخدمة والهمة
وحفظ الحرمة اما طريق الخدمة فهو طريق الجادة وهو طريق
اهل البدايات من المتوجهين بالاعمال وغالب جريانه لمتفقه
او اصولي او محدث او من جرى مجراهم ممن له بالعلم المام وهو
اصلح الطرق لاهل البادية وعوام اهل الحاضرة وخصوصا المتصدرين
في العلم والعمل والسياسة لبيانه والف النفوس له وقد تقدم تفصيله
واما طريق الهمة فهو اسهل الطرق واليسرها واقربها وابينها ولكنه
خاص لخصوصيين والسلوك فيه على حسب التوجه من علم او عمل او
حال وجامع ذلك في التوجه بالحركات الواقعة وعليه مدار كلام الشيخ
ابن عباد وهو طريق الاذكيا والظرفا من اهل الحاضرة والاتقيا
وقد ذكر تفصيله في رسايله الصغري فلتنات بكلامه على وجهه
فانه نور كله فنقول قال رضي الله عنه وصيته يحتاج اليها كل مريد

قف على كلام الشيخ بن عباد فانه في غاية السداد

طالب المزيد من العزيز الحميد الحمد لله من اراد الاستقامة على سبيل الحق
في دينه والتحصن من عدوه والتخلص من وساوس النفوس وضيقها
وتغليبها والحصول على شرح الصدر فليصحح مقام الادب مع الله تعالى
ظاهرا وباطنا في جميع احواله فذلك هو الشكر الموجب للمزيد
ويبنى ذلك على اصلين معرفته لعظمة ربه وكبريائه واتصافه
بالصفات العلوية والنعوت القدسية وعلمه بخسة نفسه وضعفها
وعيوبها وافاتها فاذا احاط علما بهذين الاصلين نظر الى نفسه والى
ما اجرى الحق تعالى عليه من الافعال والاقوال وما صرفه فيه من
الاحوال فيسرى حينئذ من لطف الله به ورحمته وعنايته وفضله
ما لا مطمع لاحد في ادراكه وفهمه فيوجب ذلك له محبة وحيا وعلانية
على الشكر لله تعالى لشهود النعم منه وحسن الادب معه فاذا راى
نفسه على طاعة فرح بمنة الله عليه من غير استحقاق ولا وسيلة وكم
من شخص لم يعطها ويستعمل حينئذ الادب في تحسينها ونفي الافات
عنها واخلاصه فيها لربه عز وجل فيكون حينئذ بهذه الرؤية والادب
افضل ممن استغرق اوقاته في الطاعات وانواع العبادات مع
فقدان ذلك وكذلك ان راى نفسه بحال نعمة من صحة بدن وسعة
رزق وان قل فليفرح بذلك ويشكر ربه عليه لعلمه ان لا يستاهل
ذلك ولا يليق به وليستعمل حينئذ حسن الادب في الاستعانة
بهما على طاعة الله عز وجل ولا يستعملها في معصية وكم من شخص مبتلا
بمرض او فقر يتمنى ذلك ولا يجده وكذلك ان ابتلى بعضو او اصيب
بمرض او مصيبة من مصايب الدنيا فليفرح بذلك لانه سلك به

الألوكة
www.alukah.net

مسلك الاولياء والصالحين وليفرح بمنة ربه عز وجل في ان لم يكن اكثر
من ذلك كما ابتلى به طوايف من الناس وليستعمل حسن الصبر والرضي
ونفي الجزع والشكوي والدعا الي الله تعالي في سعة الرزق وكشف الضر
وسوال العافيه في الدين والدنيا فان امكنه التسبب لاكتساب
ما يغنيه والتطيب لبريه فليفعل ذلك فهو من حسن الادب وليشكر
الله تعالى على تمكينه من ذلك واداءه له فيه وكذلك ان ابتلى بذنب
او غفلة او سوء أدب فلا يغفل عن اللطف وحفي المنة بذلك فقد
يكون ذلك سببا لخوفه ونفي عجبه والتجائه لربه كما ورد في الخبر
في قوله عليه السلام لولم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اشد من ذلك
العجب وكم من شخص مرتكب للكبائر مستحل لها فرح بها وليستعمل حينيذ
حسن الادب في المبادرة الي التوبة ويذكر الخوف وكثرة الاستغفار
والدعا والبكا وكذلك ان كان على مذهب امام من ائمة الدين مجمع على
امامته وهو بعد في الحال من يأخذ عنه ممن تفقه فيه من اهل الدين
وقد اخذ عن شيوخه وشيوخه عن شيوخهم الي ان ينتهوا الي ذلك
الامام فليفرح بذلك وليشكر الله عليه وكم من شخص قد قلد مبتدعا
او ابتدع هو من تلقا نفسه فاهلك بذلك وليستعمل حينيذ حسن
الادب معه في توقيره واتباعه في كل ورد وصدر الا ان راي في
اتباع غيره من الائمة المجمع على امامتهم ما يقتضي احتياطا ان قوي
عليه او يقتضي رخصة ان احتاج اليها ولم يكن في مذهب امامه انكار
على من فعل ذلك فليفعله ولا يسقط ذلك عن درجة الادب
وكذلك ان ظفر بشيخ من شيوخ الصوفيه سالك سبيل السنة

فليفرح

فليفرح بذلك وليشكر الله عليه وكم من شخص تعبث به ايدي الضالين
والمبتدعين فهلك بذلك وليستعمل حينيذ حسن الادب في الانقياد
في اوامره وترك مخالفته وان لا يكتم شيا من اسراره وان لا يتنقل منه
الي غيره وكذلك ان كان له صاحب اواخ يسلم معه دينه ويجد معه مواساة
في دنياه ويدخل في هذا الزوج والزوجه فليفرح بذلك وليشكر الله
عليه وكم من شخص مبتلا بصاحب يخسر معه دينه ودنياه وليستعمل
حينيذ حسن الادب في القيام بحسن صحبته والوفا باخوته وكذلك
ان اقيم في سبب يجد منه كفايته وغناه عن الناس فليفرح بذلك
وليشكر الله عليه وكم من شخص مبتلا بالالتجا الي الناس او عاجز
عن التسبب غير راض ولا صابر وليستعمل حينيذ حسن الادب
في نصح المسلمين بذلك وترك الغش والاجتناب لجميع مناهي الشرع
التي يتعرض لها بسبب ذلك وان كان في عمل من اعمال البر كتعليم
قران او غيره فليحتسب مع ذلك ثوابه وليترفق في تعليمه ما
امكنه ولا يحمو على متعلم ولا يكلمه وليراقب ربه في ذلك وكذلك
ان سمع بمثل هذه النصيحة او راها مكتوبة فليشكر ربه على ذلك
وليفرح بها وكم من شخص محجوب بالغفلة والسهو او مستنصح
ولا يجد ناصحا وليستعمل حينيذ حسن الادب في امتثالها والوقوف
على حدودها وبذلها لاهلها وملاك ذلك كله صدق الافتقار
الي الله تعالي والضراعة اليه في ان يوفقه لذلك ويعينه عليه
فمن اعطي ذلك فليفرح بذلك وليشكر الله تعالى عليه وكم من شخص
مبتلا برويته نفسه واعتماده على عقله وحدسه وليستعمل حينيذ

فقرا

حسن الادب في انهاء نفسه في تصحيح الافتقار والضراعة الذين ذكرناهما
وهذا الذي ذكرناه من اوله الى آخره داخل في معنى ما ورد به الخبر
الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا
الى من هو فوقكم فهو اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وبالله التوفيق
انتهى من الرسايل الصغري وقال في الرسايل الكبري فانظر هذا الطريق
ما اسهله واقربه واجله واكمله او كلاما هذا معناه ثم قال
بعد ذلك انما هذا المنزل له وقال في موضع اخر منها هو طريق
الاحرار لا تقبله نفوسهم ولا تسلك بها الاحقايقهم وقال في
موضع اخر ان الصراط المستقيم استنباطا من قوله تعالى لاقعدن
لهم صراطك المستقيم ثم قال ولا تجد اكثرهم شاكرين وقال انه
اعلى الطريق واسهلها فانظر كلامه رحمه الله عليه وبالله التوفيق

قف طريق الحرمة

واما طريق الحرمة فهو حفظ الادب مع المشايخ والاخوان وحفظ
حرمته بالايمان والتقوى وقوة اليقين ولزوم الباب بكل وجه
حسب الامكان والتيسر دون مشقة وهذا المنزل وجد شيخا
كاملا يربيه بحفظ حرمته حتى معه حتى تتصبغ نفسه بذلك
فتكون معاملته للحق بعد اتم من معاملته مع الشيخ وتفرد
لتفصيل هذه الجملة فصلا وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل

فصل في لوازم الفقير في نفسه ولوازمه في حق شيخه وحقه
على الشيخ وحقه على الفقرا وحق الفقرا عليه في الجملة والتفصيل
اما لوازمه في نفسه فهي اربعة اولها لزوم الصدق في الاقوال
والاعمال والاحوال حتى يصير كله صدقا ظاهرا وباطنا فلا يبقى له

همة ولا عزمة ولا ارادة ولا عمل ولا قول ولا حال ولا حقيقة ولا طريقة
الا دخلها من الصدق ما يحتاج اليه فيها فيقلده الحق تعالى لذلك بسيف
الجلال والهيبة والتعظيم كما اشارت اليه الاية الكريمة في قوله تعالى في
مقعد صدق عند مليك مقتدر وقوله تعالى ان لهم قدم صدق
عند ربهم الاية قال شيخنا ابو العباس الحضرمي رحمه الله ورضي عنه
والصدق هو سيف الحق قلده الله ارباب الحق ما وضع على شئ الا قصمه
ولا تطيق الوجود آت مقابلته ولا قوته اعني مقاساة الحق للعبد
بما يحصل من الشهود والوجود الذي يحصل من الله لعبده وهو جل
من التجليات وهو نوع من تجل الحق والله الموفق للصواب
الثاني الاحتياج اليه تعالى في جميع الامور من عوارض واعراض
واسباب واعراض ومحن وامراض بل جميع ما يحتاج اليه دفعا
وجلبا مما قل وجل وهو معنى قولنا حسبنا الله ونعم الوكيل
اي اكتفينا به عن كل مطلوب سواه بكل حال ولذلك قال ابو علي
الدقاق رضي الله عنه من علامة المعرفة ان لا تطلب حوائجك كلها
الا من الله تعالى قلت او جلت مثل موسى عليه السلام اشتاق الى
الرؤية فقال رب ارني انظر اليك واحتاج يوما الى رغيف
فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير انتهى وثمرته الظفر
بالمراد قال تعالى في الذين قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا
بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو
فضل عظيم فاعرف ذلك وتأمله حققه تجد الكنز الاعظم والاكسير
الاكبر والمسك الاذفر والعنبر الاشهب في بابه وبالله التوفيق

قف على الكنز الاعظم

شبكة الألوكة www.alukah.net

الثالث الرضى عن الله في جميع الحالات قياما بحق الامر في التكليف وتحقق
القصر في التعريف وثمرته الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة لقوله تعالى من
عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة قال عبد
الواحد بن زيد رضي الله عنه الرضى باب الله الأعظم ومستراح العابدين
وجنة الدنيا انتهى وهو عجيب الرابع افراد الوجه في التوجه باتباع
السنة وشهود المنة كما تقدم تفصيله فانظرهناك وبالله التوفيق
واما لوازمه مع شيخه وحقه على الشيخ فاربعة تقابلها اربعة
اولها حسن القبول لما يلقيه من الامر المعروف او حسن التخلص ان
التي خلافه حتى لا يعمل بمنكر ولا يستطهر بمخالفة ويقابله كمال
النصيحة والاهتمام بالوارد والصادر من احوالك عليه لانك
مطروح بين يديه الثاني حفظ الحرمة في الشهادة والمغيب
بان تخدمه ولا تتمالى وتعادي لاجله وتوالي ويقابله بذل
المجهود في تحصيل المنافع العينية والغيبية بان لا يدخر عنك
مالا ولا جاها ولا حالا ولا همة ولا غير ذلك ليكون لك كانك
له فيلحظك بهمته ويعينك بدعوته ويؤيدك بعزمه ولا
يدع منك عورة الا سترها ولا خلة الا سدها ولا حسنة الا
عدها الى غير ذلك فانهم الثالث حصر الامل في جهته لكل منهم
دينا ودنيا فهو وسيلتك الى الحضرة المحمدية علما وعملا وحالا
وهي وسيلته الى الله تعالى فتمسك به بكل حال ويكن لك بكله
حتى يستريح الحق تعالى خاطره من الهم بك وفي قضاء حاجتك
فيك وهذا معنى قولنا خاطرك اي لنكن على بالك لعل ينظر الي

قلبك

لعله القصد

قف على فوايد الرضى عن الله تعالى

فتمسك به

قف على معنى خاطرك وشغله

قلبك ويستريح مني وكذا شغله الله اذا قصد به الطلب والله اعلم الرابع
ان تراعي احواله معك فلا تتعدى ادبا في محله والحالات اربعة حالة
يعاملك فيها بالابوة من التأديب والتدريب والتهذيب وحقك
فيها الرضى والقبول وحالة يعاملك فيها بالاخوة من النصح والمعاضدة
وهو مقام التوبة والتقوى وحقه عليك الثبات على العهد ولزوم
العمل بالقصد وحالة يعاملك فيها بالابوة من الذب عن عرضك
وما لك ومروءتك ونحو ذلك وحقه عليك في ذلك الشكر والطاعة
وحالة يعاملك فيها بالمشيخة من التربية والترقية وحقه عليك
ان لا تكتمه شيئا من سرك ولا تخالفه في شيء من امرك لان الطبيب
لا يقابل بالنظرة والقياس والله اعلم وارجع ما في ذلك قول الشيخ
ابي مدين رضي الله عنه

قف على معاملة الشيخ للمريد والمريد للشيخ

القبول

وراقب الشيخ في احواله فمتى يرى عليك من استحسانه اثرا
واما حقه على الغير او حقهم فاسقاط الحق والكلفة مع وجود
المحاسنة والالفة معه قال عليه السلام اتق الله حيث ما كنت
واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن الحديث فحط
اولا على التزام التقوى ثم الاستدراك بالتوبة عند الوقوع ثم
بمعاملة الحق بالحسنى ومرجع ذلك الى ان تعامل الخلق بما تحب
ان تعامل به او اوفى وتحقيقه ان تقدر نفسك في محل من تريد
معاملته وبالعكس فكل ما تريد ان يعاملك به عامله بمثله من
غير تفريط ولا افراط ومدار ذلك على ملك النفس عند الشهوة
والغضب حتى يقع العدل في كلا الحالتين فهي للخير ثلاث منجيات

وثلاث مهلكات وثلاث درجات وثلاث كفارات فالمنجيات خشية
الله في السر والعلانية والعدل في الرضى والغضب والقصد في الغنا
والفقر والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
الحديث رواه ابو نعيم وغيره وفي الصحيح قال عليه السلام المؤمن
كيس فطن حذر ثلثاه تغافل والمؤمن الذي يخالط الناس ويصبر
على اذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم
وقال ابن مسعود رضي الله عنه خالط الناس وزايلهم ودينك
لا تكلمه ويقال الفقير مثل الارض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها
الا كل مليح وقد قال عيسى عليه السلام للحواريين بحق اقول لكم
ان تنبت الحبة قالوا في الارض قال فكذلك الحكمة لا تنبت الا في قلب
مثل الارض وقال بعض المشايخ لا تصلح طريقتنا الا لأقوام كنست
بأرواحهم المزابل انتهى وهذا القدر كاف لمن وفق في باب المعاشرة
وبالله التوفيق **فصل** في اعتبار النسب بالجهات
والاقطار وما يعرف به رجال كل بلد من الدلائل الخاصة والعامة
حسبما هدي اليه الاستقرا ووصلت اليه الفراسة الحكمية وهو
امر يحتاج اليه في تعريف الاصول ليعمل عليها في الحذر طلبا
للسلامة من الاغترار وفي المعاملة خشية التضرر بالمخالفة
وليتقي كل ما يغلب على بلاده وجنسه من الاخلاق المذمومة فيحجو
من شرها ولا يقع فيها من حيث لا يعلم وان وقع فيها عرف انه
مخطئ فلا يتوهم صوابه بمجرد هواه الذي يحينه عليه وجود الالف
والطبيعة فافهم وهو امر اشار اليه الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله

لتجد

لتجد الفتنة من ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان وقال عليه السلام السكينة
والوقار في اهل الغنم والفخر والخيلا في اهل الخيل والغلظة والجفا في الفدا دين
تباع اذناب الابل والبقر وقال اسلم وغفار خير من جهينة ومزينة
وفي حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا وكان بالعابد ان العالم
قال له اخرج من ارضك فانها ارض سوء وتكلم احمد بن حنبل وبشر الحافي في
العراق بوجوه من الذم وكذا عبد الله بن مسعود وغيره وذكره الغزالي
في كتاب المحبة وفي باب الرضى منه فانظره وذلك كله غير ضار لان مقصده
التحذير فلا يكون اشتغالا بالعيوب وليس بغيبة لعدم انحصار العين
اذ لا غيبة في غير محصور بنفهم ولا نص لاحتمال خروجهما من العموم كما نص
عليه الآية والله اعلم ثم نقول وبالله التوفيق اعلم ان المغاربة تغلب
عليهم الحقيقة دون الطريقة في كل شئ فطريقتهم في كل شئ تابعة
للحقيقة غالبا واهل الشرق يغلب عليهم الطريقة في كل شئ فحقيقتهم
في كل شئ تابعة للطريقة غالبا والطريقة تابعة للحقيقة ابدا لانها
نتيجتها كما ان الحقيقة اصلها بخلاف الطريقة فانها قد تكون مصحوبة
بالحقيقة وقد لا اعني من حيث صورتها والا فمن حيث حقيقتها
لا تصح بدون حقيقة لانها شرط وجودها وما وجد عريا عنها فليس
بتام في حكمه وان كان ظاهر صورته الكمال فاعرف ذلك والخارج
من ذلك ان المغربي اذا ظهر بصورة حق لا يصح ان يشك في
تحققه بها ما لم يخالط المشارقة فيتهم بما تم عليه بخلاف المشرقي
فافهم واهل الجنوب يغلب عليهم الخبط والاغترار وعدم التوقف
في الامور مع شئ من اللين وخفة العقل وقلة التدبير وان كانت

الحقيقه ليس بقلوبهم فالطريقه التي هي الاداب مفقودة منهم في الغالب
والله اعلم واهل الشمال يغلب عليهم التوقف والتكر وقلة المكر مع الجفا
والغلظه وشدة الباس وسريان الحقيقه في الحركات علي وزن يقاربه
الطباع ويبعد من الانطباع فلهم المام بالاداب على وجه قليل في الغالب
والله اعلم ثم ما قرب من المغرب كان على وزنه في الوجه وما قرب من
المشرق كان له حكمه ولذلك كان اهل المغرب الاقصى موسومون
باستحقاق ما يعاملون به من لين او غلظة كما اشار اليه القران
في قصة ذي القرنين في قوله تعالى اما ان تعذب واما ان تتخذ
فيهم حسنا وقيل في اهل الاندلس انهم اهل حمق وتناصف وفي اهل
الجبال انهم اهل وبال واهل السواحل اهل لين وقلة دين وبقال
للعربي كالحوزة ظاهرها قاس وباطنها طيب والافريقي كالتمرة
ظاهرها لين وباطنها قاس والمصري مثل حبة التين ظاهرها طيب
ولكن لا يدوم وجيدها لا يكن خيره فاما اهل الحجاز واليمن وما في
معناهم فاسلم الناس طباعا واحسنهم حالا لتوسطهم بين الجميع
حكما وحكمة ولذلك كان الايمان يمانيا والحكمة يمانية ومكة ام
القري والمدينة قرية تاكل القرى وهذا كله في العموم والا ففي
كل قطر سادة وفي كل محل قادة يعرفون بالخروج عن ردي طباع
الجهة التي هم فيها كالبخل وسوء الخلق عند اهل المغرب الاقصى
في الجملة وقلة المروءة ورقة الديانة في اهل المشرق ولهذه الجملة

فصل في اداب مهمة

بسط لبين هذا المحل وبالله التوفيق
على الفقير يتعين عليه مراعاتها واهمها عناية به على كل حال

وذلك

وذلك بستر حاله عن اشكاله فلتكن غيرة الفقير على فقره اكثر من غيرة
الغني على غناه فان كان على التجريد فلا يأخذ باشراف ولا تعريض ولا
الحاف ولا يتعد جهة الا بتمها الا في الامر التافه ولا يسامح نفسه
في الترخص في الاخذ ويجذ رافة الرد كما يجذ رافة الاخذ وكل مريد
مال لركوب الخيل ومواقف الرياسة واللهو فهو مخدوع وكذلك
ان اثر المصالح العامة او استغل بتغيير المنكر في العموم بحيث لا يجب
عليه بوجه واضح لا ضرر فيه ولا اذاية للمسلمين او سره ميل القلوب
اليه او اقبال اصحاب المراتب اليه او اخذ بالفضايل الجمهورية المغيرة
لقلوب الامرا او المشاركة لهم في مراتبهم كالجهاد ونحوه دون امر منهم
او تتبع عوراة اخوانه او تسوف للاخبار الغريبة دون ضرورة او تولع
بالاراجيف والاخبار السلطانيه واستحلا الكلام فيها او غلم الاعتنا
على الفقرا او احتقر اهل النسبة للطريق او راى لنفسه رتبة فيهم
بغير شاهد من الحق ولا الحقيقة او اثر السماع على وجه الدوام او على
وجه يتضمن محرما او مكروها لا وجه له او خرج عن الادب فيه
ظاهرا او باطنا مع علمه به او اجب ان يطلع الناس على حقيقة حاله
مع الله او يبروه في صالح اعماله او اثر الحقيقة على الطريقة او فرق
الطريقه من الحقيقة او اكثر الجمع والاجتماع لا لفائدة علمية او همة
حالية او عزمة عملية او راى العمل ناقصا او العلم يكن خالصا او حكى
حكايات الرجال واخذها حالا لنفسه او تسمع بحالة ذهبت عنه
وادعاها على الدوام او ظهر بما ينافي دعواه من خوارق الشريعة
او اشتغل باحوال الرجال ردا وقبولا او حكاية وتفصيلا او نظرا

الألوكة
www.alukah.net

وتعليلا او مالا للاحداث بلا سبب واضح او خالط النسوان او الظلمة
بأي وجه كان من غير ضرورة ملجئة او اخذ برقيق العلم قبل كتمه
دون رقيقه او عادي الفتها بعلة الانتساب او اوجب المنكرين بعلة
السماح او تصدر للتربية دون شيخ يأمره او اشارة الهية تدله
او اتبع كل من براه من صادق وغير صادق او اساء الظن بظاهر
بالنسبة او اغتر به في حاله دون اختبار ولا تحقق لحاله او اكثر السياح
والاسفار من غير استفادة او جعل الزيادة هجيراه واتباع الجهل
وجعله وطنه او قدم الباطن على الظاهر او اكتفى بالظاهر عن الباطن
او اثر من احدهما ما لا يوافق عليه الآخر او اكتفى بالعلم عن العمل
او بالعمل عن العلم او بالحال عن احدهما او عنهما او بهما عن الحال او بالجميع
عن التحقق او بالتحقق عن التمكين او بكرامة عن الاستقامة او لم يرجع
لاصل في استقامته او يعتمد على استاذه دون همة ولا عمل سنة
او يهمل اقوال العلماء في حاله او يشغل نفسه بالشفاعات او يتوسع في
الدنيا بعلة الديانة او يستكثر من المباحات مع غنايه عنها او يعاند
وقته فيما يعارضه من خفاء او ظهور او غيرهما او يسترسل مع ما يعرض
له دون توقف وكاعمل بمقتضى الشرع والحقيقة فيه او تاثر بما ينقص
من دنياه ولم يبال بما فات من ديانته ولو في باب المندوبات
او تحامل على اخوانه في مال او عرض او غيره بعلة طيب نفوسهم
لا لما يتوقعه بكون واقعا بفعله او ذكر ذنوبه ولم يحققها بالبرهان
على نفسه او ذكر نعم الله عليه ولم يقدرها تفصيلا في نفسه او نظر
الى الخلق فيما منهم او لما يجري عليهم من اقبال وادبار من حيث هم او استهان

بمروءة نفسه لغير ضرورة واضحة او اشفق على نفسه فيما يتعين عليها او دخل
ما لا يعنيه او تحمل بما لا يغنيه او اراد ان يكون سالما في دينه واليا في الحكم
وليا في الحكمة او ترك الاولى في اقواله وافعاله اقتصارا منه على قدر
الواجب او تعزز بطريق الله وجاها بها على من يناصبه او يقاويه
او افتقر بكثرة الاتباع له او لشيخه او لطريقه الى غير ذلك مما هو
نقص في الحال وعقوبة في المآل اعاذنا الله من البلايا بمنه وكرمه
وهو حسبنا ونعم الوكيل **فصل** في الاسباب الموجبة
لانغلاب المريد ورجوعه على عقبه واصولها خمسة او هاجب الرياسة
والاشتهار بالخصايص فان من اراد ان يطلع الله الناس على عمله فهو مراء
ومن احب ان يطلع الناس على عمله فهو كذاب وعن قريب تزل قدمه في
مهوات التلف قال في الحكم استشرافك ان يعلم الخلق بخصوصيتك
دليل على عدم صدقك في عبوديتك وقال ايضا منشاهك عدم اقبال
الناس عليك او توجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فان كان
لا يثبتك عليه فيك فصيبتك بعدم قناعتك تعلم اشد من مصيبتك
بوجود الاذى منهم وقال بعض المشايخ رضي الله عنه من اشار الى الحق
وتعلق بالخلق احوجه الله اليهم ونزع الرحمة من قلوبهم عليه وفيما كتب
الينا به الشيخ ابو العباس الحضرمي رضي الله عنه

عيش حامل الذكر بين الناس وارض به فذاك اسلم للدنيا وللدين
من عاشر الناس لم تسلم ديانته ولم يزل بين تحريك وتسكين
فاذا افرض المريد دفن النفس في ارض الخمول وايثار الادنى من كل شيء
حتى يأتيه من الحق في ذلك ما يغلبه بان لا يقدر على دفعه فليقوم بواجب

وقته وحينئذ يقال له من اراد الظهور فهو عبد الظهور ومن اراد الخفا
فهو عبد الخفا وعبد الله سوا عليه اظهره او اخفاه كما قاله الشيخ ابو
العباس المرسي رضي الله عنه الثاني حسن ظنه بنفسه فيما هو به بحيث
يظهر له انه بلغ مبلغ الرجال او ما يقرب منها فيرى ان اختلاف الاحوال
لا تؤثر فيه فيأخذ بالسماع والاجتماع والاكثار من المباحات والاتساع
في الخلطة والانبساط في المباحة وتقرير العلوم الرقيقة فيستأنس
بمواجيد ذلك كله ظنا منه انه فتح له حتى يقع في اساءة الادب فيرد
من حيث لا يعلم فقد قال ابو حفص الحداد من لم يتهم نفسه على دوام
الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يحرها الى مكروهها في سائر
ايامه فهو مغرور ومن نظر اليها باستحسان شيء منها فقد اهلكها
وكيف يصح لعاقل الرضى عن نفسه والكريم بن الكريم بن الكريم يقول
وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الاية
انتهى وهو عجيب في بابه الثالث الغفلة عن تفقد احواله ومحاسبة
نفسه في جميع اموره وذلك مفتاح سوء ادبه من حيث لا يشعر
بل حتى يظن انه على شيء وليس عنده شيء وقد قال ابو حفص رضي الله
عنه التصوف كله ادب لكل وقت ادب ولكل مقام ادب فمن لزم
اداب الاوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الادب فهو بعيد من حيث
يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول انتهى وهو تنبيه عظيم
لا يقوم به الا مراقب لكل شيء منه في جميع الاحوال فافهم الرابع تعليق
القلب بالاستعادة من الناس بان يشتغل بطلب الشيخ ويتعلق بما
يتوهم هذه المرتبة له فان ذلك يقضي بوجوب الاعتراض من ظهر له

عليه

قف
على كلام ابي حفص الحداد
رحمه الله

قف
على هذا التنبيه
العظيم

عليه اثار نفسانية وشغل القلب بالتشوف للجهات فيتشتت مرة ويضل
اخرى وربما وقع في مهواة باغتراره او في فترة بطلبه او في وقفة
بلغائه من توضى حاله ولكن ليجعل همته في رضى مولاه عالما ان رضاه
في صدق التوجه اليه ولا توجه الا بما جاء عنه من امر ونهي في باب
الوجوب والندب وغيره حتى يتتبع له شيخ من عند الله منحة منه تعالى
كما تقدم وقد ورد في الخبر في كل واد من قلب ابن آدم شعبة فمن
تتبع قلبه تلك الشعاب لم يبال الله في اي واد اهلكه الحديث
اللهم الا ان يترل له ما يحتاج الى البحث فيه فيتعين طلبه لذلك والله
يعينه بفضله الخامس اتساع التأويل وبساط الميل الى الرخص
وتوق النفس من ضيق التوحه وقلة الصبر عن المجاهدة مع مبادي التنو
فلا يكاد يقع في شيء الا اراه كمالا واستدل له بدليل يظنه نورا وهو ظلمة
فيكون تارة من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنو
صنعا وتارة ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا وتارة ممن اتخذ الهه
هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
وتارة ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ولا يزال به الامر حتى ينتهي
الى حد الابتداع ثم الى حد الزندقة والكفر وكل ذلك من انتصاره
لنفسه وظنه الحق في موضع الباطل وهو باب من الجهل كبير قال
في الحكم من جهل المريد ان يسيء الادب فيؤخر العقوبة عنه فيقول لو كان
هذا سوء ادب لقطع الامداد واوجب الابعاد فقد يقطع المدد عنه
من حيث لا يشعر ولو لم يكن الا منع المزيد وقد يقام مقام البعد من
حيث لا يدري ولو لم يكن الا ان يخليك وما تريد وقال ابن خفيف

الألوكة
www.alukah.net

رضي الله عنه الارادة استقامة الكد وترك الراحة وليس شئ اضر على المريد
من مسامحة النفس في قبول الرخص والتاويلات وقال ابو سفيان ثبت
الحسين رضي الله عنه اذا رايت المريد يشتغل بالرخص فاعلم انه لا يجي منه
شئ وقال ابو اسحاق بن شيبان من اراد ان يتعطل ويتبطل فليلزم الرخص
قال ابن عباد رحمه الله ويعني بالرخصة ههنا ما كان مضاد الحال
المريد من تناول الشهوات واللذات والميل الى المالوفات والعادات
والركون الى الدعوات والراحات وازنكاب الشبهات والتاويلات
فان حال المريد يقتضي مباينته لهذا كله وان كان بعض ذلك مباحا
في رخصة الشرع لعامة الناس انتهى وفي كلامه تلغيف يحتاج الى
بيان معنى وبسط وجه وبالله التوفيق

الرخصة

فصل في الرخصة والشهوة والتاويل وحال المريد في ذلك ومعاملته فيه اعلم
ان الناس ثلاثة الاول عارف يتيسر بالقضاء على لسان العلم والحديث
لنا معه لكماله الثاني عامي يتصرف بالعلم على وجه اسقاط الحرج
ولا كلام لنا معه لانه تابع للفقه الثالث مريد يتصرف بالعلم على وجه
بساط الحقيقة فحقه ان يحفظ ظاهره من النقص وباطنه من الغفلة
وذلك يقتضي استغراق حركاته فيما يرضي الله عنه فلا يقدم على شئ
الا بنية ليكون له من كل شئ امنية ويأخذ منه بالمحقق ويدع المحتمل
ويأخذ من المحقق بما هو الاولى أبدا وحسب ذلك فهو يفارق ما فيه

فصل على احوال الرخص

مغنم اما وقد عرف ان الرخص والشهوات من ذلك في الجملة لكن لها
من حيث الشرع وجوه يكون فيها كما لا فكل رخصة اجمع المسلمون او
جمهورهم على استحباب العمل بها او قال بذلك فيها امام المريد في ديانته

هو

فهو نور وعليها يتنزل قوله عليه السلام ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يكره
ان تترك عزائمه مثال ذلك القصر في السفر والترفق بالعمال والاوطار
بدلا من صيام الدهر ومباسطة الاهل والكذب في الاصلاح بين الناس
حيث يومن الى غير ذلك مما ندب او ابيح غير مقيد بضرورة او مقيد
بمصلحة شاملة النفع في نظر الشارع وكذا كل شهوة في طيها مزيد غيرانه
ينبغي له ان يثبت فيها بان لا يقدم عليها ابتداء دون تحقيق المناط فيها
مثاله ان تدعوه نفسه لاهله في النكاح وتبدي له علة من خوفه
على نفسه التشوف او اعفاف اهله او نحو ذلك فلا يجيبها اول مرة بل
يتوقف الى تحقيق ما تدعيه بوجه لا يشك فيه وكذلك اذا طلبته
بتناول شهوة من ماكول ونحوه فليعمها عن الطلب والتشوف
بالاياس حتى لا تعتاد ذلك ثم ان جاءت على وجه مباح دون تسبب ولا
تعريض ولا اشراف فلا يتركها لان الشهوات لا تترك لذاتها
بل لما تؤدي اليه من الغفلة او التحامل على ما لا يعني او الاغماض في خلاف
الحق او تفويت مندوبة بسببها فلذلك تركها القوم لا لذاتها ولذلك
اشار الاثر المروي عن بعض الانبياء ان الله تعالى اوحى اليه حذر قومك
الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة
عني وقال عليه السلام المؤمن يأكل بشهوة اهله الحديث وقالت
في الحكم المؤمن يشغله الثناء على الله عن ان يكون لنفسه شاكرا
ويشغله حقوق الله عز وجل عن ان يكون لحظوظه ذاكرا انتهى
ومعناه انه يذكر ربه فيما ينعم عليه به فلا يتفرغ لثنائه على نفسه
لاشتغاله بحمد مولاه وشكره ويذكر حقه فيما يروم من الحظوظ فلا

الألوكة
www.alukah.net

يدخلها الا بامر منه فيكون عاملا له لا لحظه والله اعلم فان قيل كل مباح
لا يخلو من شهوة والعبد مضطر اليه قلنا الخلاص من ذلك بذكر حق الله
فيه فلم يكن الباعث فيه حق الله فلا تقرب به ولذلك طلب من المريد
ان لا يأكل الا من فاقة ولا يتناول الا من ضرورة اي غير ذلك فافهم
ومتى تأخر ذكر الوجود عن الواقع فهو تأويل لا عبرة به وضرره اكثر
من نفعه الا ان يفيد استغفارا او تذكرا للمستقبل فلا بأس به والفرار
منه احسن ثم من الرخص والشهوات ما اجمع المسلمون على اباحته ولو فاربوا
الاجماع كالسلم والافطار في السفر والسلف وعدم البحث عما في الاسواق
احلال هوام لما لم يتعين او تقوم شبهة فيه والصلاة خلف ائمة الامصار
والقرى المعتبرة دون بحث واري البحث فيه من التنطع وهو ايضا
من خير الرخص المحبوبة لكونه من سماح الدين وسهولته الذي لا يطلب به
الا نفس مؤمن سليم الصدر فان الرخصة تحيك في صدر المتعد
كما تثقل العزيمة على المقصر فلذلك قولت بها واما الرخصة المذمومة
عند القوم الرخصة المكروهة كترك معتاد الفضائل والاسترسال
في العاديات او التوسع في المباحات او الرجوع في المندوبات او الدخول
في حلى الخلافيات لا لضرورة فادحة فان تورع الشبهات لازم لكل مؤمن
فضلا عن المريد لكن شبهة الخلاف قل ان ترتفع من مسئلة الفروع
لقلة مسائل الاجماع لكن ما قويت شبهته او كان الاحتياط يساعده
لزمت مراعاته والافلا احرج في الدين والخروج من الخلاف مستحب
اتفاقا حسب الامكان واختلاف العلماء رحمة وكان بعض مشايخنا يقول
ليتنا لا نخرج من دائرة الفقه بل ليتنا لا نخرج من دائرة الخلاف

وكان

قف
على ما اجمع المسلمون على اباحته

قف
على الرخصة المذمومة عند القوم

مسايل

قف
الخروج من الخلاف مستحب اتفاقا

وكان الشيخ ابو اسحق الجيناني رضي الله عنه يقول اكتسب بالعلم وكل بالورع وهي
نكتة عجيبة يخرج بها من الضيق ويدخل بها في الاحتياط ثم شك بلا علامة
وسوسة والترجيح عند المعارضة اصل مطلوب وسواء بالعلم او البصيرة
عند فقد العلم والرخصة للمضطر الغير حارضة مما ذكر لا تدع ورع عند ضرورة
اصله اباحته الميتة بل وجوبها لمن خاف على نفسه التلف وبالله سبحانه
التوفيق **فصل** في التحصن مما ذكر من الافات واصلاح المختل
باستدراك ما فات اما التحصن مما ذكر فبأمور اربعة اولها ابتناء الاولي
في كل شيء دنيا ومروءة فان المريد اذا فارق الاولى وقع في دناءة او رذيلة
او علة او عيب وكان مذمومًا عند اهل الله ممقوتا عند ابناء الدنيا
قريب من كل آفة بعيد عن السلامة والله اعلم الثاني حفظ الحرمة
المربوبية بالوفا بالعزم والاخذ بالعزم والوقوف على حد العلم فاذا
عقدت مع الله عقدا اياك ان تحله الا ان يحله عنك الشرع بوجه
لا خلاف فيه ولا ترد واذا عزمت مع الله بشيء فلا تتوقف حتى
تمضيه فلا تؤخر طاعة وقت لوقت فتعاقب بفوتها او فوت مثلها
ولا تقدم على امر حتى تعلم حكم الله فيه جملة وتفصيلا فان من لم يحفظ الحر
قعد اعانا الشيطان على نفسه الثالث تعظيم حرمة المسلمين بكف الاذى
وحمل الاذى والاوصاف من نفسك وترك الانتصاف لها فتتقي اعراضهم
وتبلغ اغراضهم وتسامحهم فيما لا بد لك ضرره منهم وقد كان السلف
رضي الله عنهم يكرهون ان يستدلوا فاذا قد رواعفوا بل كما قيل
ارحم بني جميع الخلق كلهم وانظر اليهم بعين اللطف والشفقة
وقر كبيرهم وارحم صغيرهم وراع في كل خلق حق من خلقه

الألوكة
www.alukah.net

الرابع الحذر والاشفاق والهام النفس في جميع الاحوال والحكم عليها بالعلم الظاهر الموين حقايق الباطن فانها تنقاد للباطن المجرد وللظاهر المجرد وتحب الاكثار كما تحب الترك ولا تقبل الوسط الابعد مشقة فادحة وجهاد كبير وهي التي لم تقدروا عليها قد احاط الله بها كما قال بعض المشايخ ويرحم الله القايل في معنى ذلك

توق نفسك لا تأمن غوايلها ٭ فالنفس أخبث من سبعين شيطانا

وامّا صلاح المحل واداراك الغاية فبالعود الى ما كنت عليه اولا من الصفا والتوجه فاصرّ من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرّة ولا يغرّنك الشيطان بقوله اي فايدة لتوبة لاثبات لها نظرا الى حالك الاوّل فانك بين ثبات او موت على اثر توبة او غفران الماضي واستيناف عمل وكما اتخذت الذنب والعود اليه حرفة فاتخذ التوبة والعود اليها حرفة عالما انّ توبتك تعرض لنفحات رحمته ابدا لعل العناية ان تواجهك يوما ما وقد رانك لم تقع في الذنب غير هذه المرة ثم استانف ليستانف لك معنى ذلك قيل على لسان الحقيقة

٭ يا غافلا قد كنت عاهدتنا ٭ وبعد هذا قد نسيت الوداد
٭ ثمّر من الآن ودع ما مضى ٭ وكن فقيرا ما مضى لا يعاد

وقد قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ما ندري بما عالج من انقطع من المعاملات ولم يتحقق بحقايق الخواصّ علاجه ارفع طرح النفس على الله طرحا لا يجد الحول والقوة والتسليم لأمر الله تسليما لا يجد الاختيار مع الله هذان علاجان باطنان وفي الظاهر زم الجوارح عن المخالفات والقيام بحقوق الواجبات ثم تقعد على بساط الذكر بالانقطاع الى الله

عزّ وجلّ عن كلّ ما سواه لقوله تعالى وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا وقال رضي الله عنه موت النفس بالعلم والمعرفة والاقتدا بالكتاب والسنّة وان اردت جهاد النفس فاحكم عليها بالعلم في كلّ حركة واضربها بالخوف عند كلّ خطوة واسجنها في قبضة الله ابن ما كنت واشكك عجزك الى الله كلما عقلت وهي التي لم تقدروا عليها قد احاط الله بها فان سخرت لك في قضية فجدير بان تذكروا نعمة ربّكم وتقولوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وقال رضي الله عنه بعد كلام ذكره في تصحيح العبوديّة ومن اخلد الى ارض الشهوات واتباع الهوى ولم تساعده نفسه على التحلي وغلب عن التحلي فعبوديته عن امرين احدهما معرفة النعمة من الله تعالى فيما وهبه من الايمان والتوحيد اذ حبّبه في قلبه وزينه وكره اليه الكفر والفسوق والعصيان فيقول يا ربّ انعمت عليّ بهذا وسميتني راشدا فكيف ايئاس منك وانت تمدّني بفضلك وان كنت متخلفا فارجوان تقبلني وان كنت زائغا والامر الثاني اللجاء والافتقار الى الله تعالى دايما ويقول يا ربّ سلم سلم ونجّني واهدني فلا طريق لمن غلبت عليه الاقدار وقطعته عن العبوديّة المحضة لله تعالى الا هذان الامران فان ضيّعهما فالشقوة حاصلة والقيد لازم والعياذ بالله تعالى انتهى والله المسئول في التوفيق والهداية بمنّه وكرمه

فصل في ذكر امور عمّت البلوى بها في فقرا العصر وامهاتها عشرون احدها علم الكنوز والكيميا والكاعديات ونحوها وهي دسيسة من حبّ الدنيا وقلة العقل الثاني علوم التصريف من الخواتم والعزايم والحروف والطلاسم ونحوها وباعثه طلب الاستظهار بالخوارق لاقامة جاه او انتصار من عدوّ ونحو ذلك الثالث علوم

قف على جهاد النفس ما هو من كلام الشيخ ابي الحسن الشاذلي

قف على كلام الشيخ ابي الحسن الشاذلي رحمه الله

www.alukah.net

الروحاني وتخديم الجان وتصريفهم في الاغراض واصله نحو من الذي قبله
الرابع علم الحدثان والتنجيم وما جرى مجراه من النظر في الاختيارات العلوية
والتشوف للاطلاع على الامور قبل بروزها وهو من وسوسة الدعوى
في النفس الخامس طلب الاسم الاعظم والتعلق بالاسما لتحصيل خواصها والاستعانة
بها مجردة عن العمل والتوجه بالهمة وهو مفتاح البطالة والضلال السادس
طلب الشيخ المربي بالهمة او بالحال او بالعمل وبكليهما دون اخذ في العمل
ولا في سبب من الاسباب وهو ايضا عكاز البطالة السابع الاغترار
بكل من ظهرت عليه خارقة او الانكار عليه قبل تحقق حاله بوجه واضح
الثامن اشتغال النفس بخلاف المهم من العلوم والاعمال دون المهم
وهو ايضا من البطالة التاسع وجود الوسوسة والعمل بها
ورويتها دينا فيما لا يعدل عنه ولا ناقض العاشر التعزز بالظرف
والاستظهار بالدعاوي الكاذبة وغيرها للانتصار او للاستتباع
او الاستظهار الحادي عشر سب المنكرين والمبالغة في شاتهم
وان كانوا فقهاء او ائمة او غير ذلك الثاني عشر التجاسر على المراتب
وادعاؤها لانفسهم او لغيرهم الثالث عشر التظاهر بالطامات
والشطحات وعدم الاعتداد بغير اهله الرابع عشر تتبع المشكلات
والكلام فيها مثل مسئلة الروح ونحوها الخامس عشر جعل العلم حجة
لا نفسهم لا عليها ويكون به على غيرهم لا على نفوسهم السادس عشر
تعليم العامة علوم التوحيد ودقايق التصوف ونحو ذلك السابع عشر
تتبع الفضايل مع اهمال الفرايض او اقامتها الثامن عشر ابثار الملاء
العامة وانواع الشفاعات التاسع عشر الاستظهار بما يستجلب

النفوس

النفوس من الاعمال كالسماع والاحوال كالمواجيد ونحوه الموفي عشرون
البترك بالاثار وزيارة مقابر الاموات والانتهاء اليهم وقراءة احوالهم والنسج
على منوالهم ونحو ذلك وسنذكر كلا في فصل يخصه بتفصيله وبالله التوفيق
وهو المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل **فصل** اما علم الكيميا
فقد اولع به طايفة من الفقراء وادعوا ان الاشتغال به مهم لتحصيل
الفوايد المالية واقامة الرواتب واطعام الطعام ونحو ذلك وربما
يزيد بعضهم انه من شروط اعتبار قول ابي العباس البوني ان العلم به
اول المراتب في الايمان باليوم الدنيوي وقصد ان تجويز وجوده من
اتساع العلم بالقدرة لا وجود طلبه والتعلق به اذ لا يتعلق به الا
قليل الدين قليل العقل قليل المروة واسع دايرة الوهم بعيد عن دايرة
الفهم اما قلة دينه فلانه يؤديه الى محرمات منها تاديه ببعض السموم
الثايرة منه كما اتفق لكثير منهم فمات او تادي غيره بها بعد بواسطة
قلبه للعين حتى يستعمل في بعض الادوية ونحوها فيكون سببا في ذلك
وكذلك حرق ماله لاجل حرقه من شعر او عظم او تقطير حيوان واتلاف
المال في غير محقق ولا مظنون السلامة هذا مع ما يعرض له ان صح
من وجوب البيان الذي لا قدرة عليه الا بالقاء نفسه في الهلكة
وان لم يبين ياكل حراما ثم ان اطلع عليه ردت شهادته وامامته
انظر القاشاني في شروع الرسالة عند قوله ولا ما اذا ذكره كرهه
المتباع واما قلة عقله فتعريض نفسه للتلف ودينه للنقص وماله
للهلاك وموروثه للطعن بامر متوهم الغالب عدم وجوده بل
قصده جملة وتفصيلا كما قيل **شعر**

الألوكة
www.alukah.net

كاف الكنوز وكاف الكيميا معًا لا يوجد ان فدع عن تمسك الطمعا
وقد تحدث اقوام بامر بينما وما اظنهما كانا ولا وقعا
واما قلة مروته فلا يعرض نفسه للمقال الا عند الاطلاع عليه اذ لا غاية
الا للتدليس والغش ولو كان ياتي بامر الحكمة وسبوغ المعادن
وايضا فلا يصح له ما يفعل الا بالاحتياج لقوم لاخلاق لهم واطلاعهم
على سره من اليهود واشباههم من اهل المعرفة باتواع المواد والوجوه
والتحقيقات والا كان ماشيا في عماء ومن لم يانف عن مثل هذا في
سببه فهو خسيس الهمة وما يدعيه من الفوايد في جنب ما يحصل له
من الشر كنقطة في بحر واحتجاج المحتج بوقايع الاكابر في ذلك
احتجاج بامراض وقعت لمن تدارکه الله على دفع العلة ولقد رايتنا
هذه الصناعة ومن يطلبها معروفة بالذل والفقر وقال لي بعض
المشايخ ما وقع عليها احد قط الا وقع في فقر الابد وهو النخل او عمى
الابد وهو القناعة حتى لا ينتفع بها ولقد عاينا ذلك في كل من تيم
بها فاما علما مجردا فلا بأس به لما فيه من الاطلاع على اسرار العالم
وحكمة التركيب والتحليل واسرار وجوده ولقد كان بعض المشايخ
يسلك من حيث الهمة والفعل لا من حيث الطلب والتحصيل فانهم
به وله طريقة فاما الكنوز فليس في طلبها الا القطع وقلة العقل
والتعرض للتلف في غير حاصل وهب ان واحدا حصل فالاف الاف
ماتوا بغصته بل قلما في طلبه والدنيا عند الله اقل من ان ينظروا
اليها فكيف يبذلون فيها نفوسهم وعلة الاطعام علة فارغة لان
النفقة من القليل الخالص افضل من الكثير المشوب بل ومن الخالص

اهل حر

وبالله

وبالله التوفيق فصل واما الكاعدية فهي فرع عليه الروحاني ومرجعها
لاحد امرين اقلاب عين لا يدوم فلا يحل له لانه غش حاصل او نقل عين
وقد يكون من مال معصوم فلا يحل ايضا لان الاصل ذلك بخلاف ما
يحتجون به من قولهم انما يأتون به من مال لا يزكى او من يسرق حقوق
المسلمين من السوقة فاما ما يدعونه من ان الجان تأخذ المعدن
فتضربه في جبه فامره داخل تحت القدرة والاصل خلافه لقوة
السرعة وهذا كله ان سلم العمل من بعض العزايم الكفرية او المجهولة
او العمل بالامور التي لا تجوز مثل الصلاة لغير القبلة او بصفة معلومة
لوجه معلوم او الوضوء ببول بعض الحيوانات او تحريف القران
والزيادة فيه كدعوة سورة الفاتحة ودعوة آية الكرسي ودعوة
قل اوحي ونحو ذلك فان الاصل في ذلك كله المنع والرجوع اليه من
ضعف الايمان في منافع القرآن والا فالقرآن كاف بحروفه
عما ذكر في جميع ما يراد منه لمن اهل له شم علم الروحاني غالبا لا يتفق
لمستقيم في دينه وان اتفق له فعن قريب ينقلب عليه فيضر ربه
وان لم يتضرر به حجبه عن العلوم الالهية فكان معرورا لا عن المعرفة
الخاصة كما اشار اليه بعض الائمة وقال اذا اخبرت من يصحب الجان
لا تجد معه علما لكنه ابدا ثم ان اتاه خبر دخل فيه في حيز الكهان
لقول النبي صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرقرها
في اذن وليه كقرقرة الدجاجة يخلطون معها اكثر من مائة كلمة الحديث
رواه البخاري وقد يدعي بعضهم ان ذلك من خبر المكاشفات ويراه
من محادثة الاسرار وما هو الا الكهانة ويرحم الله من قال

قف على مساوى علم الروحاني

www.alukah.net

اطاعوا الشيطان فاطاعهم وعملت بهم المصادفة فسموها مكاشفة
اعاذنا الله مما ابتلاهم به بمنه وكرمه **فصل** في الاشتغال
بعلوم التصريف من الحروف ونحوها وقد اولع به كثير من العصر او غيرهم
لاسيما اهل المشرق ومن قاربهم فوقعوا في السحريات وعملوا بالمجهولات
التي بعضها اساءة ادب وبعضها كفر وصورة كفر كما اشار اليه مالك
رحم الله بقوله وما يدريك لعلها كفر وقد وقع ذلك لبعض الاسرا
انه كان يعرض على جان بحضرة نصراني والنصراني يضحك منه فقال له
في ذلك فقال عجبت منك تسب ربك وتبتك وانت لا تشعر
وقد وقفت لبعض الناس على شيء من ذلك ولم يمكني الانكار عليه فقلت
في نفسي صدق مالك رحم الله عليه ومن اجاز ذلك واستند لحديث
اعرضوا علي رقاكم ثم قال لا اري باسا اعتبارا بان الاصل السلامة بعيد
من اصل مالك في سد الذرايع وقد انكر ابن الحاج حفايظ السنة
التي يكتبونها بالبلاد في آخر جمعة من رمضان وبالغ فيها غاية المبالغة
وانتصر لها غيره هذا كله ان سلم من وضع اشكال سحرية وصور علمية
ورصودات فلكية والا فهو مذموم باتفاق وقد يودي الى تقطيع
الاسما الكريمة وافساد نظم حروفها وكتبها بغير ما عمل من دم ونحوه اواذا
بعض الحيوانات والمتقطرات المبنية على رماد الخطاف وغيرها
الموقوف على دم الحمام وزرقه وقد يكون من باب التوغل في الاسباب
القادحة في التوكل كما اشار اليه الشيخ ابن عباد في مسئلة خاتم الوفاء
اعني حجر حمدان حليم الى غير ذلك مع انه شغل وقت بما غالبه غير نافع
ولا مظنون النفع وربما هلك فيه مستعمله كما اتفق لكثير من اهله

لعدم علمه وفقد مساعد قواه عليه فان الخاصية التي تقع عليها الانتفاع
مركبة من صفة نفسية وحقيقة قلبية وحركة عملية كالمغناطيس للحديد
لا يجذب غيره ولا يناخر عنه وقد قال علما الفن لا ينتفع احد به
الا عالم يعرف حقايق ما يتحرك فيه او جاهل يعظم في نفسه ما يتوهمه
من قوته فلذلك لا ينتفع عالم بمجهول ولا جاهل بواضح بل بمهمات قالوا
والاختبارات الفلكية معتبرة للقوية التهمة حتى يقع الحركة عنها وقد قال
الشيخ محي الدين بن العربي في بعض كتبه علم الحروف شريف الا انه مذموم
دينا ودنيا قلت اما دينا فلانه مشط للهمة تعمق في الاسباب من غير
وجه صحيح واما دنيا فانه متعلق بأوهام مع توقف على شروط معدومة
فالعامل فيه عامل في غير معمل فمن شروطه ادراك مباديه ذوقا ومعرفة
مبانيه تحقيقا ومعرفة مواقعه حقيقة بنظر دقيق وذلك بعيد
من النفوس فلذلك قل من ينتفع به الا على يدي شيخ كامل ونحوه من
طريق الاعانة في باب الذكر فاضرب عنه صفحا ان كنت عاقلا
وبالله التوفيق **فصل** في الاشتغال بعلم المغيبات و
تحصيلها بطريق الكسب من احكام النجوم والرمل والقرعة والسايخ
والبازخ وعلم الكتب والرمل ونحو ذلك وهذا الفن هو مفتاح كل
فتنة في الدنيا والدين وقل من تعلق به فافلح لان مرجعه الى الكهانة
وهي ضد الحق وقد قال عليه السلام من اتى عرافا يسئله فقد كفر بما
انزل على محمد يعني ان اعتقد الطلاعه على الغيب والا فكفروا كفر
قال العلما وقرعة الطيور والدوابر والانبيا ونحوها من باب
الاستقسام بالازلام وبالعوافي ذلك الى ان عد وامنه الاستفتاح

وقال عليه افضل الصلوة والسلام صلى الله عليه وسلم حرم

لحرم

في المصحف وحكاية الوليد العاصي في تمزيقه بسبب ذلك معلومة وقوله
عليه السلام كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه خط ذلك النبي
فذاك الحديث اشارة للتوقف فيه او اخبار بالمنع لان الموافقة
لا تحقق فالاقدام ممتنع واحالة المصادف من ذلك انه بالمصادفة
لا بالتحقق قال علماؤنا ولو لم يكن في ذلك الا التجسس على رب العالمين
لكان كافيا ومن تجسس على اقل الخلق ماذا تراه يلقى منه من السوء
فكيف بتجسس على مالك السموات والارض فلذلك ابتلاهم الحق سبحانه
بالفقر والذل والمنة وميتة السوء وكذلك الكيميا ويون والكنارون
واهل علوم التصريف ابتلوا بذلك في الغالب لارادتهم ابطال حكمة
الله في الوجود من اتخاذ بعضها بعضا سخريا بطريق الاسباب العادية
الجامعة لتحصيل المعاش وتخصيصه فاما اهل علم الحدثان والاجفار
وما يكون من الملوك والامرا وغيرهم فزادوا على الكل بالفضول
ودخول المضايق التي لا حاجة بها وقل ان تجد احدهم يموت في العافية
وما ذاك الا لمخالفة الشرع في الاشتغال بما لا يعني وفتح باب الفتن
على الناس لما غير ذلك وكل من تكلم فيه من العلما فاما صاحب حال لا يقتدى
به او صاحب هوى لا يصح اتباعه اوه ومسلك ضيق لا يصح لغيره
ثم هم لتحرير واشيا فالتعلق به تعلق بموهوم ولا سيما الرموز والله
الموفق **فصل** في طلب الاسم الاعظم والشيخ المربي بالهمة
والكبريت الاحمر الذي لا يحتاج معه الى عمل في بابه وطلب ذلك من الحمق
والبطالة والتوهم الفاسد لان الكل متحقق الامر في الوجود الا انه
لا يوصل اليه بسبب ولا استعداد ولا طلب ولكن بمنة الله سبحانه

ولها

ولها بساط هو العبودية وطلب ذلك حجاب عن كل باب منها و مقتض
لاتباع كل باطل والتقيد بالوهم في محل الحقايق وفاتح لابواب الدعاوي
لانه اذا طلب فلم يجد واقرب الوجود ان يصعب عليه الاقرار بالعقد
وان سهل فلا يصدق في اخباره وربما ساعدته القدرة في اقبال
او تيسر اسباب فيظنه الجاهل من ذلك فيهلك عليه وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له علمني من غرايب العلم ما فعلت
في رأس الامر من كذا وكذا فذكر له فقال اذهب واحكم ما هنالك
وتقال اعلمك من غرايب العلم وقد قال عليه السلام للذي قال اريد
ان اكون رفيقك في الجنة اعني على نفسك بكثرة السجود واختلف
جوابه عليه الصلاة والسلام في الاسم الاعظم بحسب توجهات المتوجهين
فتحير الناس في ادراك ذلك حيرة كاملة فمن معتبر صفات النفوس
ومن معتبر حقايق الاسما ومن معتبر مناسبتها للاحوال ومن
معتبر جمعها للحقايق ومن معتبر لسببها في الوجود والحق وراء ذلك
كله عند المحققين لان مواقف المنع لا تدرك بالقياس وان علمت
الجهة فلا يحصر الوجه وقد مر بعض الكلام على ما ذكر في اثنا الكتاب
فالتزم العبودية وبالله التوفيق **فصل** في الاختيار بكل باعث
وايثار غير المهم مثل صلوات الليالي والايام الفاضلة والعمل
بالروآت الباطلة وترك واضح العلم مثل صلاة اول خميس من رجب
وليلة النصف من شعبان وليلة سبع وعشرين من رجب وودا
رمضان وصلاة يوم عاشوراء وصلاة القبر وصلاة الوالدين وصلاة
الاسبوع كل يوم وليلة فيما فيه وكل ذلك موضوع اي مكذوب على

شبكة الألوكة www.alukah.net

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نص الأئمة على منع العمل بها به كابن العربي
والطرطوشي من المالكية وابن عبد السلام والنووي من الشافعية
وبالغ ابن العربي في انكار صلاة التسبيح ولم يوافق على ذلك اذ قد
صححها أئمة وعمل بها جملة من اهل العلم وقال الدارقطني ليس في فضائل
السور افضل من فضل قل هو الله احد ولا في فضائل الصلوات اصح من
صلاة التسبيح وذهبت طائفة من أئمة الفقه للعمل بذلك كله بنا
على انه مما لا يقدح في الاصل ولا يدفع الفرع منهم الامام الغزالي
وابو طالب المكي ومن جرى مجراهم وطايفه الى قبول ما لا تدخله
كيفية كحديث الايام السبعة وبعض اعداد الاذكار وفضل الصلاة
في ليلة تما او يوم تما مطلقا وهي طريقة ابن حبيب وقد قال
ابن العربي رحمه الله اما احاديثه فلم يحل عث على رأس جبل وعر
لاسهل فيرتقي ولا سمين فيبتقى واذا تكلم في الفقه فاستمع لمام
يوجي ولقد رايت غالب فقراء هذا الزمان بل سايرالناس من العوام
وغيرهم يدعون الى الحق الواضح فلا تقبله نفوسهم الا نكرة بل
تركونه رأسا وينفاد لمثل هذه الامور ويثابر عليها وربما ضيع
فرضا او وقع في محرم بسبب ذلك وهو غالب امرهم ثم لا يبالون بذلك
وهو من اكبر المصايب والنوايب واعظم من ذلك لعظيم اعياد الكفار
مثل الحاجوز والعنصرة واول خميس من مايه وعيد البلسان
عند اهل مصر وربما تعدى بعضهم الى مخالطة اهل المنكر ومشاهدتهم
ويعد من ذلك ديانة من طريق الاعتبار ويلتمس له الوجوه فيقع
في الردة وهو لا يعلم نسأل الله العافية **فصل** في الوقوف

لعله اصح

مطلب في السور افضل من سورة قل هو الله احد وفي الصلوات صلاة التسبيح

مطلب في قوام

مع

مع الاسلوب الغريب في العلم او في العمل او في الحركات وغيرها بالانقياد
لكل من ظهرت عليه خارقة او تجا بدعوي وان لم يكن عليها برهان
وهو في باب حسن الظن حسن وفي باب الاتباع او حيث يخشى على الغير
من ذلك قبيح وقد تقدم ما فيه ويرحم الله بعض المشايخ حيث قال
لنا اذا رأيتم الرجل يطير في الهوى فقولوا له بلسانكم انت ساحر وبالقلب
نعوذ بالله منك للتسلم لامن ضرره وتحصلون منفعته وكذلك من ظهر
بعلم غريب كعلوم الحقايق والرقايق ونحوها فانها قد تكون عند من
لا اخلاق له وكلها ظلمة وحجبة وقد عابها ذلك وعلامته ان لا تجد
منها شاهدا في شمايله فان من لم يكن له من علمه نصيب في عمله وهو
عليه لا له وكذلك من يدين بالوسوسة والتحفظ فان صاحبها
جاهل او غوي لان الوسوسة بدعة اصلها جهل بالسنة او خيال
في العقل لا يخلو منها متدين ولا بد وهم عليها الا مخدوع واكثر ما يغتر
بهذا النوع اهل البلاد المصرية وهي سوسة من النجاسات الاسوء
كالنهاون بكشف العورة عندهم لذلك ولغيره ثم الوسوسة
تجمع لصاحبها الكبر والرياء وسوء الظن بالله وعباده مع اعجابه بنفسه
لانه لو لم ير نفسه ما ميزها عن جمهور المسلمين ولو حسن الظن بهم لكان
مثلهم ولو لا سوء ظنه بالله ما تعمق في الدين ولقد تصفحت احوال الموسو
فما رأيت من يتوسوس في شيء يوفيه حقه بل رأيت الموسوس في الطهارة
قل ان يصلي بها الا ناقصة ويقع في امور محرمة والموسوس في الحلال
قل ان يأكل لقمة صافية وربما وقع في محرم من ريا او رؤية نفسه
او احتقار مسلم او سوء ظن به بدون وجه واضح او تغير قلب مسلم

بثلثيه

سين.

شبكة الألوكة www.alukah.net

في امر خفيف واني لاقضي العجب من كثير من الناس اذا احتد في الطهارة
خشنة الوسواس واذا عن له شيء من الدنيا توثب عليه من غير توقف
بل قد قال العلماء رضي الله عنهم خلق الله المال حلالا كما خلق الماء طهورا حتى لا
يحبسه الا ما غير وهذا اجمعه الا ما غير الا ان السلف رضي الله عنهم
راوا تحفظ النفوس في العبادات وتساهلها في الكسب فتحفظوا في الكسب
وتساهلوا في العبادات وهذا بخلاف حال اهل هذا الزمان لا سيما
اهل الزوايا والمتقدين للشفاعات ونحوها فانهم ياكلون الحرام
المحض ويظنون انهم على شيء فقد ارسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال
من شفع لاخيه شفاعة فاهدي له من اجلها هدية فقد فتح على نفسه
بابا عظيما من الربا وهم يقصدون ذلك وبها فتون عليه نسئل الله
السلامة فصل في الاستظهار بالدعوى والتغرر بالطريقة
والاكل بالدين ونحو ذلك فتجد احدهم يهدد من يسيء اليه ويعده
من يحسن اليه من غير تعريج على حسن الظن بالله بل بالتالي عليه
اما جهلا منه وروية لاستحقاقه ما يدعيه وهي خديعة شيطانية
او اغترارا ببعض البوارق النفسانية والطوالع القلبية ويدعوه لذلك
استعجال الغنى والغنا بالطريق وحب الاستتباع حتى لقد سمعت
عن بعض الناس انه يقول ويشير الى نفسه كل شيخ لا يتكفل لمريده
في المواقف الثلاث اعني عند الخاتمة وعند السؤال وعند الصراط
فهو غاش وهذه مصيبة كبيرة لان عاقبته في هذه الثلاث مجهولة
وكذا عواقب جميع الخلق والاخرة يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا الا
من رحم الله ودعا الرسل على الصراط سلم سلم فمن اين يكون لغيرهم ما ليس

لم

لم اعاذنا الله من الفضيحة ومن الكذب على الله بغير حق وهذه مصيبة وغلطة
وقعت لصاحب هذه الحالة من جهله وحسن ظنه بنفسه وحبه للرياسة
فان اضاف الى ذلك الاكل بالدين وصحبة الظلمة وايثار الاغنياء على الفقراء
والمعتقدين له على غيرهم واستظهر بعلوم الرقائق والدقايق والاستظهار
بها عند من يعرف ومن لا يعرف ويري ذلك دينا فيتا وصراطا مستقيما
وان اضاف الى ذلك منع من يتعلق به من مطالعة كتب العلوم فقد باء
بالخسران واستحق وجود اللوم فان شر الناس الذي ياكل بدينه
قال العلماء وهو الذي يستظهر بصفة ليست فيه فيا كل بذلك قالوا ولا
يجوز ان ياكل ما باسم الصوفية الا من لا يصر على كبيرة ولا اكل حراما
ولا يسكن الزوايا الا اذا ك فصار الامر على خلاف ذلك في جميع الوجوه
مع تعامي الاكل عن الاكل خوف الفضيحة فيرحم الله القايل لم
فسد الزمان فابن ابن المهرب ، وفشا الحرام فاي كسب الحلب ،
وتعامت العلماء عن شرها فا ، فلمثل ذا فليعجب المتعجب ،
من ذا فشاور في مرامة دينا ، او من لنا في ذا الزمان مودب ،
وقد جاء في الحديث بدا الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغربا
ومنه الحديث والغرباء المذكورون في حديث الطايفة التي لا تزال
ظاهرة على الحق لا يضرها من خالفها وهي الجماعة المذكورة في حديث
حديقة والفرقة الناجية اعني اتباع السلف رضي الله عنهم والحقنا
بهم بمنه وكرمه فصل في معاملة المنتقدين والمنكرين
المعرضين وهم على انواع كثيرة فالمنكر تحقق في حق حسب ما اداه اليه
اجتهاده كالمعتقد كذلك قال شيخنا ابو العباس المرسي رضي الله عنه

بعد كلام ذكره في كتابه صدر الجواب ونيل المراغب والجاحد لمن يوحى اليه
بشيء من هذا الكلام وما يتممه معذور مسلم له حاله من باب الضعف
والتقصير والسلامة وهو مؤمن ايمان الخائفين ومن لهم سيما من ذلك
فهو لقوة ايمان معه واتساع دائرة ومشهد مشهد واسع سواء كان
معه نور او ظلمة بحسب ما في الودايع الموضوعة على اي صفة كانت
قلت وهذا هو الحق والانصاف لان كل احد لا تكلف بخلاف علمه ولا يجوز
له تحدي ذلك لما لا علم له به لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم
فالمنكر بحق كالمعتقد به وقد جرت عادة فقراء هذا الزمان بسبب
المنكر والانتصار عليهم من غير حق وربما انتهى بهم الحال الى حد يستبيحون
به دماءهم واموالهم واعراضهم فيدخلون بذلك في زمرة المارقين
وربما كانوا به من الذين يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس
وحق لفقير اقباله على شانه واعراضه عن مواضع الشبه وعدم
مقابلة الخلق فيما يأتون به لان ذلك لا ينقضي ولو دي الى وجود
التشويش دايما كما قيل لو كل كلب عوى لقمته حجرا
لاصبح الصخر مثقالا لا بديبارا والطريق مبني على رحمة الخلق فيما هم
فيه واقامة الحق عليهم فيما يقتضيه فان من نظر الى الخلق بعين الحقيقة
عذرهم ومن نظر اليهم بعين الشريعة طالت خصومته معهم والحق
ان ينظر اليهم بعين الحقيقة ويحكم عليهم بالشريعة فيجمع الانصاف
في عين الائتلاف لانه قبل الوجود ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
ولذلك خلقهم قيل للاختلاف وقيل للرحمة وقيل لهما وهو الصحيح
وقد جرت سنة الله بانكار الفقهاء على هؤلاء القوم جملة وتفصيلا

والاكثر

وهو مؤمن

والاكثر في هذه الازمنة التفصيل وذلك بحكمة بقايا مع مولاهم بلا علة
ولتظهر عنايته عليهم في عدم التمكين بينهم ولتبدو افضايلهم لمن لم يكن
له بها علم واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود
قليلا يفوتهم الشكر على المدح ولا الصبر على الذم ولا يبقى لهم قرار لامع مولا
ولا سكون لغيره قال في الحكم انما اجرى الاذى عليهم كيلا تكون ساكنا
اليهم اراد ان يوحشك اليه من كل شيء حتى لا يشغلك عنه بشيء انتهى
ثم جرت سنته تعالى في المنكرين ان يبتليهم ببلايا ظاهرة في الوجود
حتى خالطهم في الانكار هوى وان قل لانه تعالى يغار لهتك جنابه
الا باذنه والمتعرض له بالهوى مخذول والمنتصر لدين الله منصور واكثر
الناس يقصدون الحق في الانكار فاذا ارد عليهم اشتد والمصرة
انفسهم فانقلب الامر عليهم وهم يظنون انهم قاموا لله وغيرهم يرى ذلك
من خاصية الانكار وهو جهل من الجميع اعاذنا الله من البلا وسلك
بنا سبيل السنة بلا بدعة بمنه وكرمه

فصل

في التظاهر بالامور الغريبة من الشطحات والطامات وغيرها
وهي امور تبتدو على اصحاب الاحوال من الصادقين في مبادي الفتح
والتلوين لا منافي التمكين فلذلك قيل التلون مجون والتمكن معرفة
وان الحال من الصفة وغالب امرها انما تصدر عن من سلك طريق
العلم او من طريق التجريد لا من سلك على طريق العمل والتأدب
لان قضيان نور المعرفة على حسب بساطه وكل اناء انما يرشح بما فيه
وتحقيق ذلك يطول لكن هنالك طوايف من الناس استظهروا بهذه

الامور عن حقايقهم اما لغلبة وارد فغفورون بالغلبة غير مقتدى بهم
وهو حال الغالب كالحلاج ومن جرى مجراه منهم واما التنبيه على موارد
الواردات كحال الحاتمي ومن جرى مجراه ولا عذر له في ذلك الامن
حيث انه يقول انما تكلمت لخاص في خاص لفهم ما اورده ولكل قوم اصطلاح
والعبارة تقريب لمن لفهم المقصود ولو بالتغيض فينبغي عليه حفظ حرمة
الربوبية والنبوة في التوقيعات فيقول قد عرف ذلك من اصل مذهبنا
والالفاظ مرديات وقد ادت لعظم مما يبيد المنكر من التعظيم لاهله
كما اشار اليه ابن الفارض رضي الله عنه بقوله

بيان اصطلاح

وعني بالتلويح بفهم ذائق ... غنى عن التصريح للمتحقق

فيما مضى ذلك بان التوقير واجب ظاهرا كوجوبه باطنا وعلة الحال لا يتعرض لها بنفي ولا قدا
فلا يجوز لاحد ان ينقل كلاما مما ولو فهمه الا على وجه لا يصح فيه تقد لا تساع
نظر الناس اليوم في الطريق وتداولها الجاهل والعالم واسراع النفوس
لاعتقاد ظاهرها او ان من ينقلها معتقد ذلك وكل من اولع بذلك
وجعله شعاره فالفلاح منه بعيد وقد سئل شيخنا ابو عبد الله محمد بن
قاسم القوري رضي الله عنه ودرس عن ابن العربي الحاتمي فقال اعرف بكل
فن من اهل كل فن فقيل له ما سالناك عن هذا فقال اختلف من الكفر
الى القطبانية قيل له فما ترجح قاله التسليم قلت وذلك لان ظهوره يرجح
ربما اغرا الضعفا على اتباعه والاغترار به فهلكوا فيه والتعرض للتكفير
مخطر من حيث اخراج مسلم بشبهة وقد قال الشيخ ابو بكر بن فورك رضي الله ع
الغلط في ادخال الف كافر بشبهة اسلام اولى من الغلط في اخراج مسلم
بذلك ذكره في الشفا فانظره ولقد رايت من الناس كثيرا لا يرون

الفقر

الفقير الامن يستطهر بذلك ومن يحفظ حرمة الله ورسوله نسمونه ياسا
ويقولون لا خير عنده وهو لو فتح الكلام في حقايق الحقايق ما شم رائحة
اعاذنا الله مما ابتلاه هم به بمنه وكرمه **فصل** في وقع الشيء
غير محله وهو نظر الناس بالعلم في غير هم وتركهم الحكم به على انفسهم
فتجد احدهم اذا سمع شيا من الامور التي عمت بها البلوى ووقع فيها اعوام
الخلق من العلما والفقرا وغيرهم يقول هذا حال الناس اليوم يفعلون
كذا ولا يتقون كذا وبدع التنظر في نفسه بذلك فيعمى عن عيبه ويبصر
عيب اخيه وذلك من حسن ظنه بنفسه وتزكيتها وقد اشار اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله صلى الله عليه وسلم يبصر احدكم القذاة
في عين اخيه ولا يبصر الجذع في عينه الحديث وقد ابتلي فقرا هذا الوقت
بخمسة اشيا الاغترار والوسوسة والكسل ورؤية الاهلية لكل كمال
باول قدم والتعزز بالطريق على كل حال فحدث لهم ذلك خمسة امور من
الاغترار اتباع كل ناعق بحق كو باطل ومن الوسوسة الابتداع
في الدين مع رؤية الامتياز ومن الكسل الاسراع لكل جمعة يتوهمون
فيها الكمال ومن رؤية الاهلية الخبط والخوض فيما لم تحسنوا ومن
التعزز طلب الباطل بصورة الحق فحصل الفساد من وجه الصلاح

فصل في طلب العلم لنفسه اهتدى وبصر ومن طلبه لغيره قل ان ينتفع

وما حجب العلما عن العمل الا تعليم العلم لغيرهم وما اوجب لهم التشهير
الا تعليمهم ذلك لانفسهم فان من تعلم العلم لنفسه اهتدى وتبصر ومن
تعلم العلم لغيره قل ان ينتفع به وعقوبة العلم موت قلبه اي طلب
الدنيا بعمل الاخرة كما ورد به الاثر فتعلموا العلم لتعملوا به لا لتكتسبوا به
واجعلوه حجة على انفسكم لا لها ولا على الناس واياكم والاحتجاج بوقايع

شبكة الألوكة www.alukah.net

العلم بذلك مما تحققتم علم وقد ضل كثير من الناس بهذا الباب ولعل
للواقع فيما ذكر عذر لم نطلع عليه وبالله التوفيق **فصل**
في تتبع الفضائل وانواع المندوبات وذلك امر مدهش للنفس موزع
للقلب من حيث انه مستصعب متعدد كثير قل ان تقع الاحاطة به وهو
يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص وربما ادى بعض من تعلق به الى ان
يدخل عليه حركات لا يعلمها فلقد رايت من هو بهذا الوصف حتى اداه
للغفلة الكاملة مع ابتلايه بشكاوى الخلق وسماع كلمتهم في ذلك وقبوله
له فصار يقبل من كل احد ما يحيله به ويعمل على مقتضاه فيقع في المتضادات
وربما ضيع حقوق الناس بذلك ولو لقي فضلة من وقته لقصد
فكرته لكان خيرا له من جميع عباداته وقد غلب على اكثر الخلق ذلك
اعني اتباع الفضائل وجمها وتوهم النجاة بها مع بقايا هم على محرمات
وذنوب وعيوب لا بد من ازالتها حتى ان كثيرا منهم يهمل الفرايض
ويقصر فيها ويكثر النوافل ويسارع اليها قال في الحكم من علامة اتباع
الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق
الواجبات انتهى فترى الواحد في هذا الزمان يقوم الليل كله ولا يعتد
على قضاء فاتحة وآخر يتصدق بالملايين ولا يؤدي زكاة ماله
ويصوم الدهر ولا يكف عن عرض مسلم ويذكر اناء الليل والنهار
ولا يعلم مسئلة في دينه بل لا يجد اثقل عليه من ذلك ومن التذكير
به وقد قال محمد بن ابي ذر رضي الله عنه هلاك الخلق في حرفين
العمل في الغفلة بتضييع الفريضة وعمل الجوارح بلا مواطاة القلب
والله تعالى لا يقبل عملا الا بالصدق وموافقة الحق انتهى بمعناه وقال

فترى الواحد في هذا الزمان يقوم الليل كله ولا يعتد

بعض

بعض التابعين ادركت عددا من السلف كانوا لا يعدون العبادة في
صلاة ولا صيام ولكن في الكف عن الحرام والغيبة انتهى بمعناه وغالب
ما الناس محتاجون اليه في هذه الازمنة ترك الغيبة والكذب والخيانة
لا سيما في البيع والشرا ونحو ذلك ومن عسر عليه دينه سهل عليه كل شيء
ومن خف عليه دينه صعب عليه كل شيء وقد قال سري رضي الله عنه
من عرف الله عاش ومن مال الى الدنيا طاش والاحمق يغدو ويروح
في لاش والعاقل عن عيوبه فتاش انتهى وهو عجيب رزقنا الله العمل
بمنه وكرمه **فصل** في التكلف وهو التصدي للعلم والعمل
قبل حوز رتبة الامامة فيه والاكتفا بعلمك عن علم غيرك وبعملك
عن اتباع من يصح اتباعه ومن ذلك الاشتغال بالتاليف والتصنيف
قبل ان يراه المشايخ اهلا لذلك والتصدي للتربية لغير اشارة
الهية ولا امر من شيخ صادق مصيب والكلام في المشكلات قبل
القدرة على حلها بوجه واضح دون توقف ولا تردد ولا احتمال
بعيد ومن ذلك ما وضعه بعض الناس من الاحزاب واتى فيه بسقا
الكلام والخروج عن الاصار في العبارة واعانه على ذلك قواه النفسا
وطلب الرياسة والاستتباع من حيث يشعر او من حيث لا يشعر
فاما احزاب المشايخ فتكلموا فيها بوصف الغنا وقصر الهداية على
المعاينة في بساط العبودية مع انهم ضمنوه معاني طريقهم فكان فيه
سلوك وتعليم وتربية وترقية وتاديب كما هو حال حزب الشيخ ابي
الحسن الشاذلي رضي الله عنه ولذلك صح لمن قراه ان يكون له مالهم وعليه
ما عليهم كما قاله الشيخ رحمه الله فيمن قرا حزبه الكبير قال ابن عباد رحمه الله

قف على ان العبادة بمجرد الحرام والغيبة

شق نيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي له ما للناس لحرمة وعليه ما عليهم من الرجم وفيه مواضع تتعجب بالتسليم ولا
يعلل به لانها من عبارات المدلين مثل قوله وليس من الكرم الى آخره لقد اقال
ابن عباد فيما رايت لحظ بعض اصحابه وهو صحيح فاما ما فيها من المهمات
مثل قوله ق حراحول دادم رحم ونحو ذلك فحروف قصدت لاشارات
يعلمها ولا تضر غيرهم اذ ليس موقعها موقع الهام ولا اشكال نعم موقع رمز
يفهم اهله ويخفى على غير اهله وان كان فيها توهيم عظمتها وانها
خارجة عن قياس الفهم عند الضعفا فقد يكون ذلك مراد التقويه
بياتهم ولا يضر وقوعه لا سيما في جميع الفواتح للسور مثل الم المص
كهيعص حم ق ص ن الى غير ذلك فانها مقصودة بذاتها واما
لمعان في دلالتها بوضع الحكيم العليم والتعلق بها لا يضر بحسب الفهم
الصحيح والنظر الرجيح وقد قال عليه السلام لاصحابه في الحرب ليكن
شعاركم في الحرب حم لا ينصرون فاعرف ذلك وخذ الاشيا
بقبولها اذا صح الوجه وهو كون المأخوذ عنه ممن يصح الاقتداء به
وقد ظهر من اقوال سيدي ابي الحسن رضي الله عنه واعماله واحواله
ما لا يصح ان يقال فيه ضال ولا مضل واستند جميع ما ذكره في احزابه
لاشارته عليه السلام به في النوم والرؤيا الصالحة من الرجل الصالح
معلومة الصدق والله سبحانه اعلم

فصل

في امور اولع بها بعض الناس وفيها مغمز هامنها احزاب الشيخ
ابي محمد بن عبد الحق بن سبعين وهي محتوية على دقايق وحقايق واصول
عالية بعبارات فايقة وشقاشق عظيمة بعضها في الاعمار وبعضها
خارج عنه فلذلك وجب على الضعفا اتقاؤها وكان التسليم فيها اولى

من

من العمل بها الاحزب السلام له وفيه ما فيه للعدول عن الالفاظ الشرعية
الى عبارات آخر لا ندري ما قصده بها ان لم يكن الايقاع في النفس وبالجملة
فذلك وقع له بحسب حاله ومقامه ونحن لا نأخذ الا ما جمع العبودية
والادب والتاثير لا غير فافهم ذلك ومنها دعوات البوني واقسامه
المرتبة على الساعات وغيرها وقد نص العلما على ان ذلك بدعة مكروهة
ويعين للعالم به فاما غيره من الجهال فلا حديث عليه وهو ممنوع منه
بكل حال فيرحم الله الشيخ ابا العباس بن البناحيث يقول يا بن البوني
واشكاله ووافق خير السباح وامثاله وجملة كتب الشيخ ابي العباس
البوني واجبة النجب الاثالثة لثلاثة علم المهدي للعارف والمريد
المتسع في باب العلم بعد اشرافه على الحقيقة ومواقيف الغايات
لمن يعرف موارد النفوس ومواقع السلوك وتيسير الاهتدا الى
وفق السعادة لمن اراد الاستعانة في توجهه باسما الحق سبحانه
وما سوى ذلك فضرره اكثر من نفعه لا سيما ما بأيدي الناس
مسمى شمس المعارف فانما هو ظلامها على الضعفا وقد رايت حزا
من كتاب مسمى بذلك فرأيت من ترتيبه العجب العجاب فذكر لي بعض
الناس انه الاصل وان الذي بأيدي الناس وضعه بعض اصحاب
الشيخ بمصر لانه لما بلغه الكتاب المذكور طلبه منه بعض الملوك
فاحركته الغيرة من بذله لغير اهله فستره ويعث بهذا الم والله اعلم
بالامر وقد حذر الناصحون من تلبيس ابن الجوزي بل ومن مواضع
في مواعظه وفتوحات الحاتمي وتائية ابن الفارض بل كل قصائد
اوجلها وازجال التستري وتواليف شيخنا ابن سبعين وكتاب

قف على انه لا يوخذ الا بما جمع العبودية والادب

قف ما يقال في الحرب من تعليم رسول الله عليه السلام

سبحانه وتعالى

شمس المعارف على اصل له

منطلب

خلع النعلين لابن قيي وابن دوسكين والعجيف التلساني والعجمي الاكي الاقطع
وابن اطلا ومن نحى نحوهم واختلف الناس فيهم اختلافا متباينا فمن
معتقد فيهم بالولاية ومن معتقد الغوايه وبالله التوفيق فصل
في تتبع المشكلات والاستظهار بالكلام فيها مع العوام وغيرهم وتعليمهم
علوم التوحيد ودقايق التصوف وذلك كله من حب الرياسة والظهور
بالغرايب لان النفوس مجبولة على حب الغرايب فتجد الواحد منهم
يسأل عن المعرفة والوصول والحقيقه والتحقق ويتكلم في الاحوال والمقامات
والمنازل والمنازلات وعلم الخواص ونحوها مع العوام ويزعم انه بذلك
مشوق لم ومذكر وما هو الا مضر لم ومهلك لم حمله عليه الجهل
بحكمة الله في خلقه فقد قال عيسى عليه السلام لاصحابه بحق اقول لكم يا معشر
الحواريين لا تعلقوا اللؤلؤ في اعناق الخنازير وفي الخبر لا تؤتوا
الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وفي معناه
انشدوا ومن منع الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم
وقد اختلف علما الصوفيه في بذل علومهم لغير اهلها فقال بعضهم
لا تبذل الا لاهلها وقال قوم تبذل لاهلها ولغير اهلها والعلم
احمى جانبا من ان يصل الى غير اهله وقيل للجنيد كم تنادي على الله
بين يدي العامة قال لكني انادي على العامة بين يدي الله وقيل
للثوري الا تذكر اصحابك قال انهم في حجاب القطيعة والحق انما
كان من جنس المعاملات يبذل لكل احد لانه حق الله على عباده
وجوبا او ندبا وما كان من جنس الحقايق فيجب فيه الوجه وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا معاشر الانبيا ان نخاطب الناس
على قدر

قف على وجه البذل من العلوم لكل احد وما يجب فيه الوجه اي لا اهليه

فصل الصلوخ و

على قدر عقولهم وقال عليه السلام حدثوا الناس بما يعرفون اتريدون
ان يكذب الله ورسوله وضرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه صبيعا لما
كان يتتبع المشكلات ويسأله عنها وقال الامام ابو حامد الغزالي
رضي الله عنه وقد تضر الحقايق بافوام كما يتضرر الجعل بالورد
والمسك انتهى ومن وجوه الضرر في ذلك سبعة اشيا احدها
ان حقايق التوحيد تدهش الضعيف فتوقعه في الحيرة والشغب
الثاني ان ذلك ربما اثار له شبهة لا تساع الامر عليه وزلل
اعتقاده بما يدخله من الاضطراب الثالث انه ربما كان بصورة
شبهة وفوض لها فتثبت في نفسه ولا يمكن رفعها بعد وهو احد
الوجوه التي هجر ابن حنبل المحاسبي لاجله لما الف كتابا في الرد على المعتزلة
الرابع ان ما يسمعه من الاحوال والمقامات يودية لاحتقار علم الظاهر
واهله وهو لا اثم عليه فيحصل الضرر من وجه الصلاح كما هو مشاهد
في كثير من الناس الخامس ان ذكر الخواطر وحركات النفوس تؤديه
الى التفوط من بلوغ المراد فتوجب له البعد عن التوجه لا تساع الحال
عليه وقد هجر ابن حنبل رحمه الله ذا الثون حتى مات لتكلمه في الخواطر
قائلا احدث في الدين علما لم يكن فيه السادس ان في ذكر احوال الرجال
ووقايع الاكابر غلق الباب على الضعفا بحيث يصيرون لو زن احوال
الناس بذلك فلا يعتقدون احدا او ينظرون لانفسهم فلا يعدون
مساغا وان توجهوا للطريق حملوا انفسهم على ما لا يليق بهم من ذلك
وهذه اكبر واعظم السابع ان ذكر الخواص والاذكار وفوايدها
ومراصدها تقضي لهم بوجود المهانات عليها لانطباع نفوسهم

قف على وجه الضرر في تعليم الحقايق لغير اهلها

هر

بالطبع والكسل فيكون ذلك سببا لهلاكهم دينا ودنيا وقد مر الكلام على
بعض ذلك قريبا وبالله سبحانه التوفيق **فصل** في التجاسر
على المراتب بادعائها مرة لنفسه ومرة لغيره ومرة بالدخول فيما لا
يصلح الدخول فيه مثل مسئلة الروح والنفس والعقل والقلب من حيث
حقايقها وتحقيق الحق فيها وهل هو شئ واحد او متعدد وهو امر
بعيد عن ادراك التحقيق من طريق القياس والنظر وانما طريقه
الخبر ولا خبر قال الله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق
انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا قيل ان هذه الآية مترددة
على اربع طوايف على الترتيب المنجمين والاطباعيين والمشرجين والفلاسفة
المضلين وكنت يوما مع بعض من له ذوق في ذلك فاوردنا الكلام فيه
على الوجه الذي تكلم به صاحب النفح والتسوية وغيره فسمعنا
بعض الصالحين ينكت علينا بقوله ستكتب شهادتهم ويسئلون
فكففنا ولم نتكلم في ذلك بعد واذا كان سيد المرسلين الذي اوتي
علم الاولين والآخرين لم يتكلم في ذلك فكيف يتكلم فيه غيره لا من
طريق الحقيقة ولا من طريق الادب بل جاء في الخبر ان اليهود قالوا
نسئله عن الروح فان اتى فيها بشئ فليس بنبي وقال بعضهم لبعض
لا تفعلوا فلعله يأتي بشئ تنكرونه ثم سأله فانزل الله تعالى قل
الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فاشتد ذلك عليهم
وقوله من امر ربي اي ليس للقياس ولا للنظر فيها محل بل هي من شأن
الربوبية لا ما يقوله بعض الناس وان عالم الامر وآراء العوام وذكر
امورا الله اعلم بها وقد سمعت شيخنا ابا عبد الله القوري رحمه الله غير
مرة

غير مرة يقول اختلف في حقيقة الروح على سبعماية قول وذلك للبعد
عن العلم بحقيقتها والله اعلم لان الحقيقة المعلومة لا تتباين فيها الخلاف
لبيان امرها والبعيدة عن الادراك يختلف فيها على قدر بعدها
لاتساع محتملاتها او وجوهها ومنه اختلافهم في معنى ربنا آتنا
في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة على خمسماية قول كذا سمعته
ايضا من شيخنا القوري رحمه الله عليه **فصل**
واما ادعاء المراتب والتجاسر عليها بمثل قولهم فلان في مرتبة كذا
وفلان بلغ آلي كذا او ترجمة مشايخهم ومعتقديهم بالقطبانية
ونحوها فلا تكاد ترى من له شيخ الا ويدعي فيه بالقطبانية
وربما قتلها الاخر منه وادعاها وهي مصيبة عظيمة من ثلاثة
اوجه احدها التجاسر على مراتب الرجال وادعاؤها لمن لا يصلح
ان يكون خديما في المراحيض حتى لقد سمعت بعض من تعلق بالقشر
من الجند ان القطب هو السلطان العادل وهذا قد يحسن بوجه
فان كان ظالما فهو وتد او قال بدل وهذه جسارة كبيرة نسأل الله
العافية الثاني الكذب على الله والرجم بالغيب على غير حقيقة ولا
دلالة واضحة اذ قال ائمة الطريق القطب معلوم غير معين
وهو واحد من القوم قدم عليهم كالملك على رعيته فيرجع اليه في
المهمات وثبوته كسايرا لمراتب المذكورة في اولياء العدد غير
مستندة لدليل واضح من علم الظاهر ولا للحديث الصحيح غير اجماع
القوم على اثبات هذه المرتبة وتحقيقهم لها وشهادة احوالهم بالصدق
والحق وكذا حياة الخضر ووجوده ولقائهم له فخبرهم في ذلك مقبول

وفي على ان القطب معلوم غير معين

شجرة الألوكة www.alukah.net

العدالة مع الاستقامة والله اعلم الثالث سقوط حرمة اولياء الله من
قلوبهم وهب انهم اعتقدوا ذلك لامور لهم عليه فمن اين لهم الجزم بذلك
والشيء لا يعرف الا بمثله ولا قياس الا بما كان من شكله ولا يعرف الاشكال
الا الاماثل ولا يفهم المرتبة الا من قاربها او دخلها بل قال سيدي
ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه انما يفهم عنك من اشرق فيك ثم من صاب
غاب ومن وجد جد ومن عرف ما وصف لوجود الغيرة المركبة
في البشر عند الاطلاع على كل جميل والانفراد به لكن الجهل وروية
النفس بعين التعظيم هو الحامل على مثل هذه الامور اذ لا يرضى احدهم
ان يكون منسوبا لاحد الا وليا ولا يرضى الاخر في بلايه ان يكون
كاحد الصالحين والفقراء ويعضد في ذلك بعض المساعدات
النفسانية والحركات الشيطانية او الحقايق الوجدانية فيزيده
وبهما وبعده عن دائرة فهمه وربما تكلم في ذلك من حيث
الاستدلال بالشواهد وهي لا تفي بالمقصود وقد ادب النبي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك بقوله اذا مدح احدكم اخاه فليقل احسبه
ولا يزكي على الله احدا وقال عليه السلام ثلاث منجيات فذكر منها
العدل في الرضى والغضب الحديث لعمر قد يثبت صلاح رجل
بشواهد احواله كما يثبت ايمانه ونحن في ذلك على حق لاتساع
رتبة الصلاح ولقوله عليه السلام في ابن عمران عبد الله رجل صالح
الى غير ذلك نعم وتري ولا يتبع بشواهد احواله ايضا لوجود الدعاوى
مع انتفاء الترفع اذ يثبت بالولاية العامة الله ولي الذين آمنوا وقد
اثبت سعد رضي الله عنه ايمان الرجل عنده عليه السلام وحلف على ذلك

فلم يرده عليه السلام الا بقوله او مسلم ولو كان منكرا لنهاه عن اليمين
والاثبات فافهم **فصل** في التشبيه وما يلحقه من الحركات
وغيرها وقد قال عليه السلام من تشبه بقوم فهو منهم قال المشائخ
رحمهم الله وكل تشبه لا يصحبه عمل فليس تشبها انما هو تلبيس بل من
تمسك بطريق القوم وظهر بزيهم فهو متشبه وان لم يكن له في السلوك
قدم وقد اباح الله سبحانه التزيي لدفع الشرور فقال سبحانه وتعالى
يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من
جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين فاخذ منه العلماء جواز
المرقعة والعكازة والسبحة والمحفظة بالكتاب واللوح ونحو ذلك
لدفع الضرر في الاسفار ونحوها لا لجلب فائدة البتة فاعرف ذلك
وقد كان لابي هريرة خيط ربط فيه خمسمائة عقدة يسبح فيه واقر النبي
صلى الله عليه وسلم بعض الصحابيات على التسبيح في النوى لكنه قد قال
عليه السلام واعقدن بالاصابع فانهن مسئولات مستنطقات
الحديث وذكر ابو يوسف الدهماني رضي الله عنه ان بعض ملامذته
اخذه العرب فقال الركن معه شيء من حلية الفقراء قالوا لا قال
ولا الشاشية فقال المفرط اولي بالخسارة لان هذه الاشياء
رزب الله ومن دخلها كان في حصن الله فيحترم من اجله ومن لم
يحترمه فقد هتك حرمة الله فلا يفلح ومن فرط فيها فقد اعان
على نفسه وروي عن سحنون نحو ذلك وانه ينبغي لساكن القيروان
ان يكون له حلية في البر خلاف ما في الحضر وبالجملة فاتقاء الشرور
مطلوب والتشبه بالصالحين محبوب والتدليس لا عبرة به وهو ما

ك

قف على جواز اتخاذ المرقعة والسبحة والسجادة ونحو ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قصد للجلب اولاظهار الصفة حتى يميز وبالله التوفيق **فصل**
في التبرك بالاثار فاثار اهل الخير احيا وميتين وزيارة مقابرهم
ونحو ذلك كالشرب من فضلة الرجل الصالح او المعتقد والتمسح بفضل
وضوءه واخذ شعره والتكفين في ثوبه واخذ اللقمة من بين ودخول
محله ولباس ثوبه والتمسح بريقه والتبرك بملبسه كموضع جلس فيه
او اناشرب منه او حجر قعد عليه او لمسه بيده او تراب ونحوه
وهذا شيئ قد اختلف الناس فيه بعد اجماعهم على التبرك باثار
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن قايل بمنع ذلك لانه لم يعهد السلف
ومن قايل بجوازه لانه ثبت العمل في حقه عليه السلام ولم يات عنه
نهي فيه والاصل الناسخ حتى يأتي المخصص وقد صح ان عمر رضي الله عنه
استسقى بالعباس وقال اكثر العلما باستحباب التحنيك في الصبي
وقال عليه السلام للمراة التي سألت عن العلة الا اخبرتها اني افعله
فجعل فعله دليلا في باب الرخصة كباب العزيمة وهو نص ما ورد
في حديث انا اعلمكم بالله واتقاكم لله انا وقد تجاب عن عدم عمل السلف
لذلك باكتفايهم بمرويه عليه السلام وحسما للذريعة في دعوى
النبوة لتزلزل ايمان المنافقين وليلا يفتح لهم باب الدعوى في ذلك
والان قد ارتفعت العلة باتساع بلاد الاسلام وتقرره فلا يضر
وظاهر مذهب الصوفية اعتماد ذلك والعمل به واثبات بركته
فقد علم ما لهم في لباس الخرقة ومناولة العصى والسبحة والتلقين للذكر
ونحو ذلك مما هو معلوم من طريقتهم مشهور لبركة بينهم حتى قال
الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه فيما حكاه عنه ولده ان اثر

المعتقد

المعتقد اقوى في البركة من غيره وذكر ابن ليون ان من طريق الفقرا
قسمة شعر المحترمين بينهم واستدل بقسمة شعره عليه السلام في حجة
الوداع وذكر الشيخ كمال الدين الدميري في حياة الحيوان له ان انسا
رضي الله عنه كان يقول قبر موسى الكاظم ترياق المجرب وقال الامام
الغزالي ان كل من يجوز التبرك به في حياته يجوز التبرك بقبره بعد
موته واستدل على مطلق الجواز بزيارته عليه السلام لذلك وان
كان احد لا يساوي شعرة من شعراته بالورائه نسبة وجعله
ابن العربي في القبس من خواصه عليه السلام واستطرد الغزالي
الكلام فيه الى تجويز شد الرحال لذلك وقال لا يعارضه حديث
الثلاث مساجد لتساوية المساجد سواها في الفضل بخلاف الصلاة
فانظر كلامه فيه وقد نقله ابن الحاج بنصه وحروفه وكان شيخنا
ابو عبد الله القوري رحمه الله يقول اذا كانت الرحمة تنزل عند
ذكر الصالحين فكيف بزيارتهم ومحل اجتماعهم على ربهم وقد تقدم
كلام الشيخ ابي العباس الخضرمي رضي الله عنه في الحي والميت ولكن ينبغي
ان يجعل ذلك عمدة لئلا يضيع به نظام الحق والحقيقة ولذلك قال
ابن ليون ليس من شان الفقرا شد الرحال للزيارات وقل من اشتغل
بذلك فتقوى وبالله التوفيق **فصل** في بعض ما يتعلق بالتبرك
بالاثار من الاداب من ذلك انه لا يصلى على المقابر ولا يبنى عليها
مسجد للتبرك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري
وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيايهم مساجد
وفي رواية اولئك اشرار الخلق كانوا اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا

فعي

قعد على زيارة الصالحين

عليه مسجدًا الحديث قالوا ولا يتمسح بالقبر لانه من فعل النصارى ولا يدهن
بالماء الذي يكون عليه ولا يرفع منه تراب لانه حبس وفي المطروح قصدا
نظر وقد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقاد بسم الله تربة ارضنا
بريق بعضنا يشفى بها سقيمنا باذن ربنا وكذا دل بني سلمة على تربة صعيب
للحما كما ذكره ابن الزبير في تاريخ المدينة وكان الخدم يأتونه في الاعداد
الباردة بالاواني فيضع فيها يده للتبرك وتوضا الرجلين وقال افرغا
على بحوركما وروسكما واعطى شملته لمن طلبه ليكفن فيها وقطعت ام سليم
القربة لما شرب منها قصدًا للتبرك بها وقالت ام حرام كنا نأخذ
عرقه عليه السلام فنطيب به طيبنا لطيب رائحته صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم
وقال له الفضل بن العباس يوم عرفه لا اوثر بنصيبي منك احدًا قبل
القدح في بئر وكانوا يغسلون اثره بعد للاستشفاء به وهذا كله يدل
لما ذكرناه ويدل ايضًا لان ما كان مقصودا منه انما كان ليفعله بعد
عبادة ليكون تتميمًا ومحبة وليجتمع فيه بركة كل شئ وقد قطع عمر رضي
الله عنه شجرة الرضوان خوفًا من ان تعبد او تجعل مثل ذات انواط
شجرة كانوا اهل الجاهلية يربطون فيها الخيوط وغيرها يستشفون
بذلك فقال الصحابة يا رسول الله اتخذنا ذات انواط فقال عليه السلام
ماهي الا كما قال بنو اسرائيل اجعل لنا آلهًا كما لهم آلهة وقد يستدل
بهذين الخبرين على المنع وليس كذلك بل بما دليل في منع كل ما يستدام او يكون
له اصل في عبادة الجاهلية من خشب او حديد او حجر او بناء ونحوه
لا ما يتهن او مستهلكا فاعرف ذلك واعلم ان الناس لم يزالوا يتبركون
بآثار اهل الخير كابراهيم من العلماء الصلحاء وغيرهم من قديم الزمان

الى علم

الى علم حرا وغير نكير ولا داعية للسكوت وهو مما يتوفر الدواعي على الحمل
به طبعا فلو كان حراما لنص عليه الشارع وجد زنا منه الامة قديما
وحديثا ولو كان التنزه اولى لحل الاشتباه وبالله التوفيق فصل
في الاستماع والاجتماع وهو مما تشرع اليه نفوس الجاهلين وتولع به قلوب
الغافلين وتوشره نوحات البطالين وينتفع به ضعف المشرفين
وتقف معه حقايق المجانين وترتاح اليه اكباد المفتونين وتميل
اليه كليات الممتحنين وتنطبع معه اسرار المحدوعين وتزبو اليه
زوايد المستدرجين وتخف له كليات المدعين وتقطع به حبلة المتو جهين
وتتضور به بصائر المريدين وتنتعش به مواد العارفين وقد يتعلق
بعض الواصلين به لافادة غيرهم او رفقا بابدانهم وموافقة للحال
في وقتهم فهو موقف الابطال ومزلة اقدام الرجال واكثر ما يعتني
به اهل البطالة والضلال فقد قاله الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
سألت استاذي رضي الله عنه عن السماع فاجابني بقوله تعالى انهم الفوا آباءهم
ضالين فهم على اثارهم يهرعون وقال الشيخ ابو العباس المرسي
رضي الله عنه من كان من فقراء هذا الزمان هواه اكلا لما
حرمه مولاه فهي شرعة يهوديه لان القوال يذكر العشق وما هو بعاشق
والمحبة وما هو محب والوجد وما هو بمتواجد فالقوال يقول الكذب
والمستمع سماع له ومن اكل من الفقرا لطعام الظلمة حين يدعى الى السماع
يصدق عليه قوله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت قال وعتب
بعض الصحابة على بعض اليهود فسمعهم يقرون التوراة فتخشعوا فلما دخلوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عليه جبريل عليه السلام فقال اقرا

جهين

صلى الله عليه وسلم

شق

قال وما اقرأ قال اقرأ اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فعوتبوا اذ
لم يخشعوا من غيره وهم انما يخشعوا من التوراة وهي كلام الله فما ظنك بهذا
اعرض عن كتاب الله وتخشع من الملاهي والغنا انتهى وبالجملة فالسماع
من شبه الدين التي يتعين على من يستبري لدينه وعرضه التبري منها
وهو من حيث صورته يشبه الباطل فيترجح تركه وقد صنف الناس
فيه نفيا وثبوتا ولم يختلفوا في فساده اذا اقترنت به امور فاسدة
كحضور النسا وسماعهن اصوات الرجال وحضور الالات او الشبان
الحسان وان امنت الفتنة لانه يحرك ما في القلوب والغالب على
النفوس الشر ولذلك قال صاحب الامر المحكم المربوط فيما يلزم الشيخ
والمريد من الشروط ان السماع في هذا الزمان لا يقوله به مسلم ولا
يقتدي بشيخ يقول بالسماع ولا يعمل به وقال الشيخ ابو اسحق الشاطبي
رحمه الله ليس السماع من التصوف بالاصالة ولا بالعرض وقال السهروردي
هو من رخص المذهب وهو احري بالصواب وتقدم من كلام ابن الغريب
لو لم يكن اجتماعهم الا لمسئلة تفتح او نفس بالعبادة تشرح قلت وقد
تدعو الضرورة للسماع بغلبة حال او وارد فيجب الاقتصار على قدره
بعد تحقق الضرورة والذكر في ذلك اولى من القصائد والارجال
لاسيما المحتملة فاما الصريحة في الشر كذكر القدود والخدود والخمور
والشعور ففجنبها واجب ولا حديث معها وبالله التوفيق **فصل**
فيما يصنع من عرض له السماع ونحوه بطريق الابتلا او الحاجة اليه وفي
خمسة امور اولها تصحيح النية في القصد بعد تحقق الموجب بوجه
لا شك فيه وذلك بان يدفعه حتى يغلبه الحال ويتوقف حتى يعلم

الاضطرار

قف على منع السماع

قف على سبب اجتماع الفقرا

الاضطرار اليه الثاني مراعاة شروطه وآدابه في الزمان والمكان
والاحوال والقيام بحقوق الاسلام والايمان والاحسان فقد قيل
للجنيد كنت تسمع فلم تركت ممن قيل له من الله قال رفع من فالسماع عورة
ولا تبد والامر كريم وانما عورته بما يبدو وفيه حاله السكر كما قيل
وصن سرنا في سكرنا عن عدونا وان ابصرت عيناك شيئا فسامحنا
فانا اذا اغنا وطابت نفوسنا وخامرنا خمر الغرام تهتكنا
فلا تلم السكران في حال سكره فقد رفع التكليف في سكرنا عنا
رفع التكليف لفقد ان التمييز وقد قال بعض العلما لا يجوز لمن يعلم
من نفسه ذلك الاقدام عليه لوجوب حفظ العقول الثالث الفرار
منه والتقليل لما يقع فيه من الغلط والضرر فقد قال النصرابادي
لابن بجيد رحمهما الله مجلس السماع خير من ان تغتاب الناس فقال
ابن بجيد زلة في السماع شر من ان تغتاب الناس كذا وكذا سنة
انتهى وانه لصحيح مليح لان السماع حما الصدق وعلة الورع ومفتاح
الفتنة كيف ما كان وهو نقص كله وسيأتي بيان ذلك ان شا الله تعالى
الرابع ان يعتمد الصدق والحقيقة في مواجده ومواريثه وكل مجلس
سماع لا يظهر اثره على سامعه في دينه وقلبه من يومه فهو لك
لا عليك وكذلك كل وارد قال في الحكم لا تزكين وارد لا تعلم ثمرته
فليس المراد من السحابة الامطار وانما المراد منها وجود الانعام وانتهى
وهو عين الحق والصواب الخامس تجنب اظهاره واظهار محبته بل
نفيها رأسا والابعاد منه بالغاية والتنور ممن يقول به ويراه دينا
قيما وبيان ذلك للحاضرين واظهار معايبه لهم حتى يزهد واقيه

قف على ان السماع كله نقص

وسيأتي من ذكرها ومازلت اخذه والاصحاب من الاقتداء في خمسة امور
احدها العمل بالسماع واقبحه في عيونهم الثاني التوسع في الاكل صفة
ومقدارا فان ذلك اساءة ادب الثالث مخالطة كل احد ومباسطته
وذلك هجنة وقلة مروة الرابع كثرة المزح والانبساط والتوسع
في الكلام لانه يجر الى السر والنقص الخامس النظر في كتب الدقايق
والعمل عليها دون غيرها فاني لا افعل ذلك والله عن رويه
واختيار وما كتبت التحذير منه هاهنا الا ليلا اجعل حجة فيه
وبالله التوفيق **فصل** في ذكر شيء من المواجيد والخواطر فان
النفوس ترتاح اليها والحاجة ماسة لها في حق كل مريد صادق لا يخلو
المريد في حال وجده بالسماع ونحوه من ان يغيب عن احساسه اولا فان
غاب عن احساسه فلا يخلو اما ان يستفيد علما في غيبته امر لا فان استفاد
علما فوجد صحيح لان الشيطان لا يقدر ان يغيبه عن احساسه ويفيد
علما لكنه يظهر عليه احد الامرين اما ان يغيبه عن احساسه واما
ان يجري على لسانه شيا يشبه الحكمة وليس بها وعلامة ذلك ان يحدث
له في جسده اضطراب عند الاحساس ولا يتاثر سامعه به الامن
حيث الاستلذاذ الطبيعي فلا يظهر فيه ولا في سامعه الا تقبض ما دل
عليه مسموعه لان الحق اذا اتى من بساط الباطل عاد عليه سوم بساطه
فكان عينه لذلك قيل لحدون القصار ما بال كلام السلف انفع من
كلامنا قال لانهم تكلموا بغير الاسلام وحياة القلوب وانتم تكلمتم
لمصرة النفوس وظهور المرتبة انتهى معناه لا لفظه لطول العهد به
ثم الخواطر باعتبار جهاتها اربعة الملك عن يمين القلب والشيطان

ذكر الخواطر الاربع

عن

عن يساره والنفس من خلفه والخطاب الآتي يأتيه من أمامه ووجه القلب
لناحية القلب الظهر كذا ذكره ابن ابي حمزة ولا ادري من اين نقله وهو صحيح
في الوجدان وباعتبار عرضها فالملكي مثل غبش الصبح والشيطاني مثل
شعلة النار يحدث به احتراق وهوشة في البدن والرباني
كالشمس الضاحية مع برودة تلج الصدر وتنعم بها والنفساني مثل
الفجر الكاذب قاتم واضح تعقبه الظلمة ويظنه الظمآن حقيقة وليس
بها وباعتبار افعالها فالشيطاني متردد ولا يأتي الا بشر او خير
لا يعضده دليل ويضعف بالذكر والملكي متردد ايضا لا يأتي
الا بخير مقصود بالدليل يقوى بالذكر والرباني نكتة الهامية
في توحيد خاص وهو ثابت مصمم وان لم يكن في التوحيد الخاص
وهو لا يأتي الا بخير وقد يكون بشرا امتحانا وابتلاء فان زاد مع
اللجا الى الله فعقوبة يحتاج الى الاستغفار وان نقص ملكي او نفساني
لانه يشاركه في التصميم ويفارقه في انتفايه باللجا والاستغفار ولا
يستقبل والمجاهدة ثم ان هو ان كان مع عجلة لا مع تأن ومع امن
لا مع خوف مع اعما العاقبة لا مع بصارة العاقبة فهو من النفس
ابدا وهذا كله ان لم يكن من الشرع في الترجيح واضح فان كان فهو المتبع
وفي الحكم اذا التبس عليك امران فانظر اثقلهما على النفس فاتبعه فانه
لا يثقل عليها الا ما كان حقا وفي لطايف المنن الذي يطلب العلم لله اذا
قيل له غدا تموت لا يضع الكتاب من يده وقال المشايخ رضي الله عنهم
من عرف ما يدخل جوفه عرف ما يجري في قلبه لان الحرام يطمس القلب
والشهوة تدهشه والحرص يعميه قال ابن الجلا رضي الله عنه بقيت

شبكة الألوكة www.alukah.net

طاوبا مطر وحا على باب بنى شيبة تسعة ايام لم اذق شيا فوديت فى
سري من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه عمى الله عينى قلبه قالوا وكل وجد
ليسري عن صاحبه فلم يؤثر فيه موافق ما سمع من القران او السنة
فسماعه بالنفس ووجد بالشيطان او بالطبع والحركة فى السماع نقص
كلها واما الوجد بالاستلقا والعقل وقد سئل الشيخ ابو محمد عبد
القادر رضى الله عنه عن صفة الوارد ات الالهية والطوارق الشيطانية
فقال رضى الله عنه الوارد الالهى لا يأتى باستدعا ولا يذهب بسبب
ولا يأتى على نمط واحد ولا فى وقت واحد والطارق الشيطانى
بخلاف ذلك انتهى وهو شرح عجيب لا يصدر الا من مثل هذا الامام
نفعنا الله به ورضى عنه بمنه وكرمه **فصل** فى الكلام على
تعلقات العوام من اهل التمسك وغيرهم فمن ذلك تعلق كل طايفة
من الناس بمن يواليه من الاولياء كابنا الفقرا بابائهم واسلافهم
واهل كل بلد بمن له شهرة فيها مختصة لجهتهم وجملة المنتسبين
لمن ينتسب طريقتهم وغالب البطالين الذين لم فى ارادة المعالى
قدم يستندون لاكابر المشهورين مثل الشيخ سيدى عبد القادر
والشيخ ابى مدين والشيخ ابى يعزى والشيخ ابى العباس السبتى
ونحوهم من المجتبين وهذا كله لا يخلو عن دسيسة عصبية او رؤية
مرتبة لا تقسم حتى لقد رأيت من حال اهل مصر يعظمون ابن الفارض
ويسبون الحاتمى ومشرب كل منهما واحد ولكن صلح النية لا يخلو
عن فايدة ابدا ولو كان معلولا بعلة نفسانية حقيقة فحق العلل
لا تقدح فى واضح القصد وقد تسمح المشايخ للمريد ان يجاوز الحد

قف على ان الحركة فى السماع نقص كلها

قف على الفرق بين الوارد الالهى والطارق الشيطانى

فى

فى شيخه حسب اعتقاده من غير علوم ما يخرج للطعن فى المشايخ ذكره ابن
ليون فى الاصاله وهذا منه ثم لبساط كل احد فى ظهور كرامته على حسب
حالته ومن ذلك انتفاع الناس بالسبتى رحمه الله فى باب العلل اكثر من
غيره وجرت عادة الناس بالتبرك بلقا ابرا الصالحين وقد تكلم على ذلك
الائمة وظاهر كلام ابن عرفة جوازه اذ قال لا بأس فيه لمن يكون ذكره
آخر الايمان والنذور من مختصره وقولهم شى لله ان كان فى محل الاخبار
وقولهم كان من شاهد كذا او بلغ من حاله كذا او ذكرت عنه فى حكاية
فقال ذاكرها شى لله فهو خبر عن تحقق حالة ذلك الشخص فى افراد
القلب والقالب لمولاه وان كان فى محل التوجه فهو طلب وسؤال
والله اعلم ومن الناس من يجعل اعماله هدية للاولياء او يجعل وردا
لجميعهم او للجهة التى يعتقدها وذلك امر مختلف فيه ومنهم من
يجعل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من باب حسن النية
والتقرب لجنابه الكريم وليس لحق ذلك الا باتباع سنته والكرام قراءته
وكثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لانه غنى عن اعمالنا واتى لارى
ذلك اساءة ادب معه لمقابلته بما لا يصلح ان يكون صاحبه مقبولا
فكيف بالاعتداد بشوابه لاسيما ما جرت به عادة المصريين فى ذلك
فانه يعظم على كثير جدا ومن ذلك تصنيف بعض الناس فى الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم بكيفيات يعتمدها ويأتى فيها بالفاظ مستغربة والفاظ
مستحبة تالفها نفوس العامة وهو امر حسن من حيث صورته واضح
من حيث حقيقته تالف نفوس العوام وتتحرك به نفوس الغافلين للصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم فى الجملة والاولى باهل التوجه الاقتصار على الالفاظ

الألوكة
www.alukah.net

الواردة عنه صلى الله عليه وسلم فان الخير كله في الاتباع والفتح الكامل
في التقييد بالفاظه عليه السلام فلا تعدل بها شيأ ولو قلت فقليلها كثير
ومعناها كبير ومنه التزام بعضهم قراءة المرشدة او عقيدة ما
من العقايد وكذا البردة والسفراطسية وما في معنى ذلك على جهة
الورد وجعله من الامور المعتقدة وهو امر لا باس به ان لم يعتقد
سنيته او يوديه الى مخالفة السنة كرفع الصوت في المسجد وقت احتياج
الناس اليه والا فيجري مجرى رفع الصوت بالعلم وحرب الاذارة وقد
يستانس بنصب الكرسي لحسان في المسجد بناء على ما ورد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم والاولى بالمريد الاشتغال بما يخصه من العبادات المحققة
ويدع كل ذلك للعوام جملة وتفصيلا فاما ما اعتاده اهل الحجاز
واليمن ومصر ونحوهم من قراءة الفاتحة في كل شيء فلا اصل له لكن قال
الغزالي رحمه الله في الانتصار ما نصه فاستنزل ما عند ربك وخالف
من خير واستخلف ما تؤمله من هداية وبر بقراءة السبع المثاني
التي امرت بقراءتها في كل صلاة واكد عليك ان تكررها في كل ركعة واجر
الصادق المصدوق ان ليس في التوراة ولا في الانجيل ولا في القرآن
مثلها وفي هذا تنبيه بل تصريح ان يكثر منها لما تضمنته من الفوايد
وخصت به من الذخاير الفرايد بما لو سطر كان فيه اوقار الجمال فافهم
وانتبه واعقل ما خلقت واعرف ما اعدلك والله حسب من اراده
وهادي من جاهد في سبيله وكافي من توكل عليه وهو العلي الكريم

فصل في ذكر الزمان واهله وما احتوى عليه من الفساد والباطل
الذي اخبر به الصادق المصدوق فقد قال عليه الصلاة والسلام بادروا

بالاعمال

بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا او يمسي مؤمنا ويصبح
كافرا يبيع دينه بعرض يسير من الدنيا وقال عليه السلام يأتي على الناس زمان
لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه قلوبهم خربة من الهدى
ومساجدهم عامرة بابدانهم شر من تحت اديم السما يوجد علماؤهم
منهم تخرج الفتنة واليهم تعود وقال عليه السلام لما سئل عن قوله تعالى
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الآية اذا رايت شحا مطاعا
وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك
وقال عليه السلام ان الفتنة اذا نزلت فلوب الخلق حتى لو كان فيهم
كذا الفتنوا فان اردت ان تعلم هل هناك منها شيء فانظر هل كان
عندك شيء حرام فحللته او حلال فحرمته فتلته بالمعنى واظن احره
من قول الصحابي رضي الله عنه وقال عليه السلام ان الفتنة اذا نزلت قصدت
ثلاثة الجار النحرير الذي لا يعين له على منها شيء الا قصد قمعه بالسيف
والشريف المذكور والخطيب تدعو اليه الامر فتصرعه واما هذان
فصحتهما حتى تبلو ما عندهما نقلته من كتاب ابي عمرو الداني في الفتن
على شك في بعض الفاظه لطول العهد به وعنه عن ابن عباس قال عليه
السلام المؤمن لا يذل نفسه قال ابن عباس يتعرض للسلطان وليس له
منه النصف وعنه قال عليه السلام ما سب قوم اميرهم الا حرموا خيره
وقد كنت اسمع شيخنا ابا الحسن البسطي رحمه الله وكان قليل العلم كثيرا
ما يذكر في مجالسه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلما ورثة
الانبيا وانما الرسل لم يميلوا الى الدنيا اويد اخلوا السلاطين
فاذا مالوا الى الدنيا اودا خلوا السلاطين فاخشوهم في دينكم وقال

الألوكة
www.alukah.net

سفيان رضي الله عنه اذا رايت القاري بباب الامير فاعلم انه لص واذا
رايته بباب الغني فاعلم انه سارق انتهى وبالله التوفيق **فصل**
في افتتاح كلام لبعض المشايخ كتب به لمثله فقال اما بعد يا اخي فان
النصح اولى ما تعامل به رفيقان وتسامر به صديقان وقل ما دامت
اليوم صحبة الا على بداهة وقد ثبت انه عليه السلام قال ما ترك الحق
لعمر من صديق قال اويس القرني لرجل من مراد يا اخا مراد ان للموت
وذكره لم يترك للمؤمن فرحا وان علمه بحقوق الله لم يترك له في ماله فضة
ولا ذهبا وان قيامه لله بالحق لم يترك له صديقا قال وكل انسان
يقبل النصح من غيره ويلتذ بسماع معايب النفس اذا ارسلتها
في مجلسك مطلقة من غير تعيين ويقول لك هذا هو الحق فان
قلت اياك عنيت بهذا الكلام والمؤمن مرآة اخيه وقد رايت فيك
ما اوجب علي ان اقول لك فيه نسخت النفس وقالت سبحان الله انما
انا مرآة نفسك رايت في ومثلي من يقال له هذا فاخاف ان اصحا
له في امر واحد ادى الى ارتكاب محظورات كثيرة من الكذب والنفاق
وقل يا ولي ان تجد اليوم للناصح من صديق ولقد قلنا في ذلك شعرا
ما ان لزمت البحث والتحقيقا لم تر كالي في الانام صديقا
ولعمر الله ما كذبت ولا قلت الا ما وجدت ثم ذكر امورا بينه وبين
صاحبه المكتوب اليه وقال غيره فاما اهل زمانك اليوم يا ولي
فكما قال الحكيم ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي رحم الله ضعف
ظاهر ودعوى عريضة فاول ما وصلت الى هذه البلاد يعني المشرقية
سألت عن اهل هذه الطريقة المثلى عسى ان اجد منهم نفحة الرفيق الاعلى

صلى الله عليه وسلم

فحملت

فحملت الى جماعة جمعتهم خانقاة عالية البناء واسعة الفناء فطرت فاذا
مغزلهم المطلوب ومنحامهم المرغوب بتنظيف مرقعاتهم بل مشهراتهم
وترجيل لحاهم غير انهم يدعون ان اهل المغرب اهل حقيقة لا طريقة
وهم اهل طريقة لا حقيقة وكفى بهذا الكلام فسادا اذ لا وصول
الى حقيقة الا بعد تحصيل طريقة وقد قال الامام المقدم والصدر
المبرز ابو سليمان الداراني رضي الله عنه وانما حرموا الوصول
وهي الحقيقة بتضييعهم الاصول وهي الطريقة وقد شهدوا على
انفسهم بقرآنهم من الحقيقة فهي شهادتهم بعينها انهم على غير الطريقة
وهاتان جهالتان منهم وهم لا يشعرون **فصل**
ثم قال رحم الله فالزمان يا ولي شديد شيطانه مريد وجباره عنيد
علما سوء يطلبون ما يأكلون وامرا جور يحكمون فيما لا يعلمون
وصوفية صوف باعراض الدنيا موسومون غطت الدنيا في قلوبهم
فلا يرون فوقها مطلبا وصغر الحق في اعينهم فاعجلوا عنه ضربا
حافظوا على السجادات والمرقعات والمشهرات والعكاكيز والسبحات
المزينة كالعجائز طعام صبيان الاحلام لا علم عن الحرام يردهم
ولا زهد عن الرغبة في الدنيا يصرفهم ولا ورع عن الشبهات يصدهم
اتخذوا ظاهر الدين شركا للحطام ولازموا الخوانق والرباطات
فيما يأتي اليهما من حلال ومن حرام وسعوا اردالهم وسمنوا ابدانهم
فوالله ما اراهم الا كما حدثني غير واحد وذكر سنده الى سالم مولى ابي
حنيفة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجيئن يوم القيامة
باقوام معهم من الحسنات امثال جبال تهامة حتى اذا جيء بهم جعل الله

وقد حرموا على معنى انهم حرموا الوصول لتضييعهم الاصول

الألوكة
www.alukah.net

اعمالهم هباءً ثم قد دهم في النار فقال سالم يا رسول الله بابي انت وامي
حل لنا هولا القوم حتى نعرفهم فوالذي بعثك بالحق اني لاتخوف
ان اكون منهم فقال يا سالم اما انهم كانوا يصومون ويصلون وفي
حديث اخر وكانوا ياخذون وهنا من الليل ولكنهم كانوا اذا عرض
لهم شيء من الحرام وفي رواية من طريق اخر شيء من الدنيا وثبوا عليه
فاد حض الله باعمالهم فقال مالك بن دينار هذا والله النفاق فاخذ
المعلى بن دينار بلحيته فقال صدقت والله يا ابا الخير والله يا ولي
لو رأيتهم في صلاتهم ينقرونها وفي صفوفهم لا يتيمونها لجعل احدهم
بينه وبين صاحبه قدر ما يدخل فيه الف شيطان ثم اذا جيت نسئله
ذلك الخلل سترانهم قطبوا وجوههم وان غفلت ووطيت سجادة
احدهم لكمك لكمة ان ماجات منك وقد يكون حتفك فهذه واشباهها
هي الطريقة التي اهل زمانك عليها ويرحم الله القشيري حيث ادرك
من خلا حلية القوم في ظاهره وتعرى عنهم في باطنه فانشد

اما الخيام فانها كخيامهم ٭ واري نساء الحي غير نسائها

هذا قد اشترك معهم في زيهم فاما اليوم فلا خيام ولا نساء قال
ياجمع من القوم ان الموت الاحمر عندهم طرح الرقاع بعضها على بعض
وذلك شعارهم رضي الله عنهم فقام هولا فقالوا انما لنا لبس مرقعة خاصة
ولم يلحظوا ما اريد بها فانا نقوا في الثياب المضرجة والاعلام المشهرة
وخاطوها على وزن معلوم وترتيب منظوم تساوي دراهم وافسدوا
عليها ثيابا وسموها مرقعة فرحم الله سيد هذه الطايفة ابو القاسم الجنيد
حيث انشد لما راى فساد الحال ٭

اهل

اهل التصوف قد مضوا ٭ صار التصوف بحرقه ٭
صار التصوف ركسوة ٭ وسجادة مزوقه ٭
صار التصوف صيحة ٭ وتواجدا ومنطقه ٭
كذبتك نفسك ليس ذي ٭ سنن الطريق الملحقه ٭

فصل ثم قال والله اعلم اهل الطريق كذا ما كان الا بالقعود في
مرابض الكلاب مجاهدة وعمل الاذى وتحفة رياضة والشفقة والعطف على
الفقرا اين هم من صفوة الله كما تعتقدهم الطايفة العلية رضي الله عنها على ما
حدثنا به فلان ثم ذكر سنده الى عبد الباري قال قلت لذي النون المصري
رحم الله صف لي الابدال فقال انك سالتني عن دياجي الظلم لاكشف لك
عنها يا عبد الباري ثم قوم ذكروا الله بقلوبهم تعظيما لربهم لمعرفتهم
بجلاله فهم حجج الله تعالى على خلقه البسهم الله النور الساطع من محبته ورفع لهم
اعلام الهداية الى مواصلته واقامهم مقام الابطال لارادته وافرغ عليهم
الصبر عن مخالفته وطهر ابدانهم بمراقبته وطيبهم بطيب اهل معاملته
وكساهم حلل امن نسج مودته ووضع على رؤسهم تيجان مبرته ثم اودع القلوب
من ذخاير الغيوب فهي معلقة بمواصلته فهمومهم اليه ثابرة واعينهم
بالغيب اليه ناظرة قد اقامهم على باب النظر من فوقه واجلسهم على
كراسي اهل معرفته ثم قال ان اتاكم عليل من فقدي فداووه او مريض
من فراقي فعالجوه او خايف مني فامنوه او امن مني فحذروه او راغب
في مواصلتي فمنوه او راحل نحوي فزودوه او جبان في متاجرتي
فشجعوه او ايس من فضلي فعدوه او راج بي فبشروه او حسن الظن
بي فباسطوه او محب لي فواطنوه او معظم لقدري فعظموه او مسيء

الألوكة
www.alukah.net

بعد احسان فعاتبوه او مسترشده فارشده وه الي اخر القصه على ما ذكرناها
في كتاب البغية مستوفاة فهذه احوال العارفين يا ولي وهكذا تكون عمارة
القلوب رضي الله عنهم بمنه وكرمه **فصل** فاما هؤلاء فلو اطلعت
عليهم لرايت ان نظرت الي وجوههم رايت عيونا جامدة متحركة غيرها مادة
وان نظرت الي نفوسهم نظرت نفوسا سامدة وان نظرت الي قلوبهم
رايت قلوبا لاهية من العصارة العلوية القدسية خالية على عروشها
خاوية اجاما لاسود ضارية ومرابض لذياب عاوية نسئل الله عند زوالهم
العافية اين اهل زمانك ياولي من قوم وصفهم ابو الفيض رحمه الله
تعالى ان لله صفوة من خلقه وان لله خيرة قيل يا ابا الفيض ما علامتهم
قال اذا خلع العبد الراحة وبذل المجهود في الطاعة واحب سقوط
المنزلة ثم قال **شعر**

منع القرآن بوعد ووعيد ... مقل العيون بسلها ان تهجع
فهموا عن الملك الكريم كلامه ... فهما تذل له الرقاب وتخضع

فقال له بعض من كان في مجلسه من هؤلاء القوم يا ابا الفيض يرحمك
الله تعالى ويحك هؤلاء قوم جعلوا الركب لجباههم وسادا والتراب
لوجوههم مهادا هؤلاء قوم خالط القران لحومهم ودماءهم فحرلهم عن
الازواج وحركهم بالادلاج فوضعوه على اقتدتهم فانفرجت وضوه الى
صدورهم فانشرحت وتصدعت همومهم به فكرمت فجلوه نظلمتهم
سراجا ولبومهم مهادا ولسبيلهم منهاجا وبحجتهم ابلاجا يفرح الناس
ويحزنون وينام الناس ويسهرون ويفطر الناس ويصومون ويامن
الناس ويخافون فهم خايفون حذرون وجلون مشفقون مشمرون

يبادرون

يبادرون من الفوت ويستعدون للموت الى اخر القصة ثم ذكر اسناده
في ذلك وقال عقيبه فهذا وصفه لاوليا الله تعالى وبهذا احلاهم
وكذا شاهدهم ورايهم **فصل** ثم قال ولقد لعبت بهذه
البلاد من يلبس سراويل الفتيان ويدعي مراتب اهل العرفان ولا
يستحي في ذلك من الرحمن لا يعرف شروط السنن والفرايض ولا يصلح
ان يكون خادما في المراحيض ومع هذا يا ولي الله فهم والله الصدف
الذي يخفي رفيع الدرر والسياج على الروضة ذات الزهر يدخل بينهم
الصادق والصديق فيجهل والعارف المتمكن فيترك ويميل وانه
يحمل على ما هم عليه لاشتراكهم في المسكن وما بينه وبينهم معاملة في شئ
قال ولقد وقع بيدي منهم بصر في الخانقاه بالقاهرة كهل يقرب
ان يكون رجيلا لا بأس به فرحت به لما لم اجد غيره ثم قال فاجتمعت
مع شيخ يدعي فيهم بشيخ الشيوخ هكذا قال لي بنفسه ورايته يعطي
النصف من نفسه للمتكلم معه رضي الله عنه يزعم ان ليس لله في العرب
من يعرف الطريق الى الله ولا يتعرف فاراد وليك ان لا يشافهه
بخطاب ولا يتعرض اليه ثم راي ذلك قاصمة الظهر وقارعة الدهر
فابدينا له يسيرا مما وهبك الله من الاسرار ثم اعقبناه ببعض
احوال سيدنا ابي مدين خلاصة الانوار فبقي مبهوتا مما سمع فقال
ما تخيلت ان يكون هذا في بلاد المغرب ثم القى عليه بعض اصحابنا من
الحقايق الالهية المتوجهة على الجاهد جهنم فوالله ما زاد على ان قال
لا ادري شيا وانصف من نفسه واعترف بنقصه وهدات مناقشته
وطفيت بوارقه فقلت له هذا حالك معي وانا انقص حظا واحقر قدرا

الألوكة
www.alukah.net

من ان اذكر فيهم او انسب اليهم فكيف بك لو لاحظت الكبرآ النجبآ والسادة
النبلاء الكاينين بالمغرب الغربآ فسلم واستسلم وحدث على ما علم
والهم **فصل** ثم قال بعد ذلك واما اهل السماع والوجود في
هذه البلاد فقد اتخذوا دينهم لعبا ولهوا لا نسمع الا من يقول
لك رأيت الحق وقال لي وفعل وصنع ثم تطلبه بحقيقة بمخها او سر
افاده في شطحه فلا تجد الا لذة نفسانية وشهوة شيطانية يصدح
الشيطان على لسانه فيصعق ماد آم المغرور الآخر بشعر يحقق
فلا اشبههم الا برعاي غنم يبعق بغنمه فتقبل وتدبر بحوه ولا
تدري بماذا اولماذا آقال فواجب على كل محقق في هذا الزمان
ممن ينظر ويقتدى به المريد الضعيف ان لا يقول بالسماع اصلا
وان يقطعه قولا وفعلا وقد اوضحنا مقامه لاهل هذه البلاد
وما يتطرق اليه من الفساد واحتجوا علينا بما حوآ من سمع من الشيوخ
في الرسالة وغيرها فاوضحنا مبهمها واعربنا معجمها فاقرؤا
بنقصه في مراتب الوجود فمنهم من عدل عنه ومنهم من اقام عليه
مع علمه بنقصه ثم قال ولبعلم ولي وفقه الله تعالى اني لما اقرات
بالحرم الشريف ماذكرته لك في حق المنتسبين الى الصوفية وفي احوالهم
ثقل ذلك على شخص وقال فاد عاوه الى هذا او الاعراض عن هذا كان
احسن وما اشبه هذا الكلام فراد عندي اعتراضه تقوية
ان هذا هو الحق لكونه ثقل عليه قال ولقد عمي هذا القايل عن
الاصول التي استندت اليها في فعلي هذا وهو يسلمها وقد قرعت
سمعه غير مرة ولم يعتب عليهم بل استحسن ذلك فلما وقع ذلك
الذم

الذم في اهل زمانه راى ان ذلك فضولا لكونه في ذلك الزمان فيخاف
ان يتطرق اليه في نفسه فحرف ولو انصف لبحث عن نفسه ثم ذكر من
اصوله التي بنى عليها في ذم اهل زمانه عموما واني لشواهد من الحديث
وغيره في ذلك جملة منها ما رواه في كتاب المنقطعين من حديث ابي
المهلب رضي الله عنه قال مررت بالساحل فرايت شابا قد احتفر لنفسه
حفرة في الرمل فسالته فناوه ثم قال يذم اهل زمانه قد توعرت
السبل وقل السالكون لها اقترسوا الرخص وتمهدوا الزلل واعتقلوا
رلال الماضين الى مثل هذا الكلام ثم قال فسقى على الماء حتى غاب عني فرايت
قط هذا يتفق لمن يتكلم فيما لا يعنيه ثم ذكر بقية الاصول التي بنى عليها
في شانه **فصل** ثم قال بعد فراغه من ذكر اصوله في ذلك
فيا ايها المعترض هذه الاصول التي استندت اليها في ذم اهل وقتي
لاحشرني الله معهم ولا اماتني على حالتهم هل لا كنت ناصري في قولي
هذا وتعرف انه الحق وان الحال اليوم على ما وصفناه وكنت تاتي
باكيا على نفسك وانا ايضا كذلك عسى الله ان يرحمنا الا رضيت لنفسك
ان تكون منافقا مداهنا وللمداهنين اماما ولا بد لا ارضى لهذه
الحالة لسلم فتب الى الله وراجع ربك لعله يرجع اليك ما كنت عليه
من الخير وتعال نقم قايما ومناحة على التقصير في العمر اليسير والاشتغال
بالترهات والفرح بالخرعبلات بل اصل الاباطيل واليه تقول
ان من نقل عنه هذا الكلام فهو بتلك الصفة التي وصفنا ولهذا اقلق
ولو كان بريا منها لسكن لما سكن عند ذكرنا ذم السراق والقطاع
واشباههم ولما كان لم في هولا مدخل فر الى الاعتراض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المسجد هذا ان وفقت والا فالاغلب على من هذه حاله ان يصلي في داره
بانا اعطيناك الكوثر وسورة الفاتحة كيف ما كانت والقنوت
ليس بواجب فاتركه واقرها مخففة جدا ثم اضطجع يمينا ما كانت
طريق الله هكذا وان كنت موفقا اكثر من غيري توضأت وخرجت الى
المسجد واذا دخلت ويقال لي قد صلى الناس فلا اجد لذلك حرجا
ولا اكترث به بل اقيم الصلاة واصلي وكانه ما فاتني شيء الا هي القلب
مسرورا وتقول بلسان الحال قد حصل لي فضل الجماعة بقصدي
واراحني الله من تطويل الامام وان ادركت الصلاة مع الامام فانا
في تلك الصلاة على احد وجهين اذا كنت مستريح القلب من كل شيء
اما حاضر في ليلى البارحة وحسنها وما كان احسن ذلك القوال
وسمعه واقضي صلاتي كلها في هذا حتى لا ادري كم صلى الامام ولا
بما صلى وانما رأيت الناس يفعلون شيئا ففعلت وركعوا فركعت
سجدوا فسجدت وقفوا فوقفت جلسوا فجلست او يكون النوم قد
اخذ مني وهذه الحالة الثانية فارتقب عند ذلك فراغ الامام
وتشتغل على القراءة واعتاب الامام في نفسي وامقته واقول ما ثقله
قد افتتح الواقعة والحشر هل لا قنع بالانتظار والفجر والنبي صلى
الله عليه وسلم قد امر بالتخفيف هذا خلاف السنة ويحوقل ويهلل
كل ذلك لغير الله ما يستحيي من الله وقد وقفت البارحة سخرة
للشيطان وملعنة له ورقيبك مصفعة له وناصيتك بيده وانت
في هذا كله تلتذ ثم الداهية العظمى والطامة الكبرى والداء العضال
والمصيبة الارفة التي ليس لها من دون الله كاشفة اني اقول

في تلك الحالة ان كنت مع الله وفي الله وبالله قمت وفي الله شطحت والى الله
وصلت وقلت وقال لي ولعت هو لبك التمر للجمال مثله فيقول ولم
تسئلوني اذا رجعت من حالي ولو سئل لافتضح ولو فرضت انه اجاب
فقد يجب الكاذب عما يسئل عنه ويتوهم الشيطان لخيالات ينصبها
له ويبدها في سره فيعبر عنها قال الله تعالى وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون فهذا اولى
الشيطان ينطق بلسانه وهذا مطيع له فانتظر في اهل الشرك فاهيك
من مجلس يحوي او يضم المشركين واوليا الشياطين ثم قال اخبرني
شيخه وكان من اهل الكشف والوجود عن رجل اعمى البصر من الصالحين
حضر مبيتا في سماع بمدينة فاس فقال الاعمى هذا ابليس قد دخل علي
صورة معزني فراه بسم واحدا واحدا قال الشيخ وقعد الاعمى
يتبع الجماعة الاول فالاول على التتابع على ما هم عليه من الاساس
والصورة وهو يقول ترى الملعون يمشي عليهم ناظرا اليهم حتى قال
تراه ثبت عند واحد عليه غفارة حمرا وعمامة واحرام التفتوا
عليه قال فالتفتنا فرايناه يستجلب الحال فقال الاعمى الملعون
قد توقف عند هذا الرجل ثم قال تراه يريد ان يطحه بقرنه ثم
قال قد حمل عليه وطعنه بقرنه فاذا ذلك الرجل قد صاح صيحة
عظيمة وغلب عليه الحال وقام يشطح فقام اهل المجلس لقيامه وهو
بهذه المثابة ما احسن قول الله تعالى اذ يقول وما علمناه الشعر وما
ينبغي له فاهيك من حظة لم يرضها لنبيه صلى الله عليه وسلم وقال
ان هو الا ذكر وقرآن مبين ثم قال بارك الله فيك يا نفسي اقررت بالحق

وخضعت له مقاله الحق احق ان يتبع صدق والله سلمان رضي الله عنه
ورضي الله عن ابي مدين حيث قال لا يكون مريدا حتى يجد في القرآن
كل ما يريد هذا مقام المريد فما ظنك بالعارف هل يعرج على غير
كلام سيد انتهى وبانتهائه انتهت مخاطبته لنفسه في باب السماع
وهو عجيب **فصل** ثم قال رحمه الله وكل من سمع من الشيوخ
فهو على احد امرين اما قبل ان يحصل له مرتبة التمكين فالسماع عندنا
حرام في ذلك الوقت او يسمع بعد التمكين بشروطه المعروفة التي قد
ذكرناها في هذا الموضع ويعلم من هذا انه قد نزل من المقام الى ما
هو اسفل منه وادنى لحظ نفس قال ولهذا قلنا في حق من لقيناه
من المشايخ وكان مولعا بالسماع وكان قبل ذلك لا يقول به فسئلنا
عنه فقلنا الشيخ متمكن ومقام السماع نازل وحظه النفس
فاما هو الشيخ والله اعلم الا تزل الى السماع رحمة بنفسه دنيوية
وجاد على السماع بذلك ليشرف به السماع فان السماع يشرف
بالعارفين ولا يشرف به العارفون ثم قال ما معناه صار تركوله
لافادة الحاضرين واكرامهم بتركوله لا شيء آخر اذ لك هذا معنى
ما ذكرهنا ثم قال فتركنا بتركوله البتا ولم يشرف هو بنا ثم قال
هذا ان كان الشيخ غالبا ولكن يقع هذا منه نادرا الا ان اراد الحق
سبحانه ان يبقيه فيه زمانا طويلا فيعلم الشيخ ان كان عارفا متمكنا
انه مطرود وان رجوعه الى السماع مستصحبا من الله عقوبة
لذنب اقتاده ولذلك علقه بالسماع فلا يجد حالة الا فيه ويفقدها
اذا افتقر مكرا من الله واستدراجا فيبكي على نفسه ويبحث عما جنته

نفسه

قف على كلام ابي مدين رضي الله عنه

نفسه فيجده بناء ضرورة لا بد من ذلك ثم قال والله يلبسنا واياكم
رداء العافية ويجعلنا واياكم من المراتب السامية ولا يجعلنا واياكم
ممن له اذن سماع السماع اذن واعية فيكون من اهل القلوب اللاهية
انتهى كلام هذا الشيخ وفيه حجة ومحجة وبالله التوفيق **فصل**
في مواقع البدع وانواع المخالفات وتقدم حدها وتقسيمها وقال
بعض العلماء البدعة ما لم يقم دليل شرعي على انه واجب او مندوب
سواء فعل على عهده عليه السلام او لم يفعل قلت وفي كلامه
في هذا بحث والتحقيق ما تقدم اول الكتاب ثم هي بحسبه
تختلف في كل مرتبة وحالة وعمل الا انها تقل وتكثر ومنها ما يجب
النهوض لازالته ومنها ما يندب ومنها ما يباح ومنها ما يحرم
وكل ما علم لحاق الضرر منه فانت في فسحة في انكاره وان كان
يؤدي الى منكر اعظم منه فيمنع لا من حيث ذاته بل من حيث ما يؤدي
اليه وقد امرنا بطاعة الامر واحترام العلماء المرشدين الذي
يصيبه اعظم من الذي يصيبنا وهذا زمان الفتن والمحن فلا
سبيل الى التعرض للامور الجمهورية في حق كل ضعيف او مجهول
الحال او من يرى ان كلامه فيها من الدعوى والاستظهار بالكلمة
فان ذلك يؤدي الى التلف والهلاك فقد عاينا منه كثيرا والتواريخ
مملوءة به فدع العلماء المقتدرين لسبيلهم ان اصابوا فلهم وان اخطوا
فعليهم فقد قال عليه السلام اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا
واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك ومن تعلم
العلم ليحكم به على الناس فلا يستريح ولا يستراح معه ومن تعلمه

والبد سحانه وتعالى اعلم

افضل الصلوة

لنفسه مستريح ومستراح معه وعلى الانسان ان يقوم بنفسه ثم باهله
وولده وصديق ملاطف ان امن غائلته وقليل ما يوجد في هذه الازمنة
وللمحاولات وجه فدع عنك امر العامة ثم سائر الامور في خصوص
الناس فتظفر بسلامة الدنيا وتحصيل الديانة وبالله التوفيق

فصل في تشابه الامور بين البدعة وغيرها من ذلك في باب
العلم الاشتغال بعلوم المنطق والجدل وعلم الكلام والفلسفة
ونحوها فقد ذهب جماعة من الائمة الى منع الاشتغال به وراوه
ضلالا وذهب جماعة الى تقديمه والاهتمام وراوه كمالا وقوم
فصلوا فيه وقوم توقفوا وقوم جعلوه من خير المهملات ومذهب
السلف وجمهور اصحاب المذاهب على تجنبه فقد اتفق مالك
والشافعي واحمد وابو يوسف وسفيان الثوري في جماعة من العلماء
على تحريم الكلام في مسئلة الكلام ولم يتعرض السلف رضي الله عنهم
في الاسم والمسمى ولا في التلاوة والمتلو ولا في الصفة والموصوف
ولا في مشكلات الايات والاحاديث الا من حيث اخراجها عن ظاهرها
المحال فقط بل ضرب عمر رضي الله عنه صبيغا لما كان يتبع مشكلات
الحديث والقرآن ويسأله عنها وقال جماعة من السلف بل جملتهم بكراهة
رواية الاحاديث المشكلة كراهتها وممن روي ذلك عنه رضي
الله عنه وعاب الشيوخ على الشيخ ابي بكر بن فورك كلامه في الاحاديث
المشكلة التي لم تصح والاشتغال بتأويلها وقالوا كان يكفيه تصنيف
اصلها ولا ينبغي ان يتكلم منها الا على ما صح لوجود الاضطرار فيه وله
نية صالحة فجزاه الله وجزاهم خيرا ووقف الشافعي رحمه الله اذا سمع

الرجل

بيان مشكل

الرجل يقول الاسم والمسمى او غيره فاشهد انه من اهل الكلام ولا دين له
وقال الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه لا يفلح صاحب علم الكلام ابدا
ولا ترى احدا ينظر في علم الكلام الا وفي قلبه مرض وقال ايضا علماء الكلام
زنادقة وقال ابو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق وقال الشافعي
رحمه الله قد اطلعت من علم الكلام على شيء ما ظننته قط ولان يبتلى
العبد بكل شيء نهى الله عنه ما عدا الشرك خير من ان ينظر في الكلام قال
ابو الفضل عياض رحمه الله وحدثنا الفقيه الامام ابو بكر الشاشي
رحمه الله كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكره
صفاته اجلالا لاسمه سبحانه ويقول هو لا يتمدلون بالله عز وجل
وقال الخطابي رحمه الله وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قل
ما يذكر الله الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان جربت خيرا
وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن في غير
قربة قال بعض المشايخ ومن تكلم في علم الكلام من الاية فانما قصد
لدفع ما احدثه اهل الاهواء من الشبهة والتخيلات التي لا يمكن ردها
الا بالكلام فيه لابتنائها عليه قال واختلف العلماء هل يراد
الباطل الا بالحق او يرد بكل ما امكن رده به فمن منع من علم الكلام قال
بالاول ومن اجاز قال بالثاني **فصل** في الطهارة من جهالات
العوام فيها وصل الاستنجاء بالوضوء من حيث الحكم وقد نبه عليه
في رسالة ابي زيد رحمه الله والتكبير عند غسل الوجه وقد ذكره القاضي
ابو بكر بن العربي في مراقي الزلف والتشهد عند ذلك ونص النووي
في حلية الانوار على انه لم يقل به احد من العلماء غير بعض اصحابه ثم رد

رضي الله عنه

القول به والاذكار المرتبة على الاعضاء وقد ذكر الامام ابو حامد وغيره

التشهد

ورده النووي قائلا لا اصل لها وكذا ابن العربي وقال الوضوء عبادة
ليس فيها ذكر الا التسمية اوله وآخره قلت وما روي من قوله عليه
السلام اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي
الحديث وترجم له النسائي هما يقول بعد الوضوء وابن السني
ما يقول من ظهر الى وضوئه ورجحه النووي وكثرة صب الماء
وفي الرسالة وقلة المآمع احكام الغسل سنه والسرف منه غلو وبدعة
يعني لمن يرى ذلك دينا قيما وكمالا من فعله وقد تقدم ذكر صلى الله عليه وسلم
الجنابة بعد ما اقيمت الصلاة وقام الناس لها فقال على رسلكم
ثم دخل بيته ثم خرج ورأسه يقطر ما لم يأمر بإعادة الاقامة
قال ابن الحاج فيه رد على الموسوسين وان السنة التخفيف في
الصلاة الطهارة وقد مر الكلام على بعض ما يتعلق بالوسوسة
وان خير الوسوسة ما ادى الى التحفظ في القوت وقليل من فعله
وهذا على سبيل المبالغة والا فالوسوسة شر كلها في اي باب كانت
ومن جهالة العوام في الوضوء لطم الوجه بالماء ولا يفعله الا جهال
الرجال وضعفة النساء وصب الماء من كل دون الجبهة حتى لا يصل
اليها الا القليل واكثر العوام يفعله وهو لا يشعر ونفض اليدين
قبل ايصال الماء الى العضو وذلك تمريق ومسح لا غسل والمبالغة
في الدلك بعد جفاف المحل من الماء وذلك امر لا فائدة له اذ
ازالة الوسخ الذي لا يضيف الماء ولا يتعين في الوضوء ولا يكون
حائلا عنه ليس بمطلوب وقد نص ابن حبيب على كراهة المبالغة

في

في مسح الاذنين لان المسح مبني على التخفيف وبعض الناس لا يكاد يدلك
فيهما فكاد الدم يخرج منهما فاما غسل الرجلين فقل ان يسلم متدين
من الوسوسة فيهما لما يتعلق بهما من الاوساخ وما فيهما من الكمائش
والشقاق لا سيما مع الوعيد الوارد في ذلك فاما وسوسة الشيطان
فاصلها خيال في العقل وقد يعرض من العجلة في الفعل ونحو ذلك
ومن ذلك مبالغة بعض الناس في الرواجب والبراجم الى حد يخرج
عن القياس والحد وقد سمعت بعض الفضلاء من اهل بلادنا يقول
سئل رجل الشيخ الفقيه الامام العالم مفتي المسلمين ابي عيسى بن علال
عن رؤوس الانامل مشيرا الى المبالغة فاجابه الشيخ رحمه الله بان قال
الفقيه يا ابا عبد الله الفقيه يشير الى الورع في المطعم والمشرب وكثير
من المتدينين يصب في اذنه الماء في الغسل فيضر نفسه فاما
وسوسة ازالة النجاسة فلا حد يقف على اهلها والقاعدة الكلية
في هذا الباب ان الله سبحانه انما يطالبنا بما نفعله بوجه صحيح
او غالب ظن ولم يأمرنا بتحصيل الاشياء في علمه اذ لا وصول الماء
اليه وبالله التوفيق فصل في الصلاة من الجهالات
الواقعة بهم فيها مزاحمة الاوقات وان كان اول الوقت مطلوبا
بمقدار معتبر وكذا الاذان ونحوه وقد قال عليه السلام لبلال
اجعل بين اذانك واقامتك مقدار ما يفرغ الاكل من اكله
والمتطهر من طهارته الحديث ومن ذلك التراخي بها الى حد الفوات
فقد قال عليه السلام تلك صلاة المنافقين يقعد احدهم
حتى اذا كانت الشمس بين قرني الشيطان نقر اربعا لا يذكر الله فيها

لعله يزال

بيان لحن المؤذنين

الأقليلا كالحديث وفي الحديث أول الوقت رضوان الله والوسط رحمة الله
وآخره عفو الله فأما جمالات المؤذنين فكثيرة جدا منها لحنهم
بمد ألف الله وباكبر وكلاهما لحن فاحش وكذا ضم باء اكبر وميله الى الكسر
وابدال همزتها واوا وقد استحقه بعض العلما للصرورة ومنها
اشباع همزة اشهد ومد الهاء او تشديدها ومد الدال حتى
تصير امر الجماعة او تسكينها فيكون امرا للواحد وفتح الكاف والراء
من اكبر واعرابها وهو مستخف للاختلاف فيه ومنها فتح ان مع التشديد
وابدال الفها واوا واسقاطها وصلا ومنها ضم دال محمد بعد ذلك
او كسرها وكذا الظاء تنوينها لا سيما مع كسر لام رسول الله او فتحها
او ادغامها في لام الله مع عدم الاشعار بالف الاسم المبارك ومنها
اسقاط الترجيع او كونها الحيث لا يسمع اصلا وقوله حيا باشباع الياء
وتخفيف الياء او بكسر الحا او الياء اسقاط الهاء من الصلاة وانثالها
تا اعتبارا بالاعراب وفيه ما في الذي تقدم وكذلك اسقاط حا الفلاح
او كسر فائه او حائه وقولهم لا اله هلا الله بزيادة ها وهذا من
افحش اللحن ومايدعوهم لامثال هذا الا الجهل وطلب التلحين
والتطريب الذي يكاد فاعله ان يكون به خارجا عن الاذان في فعله
بل هو خارج عنه عند جماعة من العلما منهم الامام احمد وغيره اذ قالوا
يعيد الاذان من فعله كذلك ومن موانع امورهم ذكر الاشعار القرانيه
بطريقة الاشعار الغربيه والحركات الرجليه مع امور لا حاجة لنا
بذكرها لما نخشى منها ومن ذلك ترسلهم في الاقامة من ان سنتها
الحدر فانهم للصلاة في وقت الضرورة فضلا عن اخر وقت الاختيار

ولا يفعله غالبا الا من لا علم عنده ممن يظن ان الاذان من سنة الصلاة
لذاته وليس الامر كذلك فاما تكبيرليلة الجمعة وبعد العشا والقصلية
بعد الفراغ من الاذان والتحضير لكل صلاة او لبعض وكذا الترهيب
وقول بعض اهل البلاد بتقام تصاليت وناره انا صاليت وضرب
البوق في التسحير بالصومعة وانشاد المنشد بعد في المسجد الى
الفجر ونحو ذلك فقد تكلم الائمة عليه فلا نطول به

فصل

ومن البدع الاضافية قول المؤذن قبل الاقامة استغفر الله ثلاثا
وهذا شئ يفعله الجهال ببلاد المغرب والتشيع حيث لا يحتاج اليه
وفي صلاة فاعله حيث لا يحتاج اليه اربعة اقوال وفي صلاة المصلي
ثلاثة هذا ان كان يأخذ من لفظ الامام والا فلا حديث عليه
ورايت من يكبر للناس وليس معهم في الصلاة وقد ذكر بعض العلما
ان صلاة المقتدي به مع ذلك باطله والشافعيه يسمونه المبلغ
فلا يشترطون فيه كونه في الصلاة ومنها الدعاء دبر الصلاة بكيفية
معلومة ان يدعو الامام ويؤمن الناس قال بعضهم هي بدعة
مستحسنة وقال بعضهم هي بدعة مستحبة والاصل ان يدعو كل احد
لنفسه وربما استدل لها المجيزون بحديث حبيب بن ابي مسلمة
رضي الله عنه قال عليه السلام لا يجتمع قوم مسلمون فيدعو بعضهم ويومن
الا استجاب الله لهم دعاؤهم رواه الحاكم على شرط مسلم ومنها رفع الايدي
عند الدعا قد انكره بعض العلما واجازه اخرون وافرد فيه شيخ
الاسلام ابن حجر رضي الله عنه جزا جمع فيه تسعة احاديث قال في
اخرها فحصل مجموع هذه الاحاديث انه مشروع وقال في بلوغ المرام

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان في ابي داود ما يقوي حديثه حتى يكون مجموعها حسنا والحسن معمول به
لا سيما في باب الفضائل وفي الضعاف مسح الوجه بهما اخرا والعمل بالضعيف
في مثل ذلك مسموح به عند العلما ومنهم انكار بعض الناس الاستغفار
عند الفراغ من الصلاة وهو محجوج بحديث ثوبان رضي الله عنه
كان اذا انصرف من الصلاة استغفر ثلاثا رواه مسلم وايضا فكونها
عبادة لا يمنع من اقتران الاستغفار بها استشعارا بتقصيرها
ومنهم قولهم تقبل الله منا ومنكم وربما يقبل بين وهذه بدعة
لا اصل لها من السنة ولا حقيقة لها في الشرع ولا شبهة من الحق
ومنهم تنفل الامام في محراب وقد عدت من جهالة كتنفله
في المحراب وطول قيامه قبل الاحرام ودخوله قبل استواء الصفوف
وقراءته في الثانية باطول من الاولى واعتباره بمناسبة الايام
والاوقات للقراءة كقراءة سورة الجمعة اذا لم يرد بخلاف السجدة
وهل اتى فانه ورد صحيحا وان لم يكن مشهور المذهب وكذلك
قراءة الكافرون والاخلاص في مغرب ليلتها فقد ورد وقد نبه
الشيخ ابو عبد الله البلالي رحمه الله على ان الداعي للجماعة ينبغي
له استقبالهم لحديث دعائه عليه السلام في الاستسقا ولا ينبغي
اذا دعى الامام ان يترك الانسان الدعا لنفسه بل يدعو له وللمسلمين
ليخرج من عهدة ترك السنة للعمل بما عسى ان يكون بدعة وربما
الاية على ان الهتف بالميت في المسجد بدعة وان رفع الصوت فيه
ولو بالعلم مكروه وذهب الشافعي الى استحباب حزب الادارة
وهو الذي يقرونه بالجمع وقال مالك هو بدعة وكذا الذكر بالجمع

لتقصيرها

فصل

فصل في المواعيد والاجتماعات من الناس من يحضر الميعاد وقلبه

لاه فلا ينتفع به حسا ولا معنى ومنهم من يحضره للمكابرة والمناظرة
والمظاهرة فلا يريد ذلك الا خسرانا لانه ان راى من اصحابه
حسنة سدها وان راى سيئة عدها وان سمع ما يستعين به
على اغراضه الفاسدة حفظ وان سمع ما يخجله خصه ضبطه
فيريد ادحاض حجة غيره ولو بالباطل وربما سمع بالكلام من غيره
في تحرير فهم او افادة حكمة فسبقه لاكماله واضافه الى نفسه
فكان سارقا ومطفقا بادعاء فضيلة الغير لنفسه والاستقامة
في حضور المجالس ثلاثة امور احدها ان يكون التحصيل عليه اهم
من التوصيل الثاني ان تكون السلامة احب اليه من الرياسة
الثالثة ان يلزم الادب في نفسه وحق رفقايه بامر تام وذلك
يقضي له بالصمت والانصاف وعدم التظاهر والانحراف
واين من هذا وصفه رزقنا الله العافية بمنه وكرمه فاما اصحاب
المجالس فمن كان الصمت عليه اهم من الكلام فقد نجا ومن كان الكلام
اهم عليه من الصمت فقد هلك واذا كانت همة العالم في اتباع
السنة ووجود الانصاف في الافادة نفع وانتفع والا على العكس
وقد تكلم ابن الحاج على مجالس العلم بأتم الكلام وذكر امورا لا استحضرها
الآن والحق ابلج والباطل لجلج ومن افات بعض العوام المستمعين
انهم اذا فرغوا من المجلس جلسوا المذاكرة ما سمعوا ثم ختموه بالغيبة
وذكر عيوب الناس واحوال الملوك ووقايع الاراجيف وكذا كثير
من الطلبة ومن هناك قال من قال ان الغيبة هي فاكهة الفقرا لكن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فصل

الاثم على المجالس لهم التحرز من اعتاب المجالس وبالله التوفيق
في امور عمت البلوى بها في بعض البلاد منها الموالاة في اعطاء الزكاة
لمن يمدح او يذم فيكسب بها جاها او يدفع معرة او مضرة وذلك
قبيح مذموم ومنها الاعتماد في الصيام على امور من الرخص
او التشديدات المخلة او المملة كصيام الدهر والافطار بعد عقدة
وذلك مشهور الامر في كتب الائمة فاما عوارض الحج والجهاد وغيرها
فيطول ذكرها مع عدم مس الحاجة اليها واما الايمان فكفارة الحلف
بما يمنع الحلف به او كره كالصوم والطلاق والعتاق والمشي
والايمان اللازمة وما لا يصح الحلف به كقوله اشرك بالله او امانته
الله على الشرك او يكون خارجا من دينه او هو يهودي او نصراني
ان فعل كذا فان قال صلى الله عليه وسلم من حلف بدين غير الاسلام فهو كما قال
والمشهور منع الحلف بالمخلوق كالسماء والكعبة والنبي ونحو ذلك
وقد قال عليه السلام من حلف بالامانة فليس منا ونهى عن الحلف بالآباء
وهو شيء يفعله الجهلة من اهل الحجاز حتى ان احدهم لو حلفت له
بالله لم يصدقك ولو الكذبة مائة مرة واذا قلت وحياتك او
رأسك ونحو هذا صدقك ومما تعم به البلوى نظر العبد
لسيدته اي لاطرافها من شعر ونحوه وفيه اختلاف ان كان
وعد الاشرك فيه لاحد ولو مكاتبا والاصح جوازه كالخصي الوغد
لها اولزوجها وفي عبدها او عبد الاجنبي خلاف ومن المصاب
نظر اليهودي للحرة المسلمة ودخوله الدار في غيبة صاحبها والاعتقاد
به في ذلك مع ان النساء غير مأمونات والنفوس كمائن واذا كان

العلما

العلما اختلفوا في اليهودية هل هي مع المسلمة كمثلها او تنزل منزلة الرجل
في رؤيتها فكيف بالرجال ومنع النهاون بحقير الدار مثل الحذر من
والمتسخر ومن تحريم الحوائج ونحو ذلك وذلك اصل كل علة وفساد كما
هو مشاهد معلوم لانه يبيع أستاذه بلقمة تطمع له او ودينه بماله
او مدح بسمعه في نفسه ومنها التطبب باليهود وتمكينهم من الحكم
في ابشار الناس مع ما عرف في دينهم ان من نصح مسلما فقد خرج عن
دينه قال ابن الحاج وهم يقسمون الناس في طبهم اقساما فالمؤمن
التقي او النقي الوجيه ليس له عندهم الا الموت ويتحيلون له في ذلك
بكل ما امكن والضعيف من السوال ينصحونه لان بقاءه زيادة شوهه
في المسلمين مع استعانتهم بنصحه على ما هم به اذ يقال لو كان عندهم
عيب عاملوا به الضعفا ونحو ذلك هذا وكذا الجند ينصحونهم
لما يقع لهم من التشفي لتحكمهم في المسلمين وظلمهم مع الاستعانة
بهم وقد رأيت من ذلك وجربنا من حركاتهم ما يطول ذكره
والنصاري خير منهم في ذلك وان كان لا خير في الجميع وقد اتى ابن
الحاج في مدخله في هذا الامر ما لا مزيد عليه ومن ذلك منا صحتهم
وموالاتهم او ظلمهم واذاهم فقد قال الله تعالى ومن يتولهم
منكم فانه منهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظلم ذميا لم يرح
رائحة الجنة ومن ظلم ذميا فانا خصمه يوم القيمة ومن ذلك
موافقتهم في اعيادهم بالتحلي عن الحرف والصناعات واكل طعامهم
الذي يكرهونه كالطاريف وان كان المشهور انما هو كراهته
فيكفي كونه نالته ايديهم النجسة ويرحم الله الشيخ ابي الحسن

من اليهود فنصح مسلما
فقد خرج عن دينه

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

الشاذلي رضي الله عنه حيث قال ولا تقتدي بمن يتورع عما في ايدي المسلمين
ويتناول ما نالته ايدي الكفار وقد عرف ما نال الحجر الاسود من ايدي
المشركين فاسود لذلك انتهى بمعناه **فصل** في اختيار ما
ما لابد منه ندبا من عمل اليوم والليلة وهو الوسط حسبما دلت عليه
الاحاديث النبوية والآثار السلفية فمن الصلاة ستا في الضحى
وقبل الظهر اربعا وبعدها ركعتين وقبل العصر اربعا وقد روى
ذلك النسائي والترمذي من حديث علي كرم الله وجهه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وهو حديث حسن وله شواهد
مفترقة في الصحيح وغيره وبعد المغرب ركعتان لحديث ابن عمر
وغيره في المتفق عليه ومن الليل ثلاثة عشر رواه ابن عباس وعائشة
رضي الله عنهما وقالت ما زاد على ذلك في رمضان ولا في غيره
قال بعض العلما فهو افضل ممن قام الليل كله لانه عليه السلام لا يأمن
في نفسه الكريمة الا بالافضل لقوله عليه السلام انا اعلمكم بالله
واتقاكم لله انا الحديث ثم حديث ركعتي الفجر اشهر من ان يذكر
فمجموع ما ذكرنا من الصلاة بالفرض والنفل خمسون ركعة وقد
كان عليه السلام يزيد وينقص في ذلك ليلا او نهارا قيل لحسب
الزيادة والنقص فاذا اكثر بالليل قلل في النهار وبالعكس ولم ينقص
في الليل على سبعة ولم يزد على سبعة عشر فاقل اوراد الصلاة
احدى عشر دون الفرض واعلاها خمسون لذلك بالاحدى
عشر الركعتين قبل الظهر ثم بعدها ثم بعد المغرب ثم بعد العشاء
الشفع ويوتر بواحدة والفجر ركعتان وتفصيل ذلك يطول

فخذ

فخذ ما شئت وبالله التوفيق فاما الصوم فاقل اوراده ثلاثة ايام من
الشهر وكونها البيض المشهور من المذهب كراهته وكان مالك رحمه الله
يصوم يوما من اول الشهر ويوما من وسطه ويوما من آخره وفي حديث
ابي هريرة وابي ذر وابي الدرداء رضي الله عنهم انه عليه السلام اوصاهم
بثلاثة ايام من كل شهر وان لا ينام الا على وتر وركعتي الضحى
قال بعض العلما وهذا ورد لطالب العلم لانه لقلة الاوراد ولطالب العلم
مشغول فلا ينبغي ان يخلي نفسه من الفضيلة واوسطه صيام الاثنين
والخميس دايما فقد كان عليه السلام يتحرى صيامهما قيل وفي
المواظبة عليهما صيام ثلث الدهر برمضان دون دعوى ولا
غيرها وحديثهما صحيح وعدهما ابن رشد وعياض في ايام
المندوبة واكثره صوم داود عليه السلام وهو معلوم واما
التلاوة فالاوسط فيها الختم في كل عشرة ايام شهر واقلها في الشهرين
واكثرها في كل ثلاث لذلك صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبالله التوفيق **فصل** في اوراد الذكر قد جا الترغيب
فيه من غير حد مثل قوله تعالى اذكروا الله كذكركم آباءكم وقوله
تعالى فاذكروني اذكركم واذكروا الله ذكرا كثيرا وقوله تعالى فاذكروني
اذكركم وقوله عليه السلام الا أنبئكم بأفضل اعمالكم وازكاها
عند مليكم وخيركم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان
تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما
ذاك يا رسول الله قال ذكر الله وقال عليه السلام اذكروا الله
حتى يقولوا مجنون رواه ابن حبان من حديث ابي سعيد رضي الله عنه

الشبكة الألوكة www.alukah.net

وقال رجل يا رسول الله كثرت علي شعائر الاسلام فدلني على عمل ادرك
به ما فاتني قال لا يزال لسانك رطبا بذكر الله وقال عليه السلام
ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا
وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة فارشد
عليه السلام لذكر طرفي النهار وقيام آخر الليل وهو الدلجة فاول
النهار للتحصيل وآخر النهار للتفصيل وآخر الليل للمناجاة يدعون
ربهم بالغداة والعشي تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم الآيتين
فافهم اذكار وردت في دبر كل صلاة كان عليه السلام اذا انصرف
من الصلاة استغفر ثلاثا ثم قال اللهم انت السلام ومنك السلام
تباركت ذا الجلال والاكرام رواه مسلم عن ثوبان رضي الله عنه
وللطبراني عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال عليه السلام من قال
في دبر كل صلاة استغفر الله واتوب اليه غفر الله له وان كان
فر من الزحف عن معاذ رضي الله عنه قال عليه السلام يا معاذ اني
احبك فلا تدع في دبر كل صلاة ان تقول اللهم اعني على ذكرك
وشكرك وحسن عبادتك وروياه مسلسلا بالمحبة عن شيخنا
التخاوي بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال عليه السلام من سبح
لله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر
ثلاثا وثلاثين وختم المائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه وان كانت
مثل زبد البحر واصله متفق عليه وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دبر المكتوبة لا اله الا الله

وحده

وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد
عن ابي امامة رضي الله عنه قال عليه السلام من قرا اية الكرسي في دبر كل
صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت وصححه ابن حبان
وزاد الطبراني وقل هو الله احد وله عن الحسن بن علي رضي الله عنهما
من قرا اية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله الى الصلاة
الاخرى واسناده حسن وعن عقبة ابن عامر رضي الله عنه انه عليه
السلام امره بقراءة المعوذتين في دبر كل صلاة رواه النسائي
وغيره ثم يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون الآية
لحديث عبد الله بن ارقم عن ابيه من قال في دبر كل صلاة سبحان
ربك الآية فقد اكتال بالاجر بين الالوين من الاجر رواه الطبراني
ما بعد الصبح والمغرب لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشرا رواه ابو الدرداء رضي الله عنه
وقال كتب له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر
درجات وحفظ من الشيطان حتى يمسي وكان في حرز من المكروه
ولن يلبث بذنب يصيبه سوى الشرك رواه الترمذي وغيره
وان اختلف سياقهما فهو متقارب حسبي الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب العرش العظيم سبعا رواه ابو الدرداء رضي الله عنه
قال كفاه الله ما اهمه وان لم يكن صادقا في توكله وفي روايته
عشرا وهي ضعيفة جدا وقال فيها كفاه الله شر ما خلق والصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرا رواه ابو الدرداء ايضا وفي الخبر

وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين

من صلى على عشرا حين يصبح وعشرا حين يمسي أمن من سخط الله الصباح
والمسا وهو ما بعد طلوع الفجر الى حل النافلة وما بعد العصر الى ما بعد
صلاة للعشا دن جه عن اسما بنت يزيد قال عليه السلام اسم الله الاعظم صلى الله عليه وسلم
في هاتين الآيتين والهكم اله واحد الآية وفاتحة آل عمران حم
وفي نسخة صحيح حه عن ابي امامة قال صلى الله عليه وسلم هو في البقرة
وآل عمران وقال صاحب السلام هو الحي القيوم لاختصاصه بهذه السورة
وقال شيخنا ابو العباس الخضرمي جوامع الاسم الاعظم ذلك مت
عن ابي هريرة قال عليه السلام من قرا آية الكرسي واول حم المؤمن
صباحا حفظ حتى يمسي ومسا حفظ حتى يصبح غريب وعن ابن مسعود
قال عليه السلام من قرا الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة
كفتاه زاد النسائي ويحفظ البيت الذي تقرآ فيه من الشيطان
ثلاث ليال ق عن عبد الله ابن حبيب قال عليه السلام قل هو الله
احد والمعوذتين ثلاثا صباحا وثلاثا مسا تكفيك من كل شي
حسن صحيح الترمذي الحكيم عن ابي هريرة قال عليه السلام اللهم اني
اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم ثلاثا صباحا
وثلاثا مسا تذهب بالشرك الجلي والخفي ضعيف ورواه ابو يعلى
اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك شيئا تعلمه ونستغفرك لما لا
نعلمه ورواه احمد والطبراني ايضا عن ابي بكرة كان عليه السلام
يتعوذ بهن ثلاثا صباحا وثلاثا مسا اللهم اني اعوذ بك من الكفر
والفقر ومن عذاب القبر لا اله الا انت وكذا اللهم عافني في بدني
اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصري لا اله الا انت ثلاثا ايضا

دس

صلى الله عليه وسلم

دس عن ابن عباس قال عليه السلام من قال في صبيحة كل يوم ومسائه
ثلاثا اللهم اني اصبحت منك في نعمة وعافية وستر فاتم نعمتك علي وعا
وستر ك في الدنيا والآخرة كان حقا على الله ان يتم عليه نعمته وحديث
رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا الى اخره قال الترمذي حسن صحيح
وتثليثه رواه احمد وحديث جويريه في قول سبحان الله وبحمده عدد
خلقه متفق عليه وهو مشهور وحديث اعوذ بكلمات الله التامات
ثلاثا مسا امان من كل حمة رواه الترمذي رواه ابو هريرة واصله
في الصحيح وحديث لسم الله الذي لا يضر مع اسمه شي في الارض
الى اخره ثلاثا صباحا ومسا ثلاثا رواه ابو داود عن عثمان وقال
الترمذي حسن صحيح وحديث اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم ثلاثا يتبعها بثلاث ايات من آخر سورة الحشر رواه
النسائي عن معقل بن يسار وقال من قراها صباحا لم ينزل عليه
من الله حافظا حتى يمسي ومسا كذلك حتى يصبح وان مات مات
شهيدا قال النووي اسناده صحيح وحديث سبحان الله العظيم
وبحمده ثلاثا امان من الجذام والبرص والفالج رواه عن قبيصة
بن ابي المخارق رضي الله عنه وحديث سبحان الله وبحمدك سبحانك اللهم
وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت واستغفرك واتوب اليك رواه
النسائي عن جبير بن مطعم وتثليثه عن ابي ذر رضي الله عنه وحديث
الاستغفار ثلاثا بلفظ استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي
القيوم واتوب اليه رواه احمد والترمذي عن بلال بن يسار والحاكم
عن ابن مسعود وقال ثلاثا وصحيح على شرط مسلم وروي عن ابي كاهل

فيتك

شيخ الاسلام الحافظ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال عليه السلام من صلى على في يوم او ليلة ثلاث مرات حباً وشوقاً
الي كان حقاً على الله ان يغفر له ذنوب ذلك اليوم او تلك الليلة
وقال على كرم الله وجهه من اراد ان يكتال بالجرين الاوفى فليقل
في آخر مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون الآية انتهت
مستندات الوظيفة وكلها مرفوعة له عليه السلام لكنا
في الترفيع في بعض لدلالة السياق على المقصود وباقي الوظائف
مشهورة الاصول وبالله التوفيق فصل في خاتمة
الكتاب اعلم وفقنا الله واياك ان مقصدنا بهذا الكتاب وجود
الافادة واظهار ما عندنا لا وجود التعنيت فمن نظر فيه من عالم
فلينظره بعين الرضى والصواب ليدفعه ويبينه على ما فيه
باصلاح مختلفه بالتاويل وعضد قارعه بالدليل فان من صنف
استهدف ومن ابدى للناس علمه فقد ولى الوجوه حكمة والمؤمن
مرآة اخيه والانصاف من شيم الاشراف وحسب امرئ من
الشر ان يحقر اخاه المسلم ويعلم الله قصدي بهذا الكتاب وان كانت
البيانات لا تخلو عن خلل ونقص فلكل حق حقيقة ولكل شئ وجه
ثم استعيذ برب السموات والارض من جاهل يتجاهل او حاسد يعرف
الحق ويتجاهل واساله تعالى ان يجعله حجة لنا لا علينا وتقبل الكل
من وقع بيده او قصد وبركة لكل من اعان فيه بشئ انه ولي ذلك
والقادر عليه واستغفره سبحانه وتعالى عما جرى فيه من اساءة الادب
والظهور بالدعوي واسباب الكذب وان يختم لنا بالايمان والاسلام
والكتاب والسنة في عافية وان يخلصنا من خزي الدنيا وفتن الدين

وان

وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين

٤/٣٤١٦
م ١٢٩٨/٧/١٢

مكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات
اسم الكتاب عمدة المريد الصادق ..... الرقم ١٠٩٦
اسم المؤلف احمد بن احمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي
تاريخ النسخ ؟
عدد الاوراق ٩٧ ..... المقاس ؟ ١٥X ؟ سم
ملاحظات (تقسوف) به نقص في وسطه وآخره ؟ ١٢٨

ع. ب

www.alukah.net